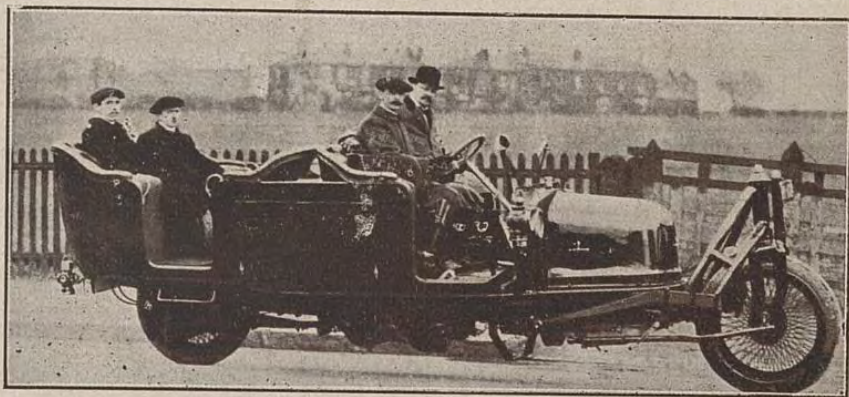
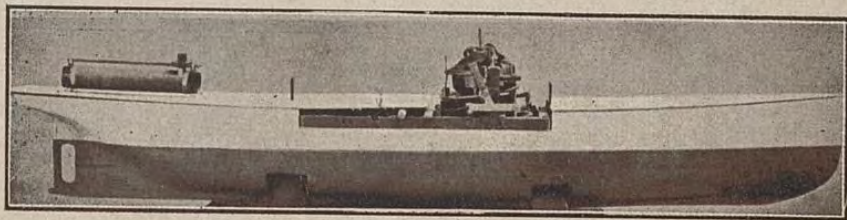


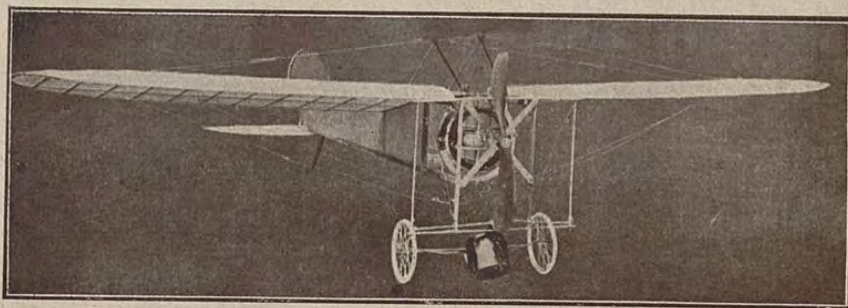
الشكل الاول مركبة شيلوسكي



الشكل الثاني اوتوموبيل شيلوسكي



الشكل الثالث قارب شيلوسكي



الشكل الرابع طائرة شيلوسكي

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٤ - الموافق ٨ شعبان سنة ١٣٣٢

الجير وسكوب او الدوامة

ذكرنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٧ ان المستر لويس برنان الارلندي مولداً والاسترالي منشئاً استنبط طريقة تسيرها قطرات سكك الحديد على خط واحد فقط سواء كان الخط قضيباً من الحديد ممدوداً على الارض او حبلاً متيناً من السلك معلقاً في الهواء وسواء كانت الارض سهلاً منبسطة او جبلاً واودية وسواء كان الخط مستقيماً او منحنياً . وقد جرب ذلك في مركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فتثبت لهم صحتها وساعدته الحكومة الانكليزية بالمال فمنحته ستة آلاف جنيه لكي يجرب بالآلة كبيرة فاذا نجح فيها كما نجح في الصغيرة كان لنجاحه اكبر تأثير في سكك الحديد في المسكونة ولاسيما في البلدان الجبلية وذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٠٩ ان المستر برنان هذا تمكن من عمل مركبة كبيرة ثقلها ٢٢ طناً تحمل ما ثقله ١٥ طناً ووضع فيها دوامتين تدور كل منهما ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة وجربها في العاشر من نوفمبر اذ ركب فيها اربعون نفساً فسارت بهم سبعة اميال في الساعة

ثم وصفنا هذه المركبة وآلاتها بالاسهاب في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ وقلنا انها جربت مرة اخرى في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٠ امام مندوبي البحرية والحرية في بلاد الانكليز فسارت اول دفعة وعليها اربعة رجال وعدد من الطرود وكانت سرعتها ٢٠ ميلاً في الساعة لكن آمال المستر برنان لم تتحقق لانه وضع الدوامة التي تثبت بها المركبة فوق مركز ثقلها فاضطر ان يجعلها كبيرة ثقيلة جداً تقتضي اذارتها قوة عظيمة واضطر ان يضعها في مكان مفرغ من الهواء لتقليل الفرق وهذا ليس مما يسهل الحصول عليه فكانت النتيجة ان

أهملت آلتها لصعوبة استعمالها وكثرة نفقاتها ولكن المبدأ العلمي الذي بنيت عليه صحيح وهو ان الدوامة او الدوارة اذا دارت بسرعة انتصبت حتى يكون سطحها الدائر أفقياً على نقطة ارتكازها واذا كانت ملتصقة بسطح شيء آخر اقبلت ذلك الشيء أفقياً واذا أميل اعادته الى الافقية . وكثير من المخترعات ظهرت اصوله فرأى الناس صحتها نظرياً ولكن مرّ عليهم سنون كثيرة قبل ان تمت وخلت من كل الشوائب وصار العمل بها ممكناً . ويقال الآن ان هذا الاختراع قد أصلح اصلاً جوهرياً على يد عالم روسي مقيم في البلاد الانكليزية اسمه بطرس شيلوسكي Schilowsky فانه صنع مركبة تسير على خط واحد ووضع فيها دوامة تجنب فيها بعض ما في دوامة برنان من الخلل وازاد اليها اشياء اخرى تجعل حركتها سهلاً وتحكيمها للمركبة اسهل ولا تستدعي ان توضع في مكان مفرغ من الهواء . واهدى المركبة والدوامة الى المتحف العلمي الانكليزي بسوث كنسنجتون فوضعت حيث يراها كل احد ويرى اجزاء آلاتها لان صانعيها يعتقد ان اخفاء اسرار المكتشفات العلمية يقلل نقدهم واثقانها ولان هذه الآلة لم تبلغ حد الكمال فيحسن ان يراها الصناع والمستنبطون ليصلحوا عيوبهم ويضيفوا اليها ما تصل به الى الغرض المطلوب

وهذه المركبة ودوامتها تحركان بالكهربائية ولكن يمكن تحريكهما بآية قوة كانت . والدوامات تدور ثلاثة آلاف دورة في الدقيقة ولكن المخترع يقول انه لا داعي لان تدور في المركبات اكثر من خمس مئة دورة الى ثمانمئة في الدقيقة لان قطرها يقارب عرض المركبة فلا داعي لزيادة سرعتها . ويجب ان توضع في اسفل المركبة تحت مركز ثقلها ولكنه وضعها في هذا المثال على موازاة المركبة بين جزئيهما كما ترى في صورتها المرسومة في الشكل الاول وصنع ايضاً اوتوموبيلاً يسع ستة اشخاص يسير على عجلتين فقط واحدة امامية وواحدة خلفية كالدراجة (البيسكل) ووضع فيه دوارة يتحرك دولابها بالآلة البنزين التي تتحرك الاوتوموبيل كما ترى في الشكل الثاني فيسير هذا الاوتوموبيل على عجلتين فقط واذا حدث ما اماله الى اليمين او الى اليسار قاوم الميل واعندل من نفسه كأن آلة الدوامة شخص عاقل يشعر بالميل فيقاومه

وصنع قارباً وضع فيه دوامة لكي تمنع نودانه اذا كان في البحر وتبقية افقية مستوياً وهو المرسوم في الشكل الثالث . وعنده ان الدوامة الكافية لمنع نودان السفينة لا يلزم ان يكون ثقلها اكثر من نصف في المئة من ثقل السفينة فاذا كان ثقل السفينة

الف طن فالدوامة التي ثقلها خمسة اطنان تكفي لحفظها افقية اي يكفي ان تكون قرصاً من الحديد كالرحي قطره متر وربع متر وعلوه نحو نصف متر فقط

اما القارب الذي صنعه فقد امتحنه المستر هرس ستون مكاتب مجلة المعرفة فوجد انه اذا اميل على احد جانبيه خطر اربع عشرة مرة قبلما يهدأ ويسكن اذا لم تكن دوامته دائرة ولكن اذا كانت دائرة واملته الى احد جانبيه اعتدل حالاً ولم يتقلقل كأن فيه قوة عاقلة تسكنه وتمنع نودانه . وهو يفعل ذلك ولو كانت سرعة الدوامة نحو ٥٠٠ دورة فقط في الدقيقة

وصنع طيارة (اروبلانا) علق بها ثقلاً يقوم مقام مديرها ووضع فيها دوامة لا يزيد ثقلها على ثقل راكب فاذا ادارها بقي الاروبلان افقياً حتى اذا حاولت خفضه من الجهة الواحدة او الاخرى قاوم القوة التي تحاول امالته بها وبقي افقياً واذا خفض عاد الى وضعه الافقي من نفسه حالاً

ولا يخفى ان اكبر عائق في سبيل الطيران واقوى الاسباب لوقوع الطيارين هو انقلاب الطائرة بجاري الهواء او غيرها وهي التي تشغل بال الطيار فاذا وضع في الطائرة آلة تمنع ميلها وتكفل بقاءها افقية زالت اكبر عقبة من سبيل الطيران

وقد اهدى المسمو شيلوسكي القارب والطيارة الى متحف سوث كنسجيتون وهما المرسومان في الشكلين الثالث والرابع

ولا يخفى ان لوضع الدوامة في السفن لمنع ثقلها باضطراب البحر فائدة كبيرة في اراحة الركاب ومنع الدوار وله فائدة مالية ايضاً في تقليل القوة اللازمة لسير السفينة لان سكونها يقلل القوة اللازمة لسيورها . ولعل هذا الاقتصاد في القوة يفي بالنفقات اللازمة لادارة الدوارة . واذا زال الخوف من اضطراب السفن والدوار البحري صار سفر البحر من الفكاهات التي تطلب لذاتها

ثم انه اذا ثبت ان الدوامة تمنع انقلاب الطيارات فيكون قد زال بها اكبر عقبة من عقبات الطيران ومنع الخطر الاكيد منه وهنا الفائدة الكبرى لهذا الاستنباط . فاذا كان ما رواه مكاتب مجلة المعرفة خالياً من المبالغة فلا بد من مبادرة الحكومة الانكليزية الى امتحان ذلك في طياراتها الحربية . ويقال ان الالمان اشد اهتماماً بامر الدوامة من الانكليز وعلمائهم يبحثون الآن في انقاذها لاستعمالها في طياراتهم وسفنهم ومركباتهم . ولا بد من الوصول الى الغاية المنشودة قريباً

عجائب النور الخفي

إذا مرَّ نور الشمس الأبيض بموشور زجاجي انحلَّ وظهرت فيه سبعة ألوان أحمر
فبرتقالي فاصفر فاخضر فازرق فبنيلي فبنفسجي وهي ألوان قوس قزح . وما قوس قزح إلاَّ
نور الشمس وقد حلتُهُ نقط المطر إلى ألوانه السبعة ولم ترَ العين منها إلاَّ ما هو في شكل دائرة
أو منطقة سعتها محدودة كما شرحنا ذلك شرحاً رياضياً مسهباً في المجلد السابع من المقتطف .
لكن الأضواء السبعة التي ترى في النور المحلول ليست هي كل نور الشمس أو ليست كل
الأشعة الآتية من الشمس بل منها أشعة لا لون لها ولا تراها العين بعضها أشعة حرارة وأكثرها
يقع تحت النور الأحمر وبعضها أشعة كهربائية وأكثرها يقع فوق النور البنفسجي
وقد ظهر الآن أن للأشعة التي تقع فوق البنفسجي إذا انحلَّ النور على ما تقدم أفعالاً
ذات شأن كبير فهي أولاً أسرع أشعة النور كلها سيراً تبلغ سرعة توجعها ٧٥٠ مليون مليون
مليون موجة في الثانية من الزمان فلا تراها عيوننا لسرعتها الفائقة كما لا تسمع آذاننا
الأصوات الناتجة عن اهتزاز يفوق في سرعته حد الأصوات المسموعة . ولكن لا يبعد أن
تراها عيون بعض الحشرات كالنمل ونحوه . وهذه الأشعة هي التي تحل المواد الكيميائية
في ألواح التصوير الشمسي وتسبب ظهور الصور فيها وتعمل بجلد الإنسان فانها تلوحه حتى
لقد يلتهب ويتقشر كما يحدث لكل من يتعرض لشمس الصيف في الجبال النقية الهواء
إذا كان من سكان المدن . وفعلها بالعين شديد جداً إذا نظر الإنسان إليها وحدها فقد
يصاب بالرمد حالاً أو يفقد بصره . ولا يبعد أن تستعمل في حروب المستقبل كما تستعمل
البلغار مصابيح الاسيتيلين فبهروا بها عيون الجنود العثمانية . وتجريدها وحدها عن بقية أشعة
النور صار الآن سهلاً فإذا جرّدت ووجهت إلى عيني إنسان اعمت بصره أو إلى جلده حرقتة
هذا من حيث ضرر هذه الأشعة لكنها لم توجد لتكون ضرراً محضاً على ما يظهر بل
منها منافع للناس فانها تفعل بالحامض الكربونيك وبخار الماء فتركب منها سكرًا لأن السكر
مركب من الكربون والأكسجين والهيدروجين وهذه العناصر الثلاثة موجودة في الماء
والحامض الكربونيك . وتركب منها أيضاً مواد أخرى كربوهيدراتية ويحتمل أن تستعمل
يوماً ما لتوليد مواد الطعام من عناصر الهواء والماء
وتركيب السكر بواسطة هذه الأشعة لا يزال كبير النفقة لا يصنع الكيلو منه بأقل من

الوف من الغروش مع ان ثمنه نحو غرشين ولكن عظم النفقة على عمل قبل انقائه لا يستلزم ان تبقى عظيمة بعد انقائه فان العالم الكيماوي سنت كلر دثيل انفق مئآت من الفرنكات حتى استخرج اول كيلو من الالومينيوم النقي والآن يستخرج الكيلو من هذا المعدن باقل من فرنكين

وقد ثبت حديثاً ان هذه الاشعة تسبب الاختار وتحل المواد المركبة فقد وضع الاستاذ برثلو الكيماوي مواد نقية مثل السكر والزبدة والدهن في آنية من البلور الطبيعي وسدها سداً محكماً وعرض بعضها لهذه الاشعة فاختر ما فيها وانحل من نفسه من غير ان تدخله جراثيم ميكروبية وقال انه يحتمل ان يستعمل الاطباء هذه الاشعة لمساعدة هضم الطعام في المعدة والتخلص من سوء الهضم وذلك بادخال مصابيح صغيرة الى المعدة فتصدر منها الاشعة المشار اليها والظاهر ان هذه الاشعة تماثل اشعة الراديوم وان هواء المدن والاماكن الكثيرة الغبار والدخان يمنع وصولها الى الارض لان الهباء الذي فيه يمتصها ولذلك تجد وجوه سكان المدن بيضاء مصفرة لان هذه الاشعة لا تصل اليهم لتفعل بهم واما سكان الجبال التي لا غبار في هوائها ولا دخان فيه فوجوههم سمراء من فعل هذه الاشعة بهم

وهي مميتة للميكروبات والحشرات الصغيرة ولذلك نتطهر المياه الجارية بوقوع اشعة الشمس عليها لان هذه الاشعة تميم ما فيها من الميكروبات المرضية . ومن المحتمل ان الطين يمتصها فيصير فعله مثل فعل الراديوم في قتل الميكروبات وشفاء الامراض الميكروبية وبهذا يعلل ما قاله الشيخ الرئيس ابن سينا منذ تسع مئة سنة فقد قال ان اصلح المياه للشرب مياه العيون الحرة الجارية المكشوفة للشمس والرياح . ثم قال « واعلم ان المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك . لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرّاً . (اي نقيّاً) لا حمأة فيه ولا غير ذلك . والماء الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل . وما كان بهذه الصفة كان عذبا لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة وقوم يفرطون في مدح ماء النيل افراطاً شديداً ويجمعون محامده في اربعة بعد منبعه وطيب مسكه واخذة الى الشمال من الجنوب لانه ملطف لما يجري فيه من المياه وغموره »

ولو عرف ابن سينا ما نعرفه الآن عن فعل اشعة الراديوم واشعة النور الخفي لقال ان الطين الذي في مسائل الماء يمتص جانباً من هذه الاشعة والمياه الجارية تمتص جانباً آخر وهذه الاشعة تميم الميكروبات المرضية وتنقي الماء وتساعد على هضم الطعام . وبهذا يعلل ما يقال من ان مياه الجبال الجارية تسرع الهضم

كان الناس في هذا القطر يفضلون شرب ماء النيل من غير ترشيح ويعتقدون أنه انفع للصحة من الماء المرشح ولعلم مصيبيون اذا ثبت ان في العكر الذي فيه شيتاً من اشعة الراد يوم او من اشعة النور الخفي الذي وراء البنفسجي ولكن اذا كانت فيه ايضاً جراثيم البلهار تزيلا والانكلوستوما وغيرها من الادواء فالفائدة الحاصلة من اشعة النور لا توازي الضرر الحاصل من هذه الجراثيم. والانسان في جهاد دائم بين عوامل النفع وعوامل الضرر والحكيم من عرف كيف يتقي هذه وينتفع بتلك او كيف يتحكم بالعوامل الطبيعية حتى يزيد نفعها على ضررها

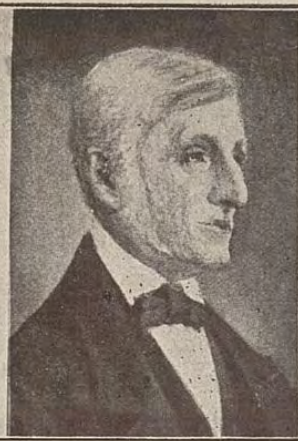
تشابه الناس

زارنا بالامس رجل في نحو الثلاثين من عمره معتدل القامة ابيض الوجه اشقر الحية لم نشك حطاً وقع نظرنا عليه انه طبيب من الاطباء الذين نعرفهم فحيناه كطبيب وسألناه عن نجاح عملية طيبة كان قد دعانا الى مشاهدتها وهو يعملها. فاستغرب ذلك واستغربنا استغرابه ولكنه لم يلبث ان قال انكم حسبتموني الطبيب فلاناً ولا غرابة في ذلك لان كثيرين يظنونني اياه لعظم الشبه بيننا. ولو لم يخبرنا انه غير الطبيب الذي حسبناه اياه لما علمنا انه غيره لشدة الشبه بينهما. وقد رأينا في هذه العاصمة شابين توأمين يتعذر على المرء ان يرى فرقاً بينهما في الهيئة والقامة والصوت ولون الشعر ويقال انهما كانا يفكران على اسلوب واحد ايضاً كأنهما شخص واحد. ورأينا في مدينة صيداء منذ نحو اربعين سنة اخوين كان يتعذر علينا وعلى غيرنا رؤية فرق بينهما واقنا سنتين ونحن نرى الواحد فنظنه اخاه. ولا يخفى ان عدد سكان الارض الف وخمس مئة مليون نسمة فاذا كانت الصور التي تتركب بها مميزات وجوه الناس لا تزيد على بضعة الوف وجب ان نرى بينها صوراً كثيرة متشابهة كأنها مفرغة في قالب واحد او الفرق بينها قليل جداً لا يدركه الانسان الا بعد تدقيق النظر. وهذا هو الواقع لكن الناس لا ينتبهون كثيراً الا الى الذين يشبهون المشهورين فاذا اشبه رجل احد الملوك او احد القواد انتبه له كل احد وكذا اذا اشبهت امرأة احدى الملكات او احدى الاميرات

واذا تشابه مئات من الناس في عصر واحد ففي عصور كثيرة يجب ان يكون عدد المتشابهين اكثر من ذلك كثيراً حسب قوانين المرجحات ومن ثم اعتقد البعض بالتقصص او بولادة الانسان الواحد مراراً في ازمة مختلفة. ومما قوى هذا الاعتقاد ان بعض الذين تشابهوا



الكردينال نيومن



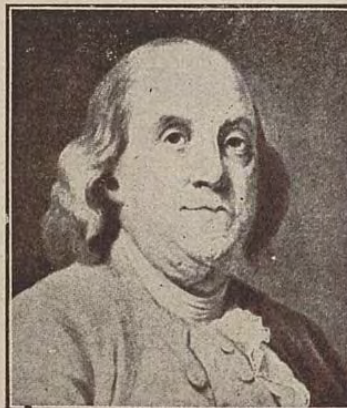
امرصن



الملك هنري السابع



المستر اسكوث



فرنكلين



تكري

في هيئتهم تشابهوا ايضاً في اخلاقهم . ولكن ان كان تشابه الاخلاق في مئات من الناس بقوتي عقيدة التقمص فتخاللها في مئات الملايين يجب ان يضعفها او ينفيها هذا اذا لم تقم على نفيها ادلة اخرى والواقع ان ليس لها سند علي وكل الاسانيد على نفيها

ويقال ان التشابه بين وجوه العظماء كثير جداً حتى يتعذر على حفظة معارض الصور ان يبتئوا الحكم في صورة هل هي صورة زيد او صورة عمرو لشدة الشبه بينهما فتدعو الحال الى الاعتماد على شكل اللباس وهيئة الشعر . فاذا رأوا صورة تشبه رجلاً من رجال القرن السابع عشر ورجلاً من رجال القرن الثامن عشر ولكن لبسها مثل لبس الناس في القرن الثامن عشر حكموا انها صورة الثاني لا صورة الاول

قيل ان احد ناشري الكتب في مدينة ادنبرج طبع منذ عهد قريب خطب غلادستون وافتتح الكتاب بصورة كانت في المطبعة حاسباً انها صورة غلادستون وهي في الحقيقة صورة وبستر الاميركي صاحب القاموس المشهور ولا غرابة في ذلك فان الشبه بين الاثنين شديد مع ان غلادستون كان من الرجال الذين يندر اندادهم والذين يقال ان وجههم يشبه وجه الاسد وقلما قام من الانكليزي في عهده من لم يره او لم يره صورته مراراً

وقد نشرت مجلة الستراوند الانكليزية منذ نحو خمس سنوات صور بعض المشاهير المتشابهين والصورة الثانية من صورتي كل رجلين متشابهين هي نفس الصورة الاولى وانما غيّر فيها اللبس وشكل الشعر . مثال ذلك صورة الكردينال نيومن الانكليزي وصورة الكاتب امرصن الاميركي فان صورة وجه امرصن هي نفس صورة وجه الكردينال نيومن ولكن شكل الشعر والثياب غيّر في صورة امرصن حتى يماثل شعره وثيابه . ومن هذا القبيل صورة الملك هنري السابع وصورة المستر اسكوث وزير انكلترا الحالي فان المشابهة بين وجهيهما شديدة جداً والفرق بينهما في الزمن اربعة قرون . وصورة بنيامين فرنكلين الكهربائي الاميركي وصورة وليم ثكري الكاتب الانكليزي المشهور وقد نقلنا عنها هذه الصور لان اصحابها من المشاهير

ومن الصور التي نشرتها ايضاً لتشابه وجوه اصحابها صورة السر هنري سدي من رجال القرن السادس عشر ودوق نورفولك الحالي . وصورة اجنلوبوني والسر ادورد غراي وزير خارجية انكلترا الحالي . وصورة لست الموسيقى المجري والمستر هنري تشبلن من اعضاء مجلس النواب الانكليزي . وصورة جورج كولمن الروائي الانكليزي والسر الفرد لوريه وزير كندا وصورة السراي كوت الجنرال الانكليزي والسر ادورد كارصون القائم بحركة

الصتر في ايرلندا ضد الوزارة الانكليزية . وصورة ارل اكسفر د ولورد كرز ن حكمدار الهند السابق . وصورة المارشال مركيز كورنولس والسروليم هر كورت ولكن هما كان الشبه شديداً بين الناس تبقى في ابدانهم واطوارهم فوارق كثيرة تظهر لمن يعرفهم معرفة تامة ولو خفيت على من لا يعرفهم جيداً او من ينظر اليهم اول مرة . وسواء كانت المشابهة كثيرة او قليلة فلا يحتمل ان تدل على وحدة الشخصين لانهما قد يكونان معاصرين ولانه لو صح ان يولد الشخص الواحد مراراً كما يدعي البعض لصح ان يولد غيره كذلك ولكن التماثل بين الناس اكثر جدّاً مما هو الآن . ولكن لا خلاف في ان الاجسام الحية مؤلفة من دقائق اصلية متشابهة او متماثلة ولو في النوع الواحد وتجري في نموها وتكاثرها على سنن واحد حسب القوى الطبيعية الفاعلة بها ولذلك تتبع في نموها خطأ محدودة كل نوع حسب نوعه . فكل انسان يدان ورجلان وعينان واذنان وشكل مخصوص يشبه شكل كل انسان آخر ويفرق عن شكل كل حيوان حتى لا يتعذر على احد ان يفرق بين شكل الانسان وشكل غيره من انواع الحيوان ولو اقر بها اليه شيئاً . وما يقال عن شكل جسمه الظاهر يقال عن شكل هيكله العظمي واعضائه الباطنة حتى ان كل عظمة من عظام الانسان تماثل العظمة المقابلة لها من اي انسان آخر وتخالف العظمة القابلة لها في الحيوان الاعجم . وكان الواجب ان يكون التشابه بين وجوه الناس اكثر مما هو الآن لولا الفواعل الطبيعية الكثيرة التي تفعل بكل منهم على اساليب مختلفة من حين تصوّر الجنين في بطن امه الى ان يكبر ويشيخ ويلي حنفه بل تفعل به وهو نطفة في صلب والديه واجدادهم . فاذا اتفق لوجهي جنينين ان فعلت بهما فواعل متشابهة ولدا ونميا متشابهين وذلك واقع فعلاً على ندرته ومثله مثل التشابه في اثمار الشجرة الواحدة واوراق الغصن الواحد . ولكن الاثمار والاوراق قليلة التنوع قصيرة الاقامة لا يدوم فعل الفواعل الطبيعية المختلفة بها زماناً طويلاً فيبقى التشابه فيها اكثر واتم حتى لا ترى فرقاً يشعر به بين الكثير من اوراق الشجرة الواحدة ولا بين اثمارها وبزورها بل لا تجد فرقاً يشعر به بين اوراق اشجار كثيرة من نوع واحد ولا بين ازهارها وثمارها وبزورها لان كل نوع منها يجري في نموه على وتيرة واحدة ولا تطول حياته حتى تؤثر فيه الفواعل الطبيعية المختلفة وتنوعه حسب اختلافها . اما اذا انتقلت افراد نوع واحد من الحيوان او النبات من بلاد الى اخرى حتى تغير عليها الاقليم وسائر الاحوال التي تؤثر فيها جعلت تختلف رويداً رويداً عن النوع الذي تفرعت منه . ومن ثم ظهرت التنوعات المختلفة في الخليل والكلاب وفي اكثر الاشجار البرية والبستانية مع انها في الاصل متماثلة

بحث مالي

— ٦ —

أتؤخذ الضريبة من رأس المال ام من الايراد؟

بدأنا في مقالتنا السابقة بذكر القواعد المالية التي يصح ان تكون اساساً لوضع الضرائب فذكرنا الآراء في التفضيل بين الضريبة الثابتة والضريبة المتزايدة وبين الضريبة الواحدة والضريبة المتعددة . والآن نضع على بساط البحث القاعدة الثالثة وهي اخذ الضريبة عن رأس المال فقط وهي من القواعد التي يدافع عنها الاشتراكيون وزعماء العمال

للقائلين بوجوب اخذ الضريبة عن رأس المال خمسة مزاعم الزعم الاول : يقول اصحابه اننا لو حللنا الضرائب جميعها لرأيناها ترجع الى رأس المال وعلى الاخص رأس المال الثابت . فقول هوؤلاء يشبه قول الطبيعيين وهو ان الضريبة يجب ان تؤخذ عن الارض فقط لان الارض مصدر الايرادات جميعها . ثم يدعون ان اخذ الضريبة عن الايراد يقلل من المستهلكات العمومية كما يزيد في نفقات الاستهلاك العامة وهذه النتيجة مضرة اقتصادياً . ولايضاح المسألة بمثال يقولون انه يجب ان لا تأخذ الحكومة ضريبة عن الخمر والسكر ولا عن الآلات التي يستخدمها الانسان للاستثمار بل يجب ان توضع ضريبة واحدة على الكرم وحقل قصب السكر

اما المعارضون فيقولون ان الادعاء برجوع الضرائب جميعها الى رأس المال الثابت ليس صحيحاً ولا يمكن تصور هذا الحال في بلاد فتحت ابوابها للتجارات الاجنبية . ولا يتصور هذا الدور والرجوع الآ في حالين الاولى ان تكون الدولة مستقلة بشؤونها الاقتصادية منفردة عن جميع الامم . والثانية ان تكون القوانين المالية في الارض جميعها واحدة . ولكن ما دام قسم عظيم من المحصولات الداخلية في كل بلاد يباع في البلاد الاجنبية فالاجانب يحملون حصة من الضرائب التي تدفع عليه فلا ترجع كلها الى رؤوس الاموال الوطنية وحدها . نعم لا ننكر ان اخذ الضريبة من الصناع والزراع ووضع ضرائب اخرى على النقل والآلات وغيرها مضرة بالحركة الاقتصادية من حيث تقليل المستهلكات العامة ولكن فتح ابواب البلاد لخروج هذه المحصولات الى الخارج يخفف شيئاً من هذه المضار . فبمثال هذه الضرائب يخف حمل ثقل عن كاهل رأس المال المتداول ولكن هذا التخفيف لا يعادل مقدار الزيادة التي تضطر الى زيادتها دفعة واحدة فيما لو اردنا ان نأخذ ضريبة واحدة عن

الاراضي والاموال غير المنقولة تعادل مقدار جميع الضرائب المتنوعة التي كُنّا نأخذها فلا بد من ابلاغ هذه الضريبة الى عشرة او خمسة امثالها على الاقل فتنقل كثيراً يعترف القائلون بذلك بان الضريبة الواحدة عن رأس المال ستكون ثقيلة جداً ولكنهم يقولون ان الزيادة في الاستهلاكات العامة وارتفاع الاثمان يعوض هذه الخسارة لان الضريبة التي كُنّا نأخذها من العمال تبقى في جيوبهم وهو لا يصرفون هذه الزيادة على احنياجتهم فيكثرون من الاتفاق للزيادة التي حصلت في جيوبهم ولزول الاثمان بالغاء الضرائب على الآلات والنقل وغيرها

قد يلوح للقارى ان هذا الجواب متبن مقنع ولكن المعارضين حلوه تحليلاً اقتصادياً فقالوا ان الامة ليست عبارة عن العمال فقط فاذا اسرف العمال للزيادة التي حصلت في جيوبهم بسبب الاعفاء من الضرائب فلا بد لاصحاب رؤوس الاموال من الاقتصاد في الانفاق لزيادة الحمل الذي التي عليهم وان نفقات الاغنياء لا تنقل عن نفقات العمال ثم ان صاحب الارض او رأس المال لا يستطيع ان يزيد في ثمن الاشياء على نسبة الزيادة في الضريبة لاننا قلنا ان ابواب البلاد ليست موصدة امام البضائع الاجنبية فتروج سوقها وتكسد البضاعة الوطنية لارتفاع ثمنها فلا يستفيد في هذه الحال الا العمال فقط لان الاشياء كثيرة رخيصة من الجهة الواحدة وجيوبهم مملوءة مما ربحوه من الغاء الضرائب من الجهة الاخرى فاذا عملت الحكومة بهذه القاعدة المالية تكون كأنها احسنت الى العمال بثانية او عشرة في المئة من ايراداتهم السابقة

ويقول زعماء الاشتراكيين والعمال لاصحاب رؤوس الاموال اذا وصلت حالة العامل الى هذه الدرجة من السعة فلا بد حينئذ من نزول الاجور وما ترجحونه من نزول الاجور يعوض عليكم هذه الخسارة وترجع الموازنة الاصلية فيما بيننا

هذا القول يفهمه زعماء العمال واصحاب الاموال اما العمال انفسهم فلا يدركون هذه الفلسفة الاقتصادية ومن الصعب جداً ان تفنع العامل ان يتنازل عن قسم من اجرته ولو بينت له ان رطل الدقيق الذي كان يأخذه بثلاثة قروش صار يأخذه الآن بقرشين ونصف . نعم ان النواميس الاقتصادية صادقة صحيحة ولا بد من حصول هذه النتيجة عقلياً ولكن الهيئة الاجتماعية ليست كالماء يستوي سطحه بسرعة ومسهولة فان الاخلاق والشهوات والطامع واختلاف التربية تعيق عمل الناموس الاقتصادي فلا تدعه يتحرك كما يشاء لاسيما بعد ان بلغت نقابات العمال ما بلغته من الانتظام والمهارة العظيمة في استعمال سلاح الاعتصاب

اما زعماء العمال فيقولون لاصحاب رؤوس الاموال لا بد للعامل ان يتنازل عن قسم من اجرتِه مخفراً او مضطراً لانه اذا اصرَّ على الاجرة الاولى فان العمال الاجانب يهاجرون الى حيث هو وينافسون العمال الوطنيين فيضطر هو لئلا الى مجاراتهم وموافقتهم ولكن ارباب الاموال ليسوا اغنياء ويعلمون ان المهاجرة والمنافسة ليست بالامر اليسير فيخسرون اموالهم قبل ان يدركهم المدد لذلك يجيبون زعماء العمال بقولهم «نحن لا نشترى سمكاً في البحر»

ثم اننا اذا رضينا بهذه النظرية فلا نكون قد حفظنا المساواة في الحقوق والواجبات المدنية لا بين الاغنياء والفقراء ولا بين الاغنياء انفسهم لان رؤوس الاموال تقسم الى قسمين ثابتة كالاراضي والعقارات ومتداولة كالنقد . فاذا وضعت الحكومة ضريبة واحدة على رأس المال تسربت رؤوس الاموال المتداولة الى البلاد الاخرى كما ذكرنا في ما سبق ويرزح تحت حمل هذه الضريبة اصحاب الاراضي فقط اما اصحاب العقارات والابنية فلا يتضررون كثيراً لانهم يزيدون الايجار عند بدء السنة الجديدة . ولا يشمل وقوع المنافسة بين الاجانب والوطنيين فيما لو ارتفعت الايجارات لان هذه ليست كالبضائع فلا يستطيع الاجانب ان ينقلوا ييوتهم الى تلك المملكة كما انهم لا يفضلون ان يشتروا ارضاً ويعمروها لثقل الضريبة فيكون قد تضرر من تطبيق هذه القاعدة اصحاب الاراضي فقط . وهذه النتيجة لا يرضى عنها علم الاقتصاد ولا يوافق عليها المعتدلون . ولا يتصور امكان تطبيق هذه القاعدة من دون ظلم الا في ثلاث احوال مستحيلة او صعبة المنال : الحال الاولى ان تقبل الدول جميعها بهذه النظرية ونظن ان اتفاق كلمة الدول على هذا الامر مستحيل : الحال الثانية ان تضع الحكومة ضريبة ثقيلة على البضائع الاجنبية تعادل قيمة الضريبة التي وضعتها على رؤوس الاموال حتى لا يستطيع الاجانب منافسة الوطنيين وهذا لا يكون ابداً لان الحكومة تكون قد خالفت نفسها لانها اذا قبلت باخذ الضريبة عن رأس المال فقط يجب عليها ان تلغي جميع الضرائب التي تؤخذ بالواسطة ومنها الضرائب الكمركية ايضاً . ولورضيت الحكومة ان تخالف نفسها بنفسها وتستثني الكمرك من هذه القاعدة لعاملتها الدول الاخرى بالمثل وهذا لا يتفق مع مصلحة الدولة الاقتصادية لانها مضطرة الى بيع قسم عظيم من حاصلاتها وبضائعها في الخارج

الحالة الثالثة : ان تعفي الحكومة من الضرائب البضائع والمصنوعات التي تباع في الخارج وتطبيق ذلك صعب جداً

فرغنا من سرد الزعم الاول وتفنيده . وتفضيل حجة احد الطرفين على حجة الآخر يتوقف على المذهب الاجتماعي الذي يذهب اليه فلاشتركي مثلاً يصّر على وجوب تطبيق هذه القاعدة لان الاشتراكيين يرغبون في تعديل النواميس الاجتماعية عن طريق تبديل القوانين المدنية التي من اهمها القوانين المالية

الزعم الثاني : يقول مروجو نظرية الضريبة على راس المال اننا لو امعنا النظر في ماهية الضريبة لرأينا انها ليست الاً بدل حراسة او ضمان تاخذه الحكومة من الامة فليس للعمال والصناع المساكين رؤوس اموال يخافون عليها حتى يدفعوا اجرة حراستها او ضمانها . هذا الزعم نفسه هو احد تعاريف الضريبة التي ذكرناها في المقالة السابقة وبيننا فساد هذا الراي وان الحكومة لا تشابه شركة الضمان . واذا سلمنا ان الضريبة اجرة حراسة المنافع فكما انها تحرس راس المال فهي تحرس الايراد ايضاً فهناك قسم عظيم من الاطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم من اصحاب الصناعات الحرة الكثيرة الربح يرجون ايرادات عظيمة فاذا اخذل الامن يخسرون هم هذا الايراد ايضاً افلا يجب ان يدفع هؤلاء شيئاً بدل الحراسة ؟ وقد اثبتنا في ما سبق ان بدل الحراسة او ما تصرفه الحكومة لاجل المحافظة على الامن في الداخل والخارج يبلغ نحو ثلث الميزانية فقط فمن يستفيد من الثلثين الباقين ؟

الزعم الثالث : يقولون ان احسن قاعدة لتجلى فيها المساواة الحقيقية هي قاعدة الضريبة على راس المال فتكون الضريبة واحدة مهما اختلف نوع التصرف في راس المال . اما اليوم فنرى ظلماً فاحشاً في جباية الضرائب من رؤوس الاموال فبعضها لا يدفع بدلاً ابداً كالمجوهرات والرسوم والتماثيل الجميلة وبعضها يدفع ضريبة خفيفة جداً كالضريبة المأخوذة عن الساحات التي في داخل المدن وبعضها يدفع ضريبة ثقيلة جداً كالاراضي والاسهم المالية هذا القول متين صحيح في ظاهره ولكن لو قايستنا هذه المضار التي يراها المعترضون بالمضار التي تنتج عن الضريبة الواحدة عن راس المال لرأينا بوناً شاسعاً بين الضررين . اجل ان اعفاء المجوهرات وبعض الآثار الصناعية من الضريبة فيه شيء من الظلم ولكن الذي يمنع الحكومة من وضع الضريبة على مثل هذه الاشياء هو الصعوبة في الوقوف على ثمنها الحقيقي هذا اذا امكن ان تصل يد الحكومة اليها اذ يسهل اخفاؤها في الصناديق والجيوب وحينئذ يضطر موظفو الحكومة ان يدخلوا الدور ويفتشوها وهذا محل بالحرية الشخصية . وان عدم المساواة بين رؤوس الاموال في هذا الامر ليس شيئاً يذكر في جانب عدم المساواة التي تنتج عن تطبيق تلك النظرية عندما يخرج ثلاثة ارباع الامة من تحت واجب الضرائب

وان النظريات السياسية والاقتصادية لا تجوز مثل هذا الخروج لان الحكومات اليوم قائمة على اصول الحكم النيابي وكل فرد يشترك في جزء من الحاكمية فكيف يجوز لفرد ان يشترك في حق الحاكمية ولا يشترك في واجب النفقة وهذا يجزئ الافراد المعفين من الضرائب القابضين على زمام الحاكمية الى الاسراف والتبذير في النفقات العامة لان الاموال لا تخرج من جيوبهم حتى يقدرها ويمتتها ويقتصدوا في انفاقها

الزعم الرابع : يورد اصحاب هذه النظرية رأي العلامة ماك كولون الذي ذكرناه في الضرائب فيقولون ان ثقل الضرائب على رؤوس الاموال يسوق التمولين الى السعي والاجتهاد ولكن هذه الحجة ترد عليهم فاذا كانت الضرائب واسطة للتشويق الى السعي والاجتهاد فلماذا يحرم ثلاثة ارباع الامة من هذا المشوق واذا كان الامر عكس ذلك كما كما يرى ادم سميث فلماذا نخصص هذا الظلم بفئة دون اخرى

الزعم الخامس : يقولون ان تقدير رأس المال اسهل من تقدير الايراد واصدق لان رأس المال نراه باعيننا اما الايراد فنحنه تخميناً

وهذا القول ضعيف ايضاً لان قيمة الاشياء تقدر بقدر الانتفاع منها وتقدير قيمة الانتفاع هو تقدير الايراد لذلك اذا اردنا تقدير قيمة الشيء لا بد لنا من تقدير ايراده اولاً فقبولنا بالضريبة على رأس المال لا يخلصنا من هذا المحذور. وان اسباب قيمة الاشياء ليست المنفعة وحدها والآن لكان الهواء والماء من اغلى الاشياء قيمة فينضم الى المنفعة اسباب اخرى منها الندرة ثم ما يصرف من السعي للحصول على ذلك الشيء وغيرها من الاسباب التي تفصلها كتب الاقتصاد. وكما يلاقي موظفو الحكومة من الصعوبة في تقدير قيمة جوهرة او كتاب قديم او تمثال لان هذه ليست قيمتها بايرادها بل بندرتها مع رغبة الراغب فيها وهذا امر متحول مختلف بالنسبة الى التربية وتقدم العلوم. فتقدير ايراد الشيء اذن اسهل من تقدير قيمته واذا جار بنا المعترضين وفرضنا ان الصعوبة واحدة في تقدير الايراد والقيمة فما هو رأس المال الذي يعنونه في كلامهم لان تعاريف رأس المال مختلفة متباينة فقد قال روسو وستورت ميل وغيرهم في تعريف رأس المال : « في كل واسطة طبيعية يستعملها الانسان فائدة وفي كل فائدة رأس مال » فيدخل في هذا التعريف رأس المال المعنوي ايضاً وهذا لا يسلم به القائلون باخذ الضريبة عن رأس المال لانهم لا يعتبرون الا رؤوس الاموال المادية فقط وقد قلنا ان رؤوس الاموال المادية تقسم الى قسمين ثابتة ومتداولة فالتداولة كالنقد والاسهم المالية تهرب الى المالك الاخرى اذا عملت الحكومة بهذه القاعدة فتبقى

الاراضي والعقارات فقط وهذه لا تستطيع ان تحمل نفقات الامة جميعها ولا يبعد ان تساوي الضريبة الابرار جميعه . مثال ذلك تبلغ قيمة الاموال الثابتة والمنقولة في فرنسا نحو ٢٠٠ مليار او ٢١٠ مليارات فرنك فاذا طرحنا من هذه رأس المال المتداول الذي يفر عند وضع الضريبة الثقيلة ببقى عقارات بقيمة ١٢٠ او ١٣٠ مليار . اما نفقات حكومة فرنسا فتقدر باربعة مليارات ونصف مليار فرنك فاذا طرحنا من هذه ملياراً واحداً نفرض اننا وفرناه من الاقتصاد في نفقات التحصيل بسيرنا على اصول الضريبة الواحدة ببقى مقدار ثلاثة مليارات ونصف . فاذا وزعناها على رأس المال المذكور وهو ١٣٠ مليار يبلغ معدل الضريبة عن الاموال الثابتة نحو ثلاثة في المئة . اما الفائدة التي يحصل عليها الممولون من عقاراتهم فلا تتجاوز هذا المعدل فتكون الحكومة قد اخذت الابرار جميعه وبعبارة اخرى تكون الحكومة قد اخذت هذه العقارات لنفسها لانه ما هي فائدة الانسان من مال لا يستفيد منه . وعليه فالمخازير السياسية والاقتصادية كثيرة جداً في تطبيقنا هذه القاعدة ومع هذا كله فبعض الحكومات اليوم تطبقها لكن ليس بجميع فروعها كحكومة سويسرة وبعض حكومات امريكا . والضريبة التي تأخذها حكومة فرنسا عن الاراضي وادوات الزينة هي من هذا القبيل . وعلى كل يجب على رجال الحكومة ان يفكروا كثيراً ويدرسوا الاحوال الاجتماعية قبل ان يفضلوا قاعدة على اخرى

خلاصة القول : يرى مما ذكرناه اهمية البحث في هذه القواعد المالية خاصة لما يترتب على اعتناق الرأي العام لها ووضعها موضع العمل من الانقلابات الاقتصادية فالسياسية لانها المقياس الذي يعين ما يجب ان يخرج من جيب كل فرد . وان الشرقيين لم يهتموا بعد بهذه الامور فنقرأ هذه المواضيع ونطالعها لتمرين العقل على فهم النظريات ومقابلتها كما نطالع مؤلفات الفلاسفة القدماء في المنطق وعلم النفس لان مجموع الامة الاعظم لم تصل تربيته السياسية الى درجة يفهم معها معنى التضامن الاجتماعي فلا يزال العمال والفلاحون وعامة الشعب يظنون ان الحكومة خلقت من التبر وهم خلقوا من التراب فينظرون الى قوانين الحكومة واوامرها كقوانين سماوية لا يجوز البحث فيها فيحنون رؤوسهم صاغرين تحت عصا الراعي وسكين الجزار . اما الغربيون فقد قطعوا هذه الخبال الوهمية وظهرت نار الثورة المقدسة هذه الاوبئة القتالة وفتح الفلاح عيني بصيرته فرأى ان الملك انسان له عينان واذنان يأكل ويشرب مثل باقي الناس وقد يكون اضعف من غيره في كثير من اطواره واعماله فصعد الفلاح والعامل في باريس الى عرش الملك وقامت الجمهورية مقام الملكية ففهمت الامة قيمة

نفسها الحقيقية واصبحت الحكومة وكيلة او خادمة لاماني الشعب المقدسة يحاسبها عن كل ما تعله . فالحاكم المطلق هو ارادة الامة مصدر السلطات جميعها والامة توكل في قضاء حاجتها من تشاء . ولا تزال الهيئات الاجتماعية سائرة نحو الكمال بثورات وانقلابات على ان الثورات الاجتماعية المقبلة لا تكون دموية كالثورات القديمة بعد ان تهذبت النفوس واخترعت الجماعة اسلحة لطيفة فعالة فسلح الاعصاب امضى من الميتراليوز بكثير . واصبح لهذه الجماعات نواب في مجلس الامة لصون حقوقهم فالثورات الاجتماعية تقبل بابهي مظاهرها اوقات الانتخابات النيابية وفي مجالس الامة وتصل الثورة الى احد ادوارها عند المذاكرة في القوانين المالية وفي اصلاح الضرائب خاصة لان فوز هذه الجماعات يتوقف على قبول الحكومة قاعدة مالية دون اخرى فعسى ان نخطو من دور الفكر والكتابة الى دور العمل

الاستانة
رفيق رزق سلوم المحامي

الماخذ الشعرية

قال علي بن محمد البسامي :

قل لوزير الانام عني ونادِ ياذا المصيبتين
يموت خلف الندى ويحيا خلف الخازي ابو الحسين
حياة هذا كموت هذا فالطم على الرأس باليدين

وقال بعضهم بمعناه :

يا ابن المعلّى وليس عيبه افعاله كلها معيبة
موت اخيه وعيش هذا كلاهما عندي مصيبة

وقال بعضهم :

سكنت سكوتا كان رهنا لوثبة ثور كذاك الليث للوثب يلبد
نجاراه الآخر بقوله :

قد قلت يا قوم ان الليث منقبض على برائه للوثبة الضاري
فأخذ ذلك صالح البشتريني المغربي وقال :

نحاذر احداث الليالي وقلاً خلا من توقين قلب أديب

وزناب بالايام عند سكونها وما ارتاب بالايام غير أريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

وقال المتنبي :

أغارني سقم عينيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
فاخذه ظافر الحداد وقال :
مريض لحاظ الطرف لولا جفونه لما كنت ادري السقم كيف يكون

وقال الذهبي :

يطير فؤادي للحاظه غراماً وشوقاً وفيها التلّف
فيما من رأى قبلها اسهماً يطير اشتياقاً اليها الهدف
وبعناه قول ابن نباتة المصري :
صبرت نومي مثل عطفك نافرا وتركت عزمي مثل جفحك فاترا
وسكنت قلباً طار فيك مسرةً أرايت وكراً قط أصبح طائرا
ولم يتجاوز قولها احمد العنباياتي :
يطير قلبي الى الحاظه شغفاً فاعجب له كيف يرمي السهم بالهدف

وقال بكر بن حارثة :

قلبي الى ما ضرّ بي داعي بكثير اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي
وقال البخري مثله :

ولست اعجب من عصيان قلبك لي عمداً اذا كان قلبي فيك يعصيني
وقال العنباياتي :
أأسومهم وهم الاجانب طاعةً وهواي بين جوانحي يعصيني

وقال الأرجاني :

وقد علت غبرة الشيب الشبية لي فبت للاجل المكتوب مكتوبا
كتاب عمري الليالي تربته وما أدنى المترّب ان تلقاه منطوبا

وقال محمد بن قاسم الحلبي :

شعر المرء نسخة العمر والايام فيها من اصدق الكتاب
فاذا تم منه ما كتبتُه تربته من شبيه بتراب
وللشهاب الخفاجي :

لعمري ان الدهر خطأ بفرقي رسائل تدعو كل حي الى البلى
أرى نسخة للعمر سودها الصبا وما يبيض بالشيب الا لتنقلا

وقال البديع :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وما له من ث عليه لأنه من مائه
فقال ابو بكر الحلبي بمعناه :

أيا بجرأ غدونا من نداهُ نقدم بعض انعمه لديه
كذاك البحر ينشأ منه غيثُ وبعض سحابه يهدي اليه
وكتب الشهاب الخفاجي الى صديق اهداهُ سمكاً ولم يخرج عن المعنى :
اهديت حوتاً نحو من فانت عزائم السماك
فاقبل بحقك عذر من أهدي الى البحر السماك
ونقل بعضهم هذا المعنى من الجد الى الهزل فقال :

يتبادلان فينصفا ن وليس بينهما ارباب
فيصيب هذا ماء ذا كالبحر يطره السحاب

وقال المتنبي :

خلقت ألوفاً لورجعت الى الصبا لفارقت شبي موجد القلب باكيا
فاخذ المعنى البهاء زهير بقوله :
وألوفاً فلو افارق بوؤسى لتوالت لفقدتها حسراتي
واجاد الآخر في متابعتة :

ألفت الضنى من بعدكم فلو أنه يزول اذا عدم حننت اليه
وصار البكا لي عادة فلو أنه تغيب عن عيني بكيت عليه

وقال الشهاب الخفاجي :

مذ هجرتم هجرَ الطيفُ ولي ناظر لم يدري ما طعم الوسن
في هواكم ألف الحزب فلو لم يجده مات من فرط الحزن

وقال أبو تمام :

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر اعقت نحوي أسي فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام
واخذ معناه أبو بكر نقي الدين بن الجوهري فقال :

هذي المنازل قبلنا كم ذا تداولها اناس
كم صدعت ملكاً وكم من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجننى من بعدهم ثمر الغراس
دول تمر كأنها أضغاث حلم في نعاس

ولم يتجاوز قول الشهاب الخفاجي هذا المعنى :

ويلاه من زمن كأن نهاره نفضت دجاء عنه صبح ظلام
من بعده كانت ليالينا لها نور يرينا صفوة الايام
زمن كاحلام تقضى بعده زمن نعلل فيه بالاحلام

وقال محمد بن الرومي المعروف بابن مامية :

راح حلالي شرهبا في جنة والنص في اجنات حل شرابها
وقد تناوله من قول الارجاني :

كأس من السحر الحلال بشرهبا للقوم سكر
في مجلس هو جنة ولذاك فيه تحل خمر

وقال ابن مامية :

يقول حبيبي ما لطرفك أحمرأ كأنك يا حيران في نشوة التيه
فقلت له اشراق خذك قد بدا وقابله طرفي نفخلة فيه

ولكن قول مجير الدين بن تميم احسن منه :

اقول للصحب لما انكروا أثراً من احمرار بدا في باطن المقل
عابت الحاظ عيني عند ما نظرت الى سوى الحب فاحمرت من الخجل

وقال ابن مامية :

ولما انقضى شهر الصيام بفضله
كحاجب شيخ شاب من طول عمره
واخذه من قول العقيلي :

قم هاتها وردية ذهبية
أو ما ترى حسن الهلال كأنه
تبدو فتحسبها عقيقاً ذاباً
لما تبدى حاجب قد شاباً

وقال شاعر :

رأيت الكائنات خيال ظل
فصندوق اليمين بطون حوا
محركها هو الرب الغفور
وصندوق الشمال هو القبور

فاخذه من قول الآخر :

رأيت خيال الظل اكبر عبرة
شخص واشكال تمر وتنقضي
لمن هو في علم الحقيقة راق
وتفنى سريعاً والمحرك باقي
فولد منه ابن الوردي معنى في الحما وهو :

وما اشبه الحما بالموث لأمري
يجرد من امواله ولباسه
تبصر لكن اين من يتبصر
ويبقى له من كل ذلك منزر
ولم يبعد عن هذا المعنى الشهاب الخفاجي بقوله :

ان يكن يحكي خيال الظل في
فعله دهر لنا يبدى العبر
فعساه عن قريب مظهراً
صوراً احسن من هذي الصور

وقال علاء الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

سقياً لارض بعد كوثر مائها
لولا بقايا وحقك في في
ما اشتاق قلبي للموارد منها
ما قلت شعراً في المسامع قد حلا
وهو من قول ابن حجة الحموي من قصيدة :

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي
لما ظهرت هذي الخلاوة في شعري

وروى الشهاب الخفاجي في كتابه (ريحانة الالباء) بيتاً لعلاء الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

وفوق ظهور الخيل ماتوا فاصبحوا
وفي كل سرج فوقها لهم قبر

ثم قال : « وقد توارد في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنت لما طالعت ديوانه لم أر له معنى ابتكره غيره وهو :

ماتوا على تلك السروج مخافةً فكأن هاتيك السروج مقابر
وهو تشبيه لطيف . لأن هيئة دفني السرج كهيئة جانيي القبر المصنوع من الحجارة
في هذا الزمان . وقد سبق إليه ابن نباتة في مرثية له :

وما الناس إلا راحل بعد راحل إذا ما انقضى عصر مضى بعده عصر
تبدت لدى اليبدا مطايا قبورهم ليعلم أهل العقل أنهم سقر
ثم رأيت في اشعار المتقدمين لكنه هذبة . فان أبانواس قال في قصيدته التي اولها :
أجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجي لديك عسير
ومنها : اليك أتت بالقوم هوج كأنما جماجمها تحت الرحال قبور
قال الصولي : اي ابل كان بها هوجاً لنشاط في سيرها . وهذا التشبيه بالقبر حسن
لكنه اخذه من قول الوليد :

كان هاماتها قبر على شرف يمد للسير اوصالاً وأصلاً
وهنا أمر نفيس ينبغي الاصغاء إليه لأن الجماعم الرؤوس ولو شبه أسمتها او الرحال
التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسن الصولي ليس بحسن . وكان
المتأخرين اذ كانوا رأوه تنبهوا لهذا . وهذا من حسن الظن بالسلف . والألف لثقل مجال .
فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت ان هذا كله لا يصل في الحسن الى درجة من درجات
قولي من قصيدة لي :

اذا جئت داراً قبل لقياي اهلها ألاقي قبوراً للكرام أولي المجد
عليها لقد حطوا رحالاً بمنزل وكم هودج من بينها مرتخي الشد
لينتظروا من خلفوه بدورهم ليحققهم قبل القيام بلا جهد
يقولون جدوا في الرحيل فان من تبقى اناس ارضعوا اللوم في المهد
وقوله : قبل لقياي الخ . اشارة الى ان قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بد ان
يلاقيها أولاً والى هذا المعنى اشار القاضي الفاضل في قوله :

المدن ان رجع المسافر او اذا خرج المسافر
ما استقبلته وودعه بغير هاتيك المقابر
انتهى كلام صاحب الريحانة عيسى اسكندر المعلوف

التوازن بين ازدحام السكان

ودوائر العمران

❖ التعاون الحتمي ❖ — الانسان اجتماعي بمقتضى الحاجة الاقتصادية . فالناس آثروا الاجتماع لما فيه من مزايا التعاون الاقتصادية وتبادل المنفعة والتأب على الطوارئ والتوافق على المصالح . ولما صار الناس اجتماعيين صار مستحيلاً عليهم ان يفككوا اوصال مجتمعاتهم لان تنوع موارد الارزاق وتعدد الحاجات مع تمادي الزمان قضيًا حتمًا بتوزيع الاعمال على افراد المجموع حسب سنة التعاون

ولما كانت الاعمال مرتبطة بعضها ببعض لم يكن بد من ارتباط الناس ايضًا بعضهم ببعض . فلورام فرد ان يعتزل المجموع ويعيش مستقلًا الاستقلال المطلق عن معاملة المجموع لهلك لا محالة لعدم تيسر حاجاته المتعددة له . ولانه بعد ان نشأ في وسط اجتماعي لا يقدر ان يعيش عيشة جده القديم

فالناس في نظامهم مترابطون ترابطًا حتميًا ومتعاونون بالرغم من اختيارهم اي سواء رضوا اولى يرضوا فهم مضطرون الى التعاون لانه ارث الجسم الاجتماعي المتسلسل . والمراد بالتعاون هنا اختصاص كل فرد او جماعة من الجماعات بعمل من الاعمال المتنوعة المشتركة وتبادل الافراد ثمرات الاعمال بطريقة المعاملة التجارية

فاذا تكاثرت عدد السكان بحكم سنة التناسل الطبيعية القاسرة ازدهوا في دائرة ارزاقهم بحكم سنة الترابط المشار اليها آنفًا وان وجدت دوائر للرزق غير دائرتهم اقل ازدهامًا منها وقبل ان نبين سر هذا الازدهام في دوائر الارزاق الواحدة مع وجود دوائر اخرى غير مزدحمة لا نرى بدءًا من الاسهاب في بيان مرونة الدائرة التي اشرنا اليها في النبذة السالفة

❖ تحليل مرونة الدائرة ❖ — لقوة الارض على الانتاج حد نهائي فمتى بلغ استغلالها هذا الحد فزيادة العاملين فيها لا تزيد غلتها شيئًا وكل عمل يعمل فيها علاوة على ما يكفي لاجراج ذلك القدر يذهب عبثًا . فاذا ازداد العمال على حاجة الارض كان نصيب كل منهم من الغلة اقل . فاذا كان نصيب غيرهم من ثمره العمل في النسيج مثلاً اوفر ترك بعضهم الزراعة وانضم الى الناصجين بحيث تتوازن المكافأة بين هؤلاء واولئك بنسبة الاهلية الشخصية . واذا ازداد الناصجون الى حد ان تزداد منسوجاتهم على حاجة المجتمع وقل نصيبهم من المكافأة عن نصيب الحدادين مثلاً جنح بعضهم الى صناعة الحدادة بحيث تتوازن المكافأة بين

الطائفتين . وهكذا يتوزع العمال على الاعمال اللازمة للمجتمع كله توزيعاً متكافئاً متوازناً
تقريباً وكما ازداد افراد المجتمع توزعوا على هذا النحو ايضاً

❖ مصادر الرزق الطبيعية والصناعية ❖ — ولا يخفى ان اساس الارزاق مصادرها
التي في الطبيعة كزراعة الارض وتربية المواشي واستخراج الفحم الحجري والبنزول وسائر
المعادن وصيد الاسماك والطيور الخ . واما الاعمال الاخرى كالحداثة والحياكة والنجارة
والبناء الى غير ذلك من انواع الاعمال التي لا تحصى فانما هي مصادر للرزق تكميلية يراد منها
تسهيل استخراج الارزاق الطبيعية وتجهيزها لحاجات الانسان الضرورية والكاملة . وعليه
فلاعمال الصناعية والتجارية ونحوها مترتبة على مصادر الارزاق الطبيعية ومتوقفة عليها .
فاذا فقد القطن والصوف والكتان لم يبق للناسج ما ينسجه وبالتالي لم يبق لتاجر
المنسوجات ما يتاجر به وللخياط ما يخطئه . واذا استوفى السكان الذين يستهلكون كل ما في
دائرة رزقهم من الغذاء والكساء حاجتهم من المنازل والاثاث لم يبق حاجة لبناء البناء ولا
لنجارة النجار ولا لصناعة الخزاف الخ

❖ الحد النهائي لمصادر الارزاق الصناعية ❖ — فكما ان لمصادر الارزاق الطبيعية
حداً نهائياً كذلك للاعمال المتوقفة عليها حدٌ نهائي ايضاً . فكما ازداد افراد المجتمع وتوزعوا
على الاعمال تناقص نصيب كل فرد منهم وكما اتسعت دائرة الاعمال قلت مرونة دائرة
الارزاق واستلزم توسيعها جهاداً اشد . اي ان نسبة الجهد في تحصيل الرزق الى الحاصل
منه تزداد بزيادة ازدهام الناس في هذه الدائرة

❖ مط الدائرة بالاضافة ❖ — على انه قد تنفذ مصادر الارزاق الطبيعية او يبلغ
استخراجها الحد النهائي في مملكة ما ومع ذلك تبقى دائرة الرزق مرنة تحتمل المط والاتساع
بواسطة المعاملات التجارية مع البلاد الاجنبية فيستورد السكان جانباً من حاصلات البلاد
الاخرى الطبيعية ويصدرون بدلها مصنوعاتهم كما يفعل الانكليز مثلاً في استيرادهم القطن
ونسجه واستبدال جانب من مصنوعاتهم ومنسوجاتهم بالخنطة والثار والحوام المقددة . ولو
اقتصروا الانكليز على الاتكال على مصادر الرزق الطبيعية عندهم لما احتملت بلادهم عددهم الوافر
ولا يخفى ان هذا الازدهام الهائل في منطقة يستلزم النقص في السكان في منطقة اخرى .
فلو كان قطن مصر ينسج فيها مثلاً لاقتضى ان ينقص سكان انكلترا ويزداد سكان مصر
❖ تقلص الدائرة بغير الازدهام ❖ — وكما يحتمل ان دائرة الرزق لتتسع بضم جانب من
مصادر دائرة اخرى اليها على نحو ما تقدم يحتمل ايضاً ان دائرة رزق اخرى تكثر من غير

ان تنفذ مصادر الرزق الطبيعية فيها اذ تحدث اسباب اجتماعية تؤثرها قسراً بالرغم من عدم استيفائها ما تحتمله من الازدهام . واهم هذه الاسباب فساد الحكومة واستبداد الحكام كما في بعض الممالك الشرقية مثلاً فان كلاً منها تحتمل من السكان ضعفي سكانها بل ازيد لو كان فيها عدل وتدير للشؤون الاقتصادية . ومن تلك الاسباب الجهل الذي يقضي الى ظلم الحكام ايضاً والى الفوضى في الاحكام ويقف في سبيل تقدم الحالة الاقتصادية واستعمال الطرق الحديثة لاستخراج خيرات الارض كما في بلاد العرب مثلاً

❖ **التحام الدوائر** ❖ - ثم ان دوائر الارزاق المتجاورة جغرافياً والمتقاربة في التمدن وال عمران قد تلتمح بعضها ببعض من بعض الجهات بحيث يتيسر التدفق من الدائرة المزدهمة الى الدائرة الاقل ازدهاماً بعض التيسر . نقول بعض التيسر لان هناك عقبات اجتماعية واقتصادية كاللغة والتعصب للجنسية ونحوهما تقف في سبيل ذلك التدفق فيقل او يكثر حسب تلك العقبات . وبهذا الاعتبار تعد تلك الدوائر المتلاحمة دائرة كبيرة مركبة . فقد يعد كل من اوربا واميركا الشمالية واسيا وجنوبي افريقيا دائرة كبيرة مركبة . واخيراً لك ان تعد الممالك المتمدنة كلها في العالم دائرة مركبة مقابل دائرة الممالك المتمدنة بعض التمدن لان علائق تلك بعضها ببعض اكثر من علائقها مع الممالك الاخرى

❖ **القوتان المتضادتان** ❖ - ترى من كل ما تقدم ان في كل مجتمع من المجتمعات البشرية قوتين متضادتين تعلان معاً . الاولى قوة الميل الطبيعي الى التناسل المفضي الى ازدهام السكان . والثانية ضغط دائرة الرزق المتوترة على السكان . وكلما اشتد الزحام من جهة والضغط من جهة اخرى قل هناء السكان او ازدادت تعاستهم

❖ **اسباب القعود عن الهجرة** ❖ - بقي ان نورد الاسباب التي تحمل افراد المجتمع على تحمل مشقة ذلك الجهاد واحتمال هذه التعاسة وتفضيلها على اختراقهم دائرة رزقهم وخروجهم الى دائرة اخرى ارحب

اولاً ان السبب الاساسي الذي يخرج الفرد الى الهجرة هو نفسه عقبة كؤود في سبيل مهاجرته ونعني به ضيق ذات اليد . فاذا كان الفرد عاجزاً عن تحصيل رزقه فكيف يقدر على تجشم مشاق الهجرة والقيام بنفقاتها - نفقة السفر ونفقة الاقامة في بدء الامر ونفقة الشروع في عمل جديد . لذلك ترى ان الفقر المدقع يقعد جانباً من المضغوط عليهم عن الهجرة ولسان حالهم يقول « عفتور في اليد ولا عشرة على الشجرة » واما الموسر او المكتفي فلا يضطر الى الهجرة

ثانياً ان الفرد مرتبط بوسطه بربطة مختلفة - علاقة الاهل وإلفة الاصدقاء ومعاضدتهم واحساساتهم نحوه . وهذه الاربطة تقعد كثيرين عن الهجرة لشعورهم بضعفهم وهم بعيدون عن الاهل والاصحاب

ثالثاً جهل الفرد لغة البلاد التي يخرج الى الهجرة اليها يفقده جانباً كبيراً من اهليته . ولا ريب ان الفرد في مهجره اضعف منه في بلاده الا اذا كان اهل المهجر احط منه في اعتبارات كثيرة

رابعاً كثيراً ما تكون المسؤولية نحو العائلة عقبة في سبيل الهجرة . فرب العائلة اعجز من العازب عن الهجرة والعازب اقل اضطراباً اليها

خامساً اختلاف البيئة يكون احياناً عقبة فالذي نشأ في منطقة باردة مثلاً يستصعب جداً المعيشة في منطقة حارة والعكس بالعكس . والذي تعود سكان المدينة يستصعب المعيشة في الريف الخ

❖ ضعف هذه الاسباب ❖ - على ان هذه الاسباب ونحوها مما على شاكلتها ليست اسباباً قوية للقيود عن الهجرة اذا توترت دائرة الرزق وشدت الضغط على المزدحمين فيها . وانما هي كافية لاستمساك السكان بوطنيتهم ما دامت دائرة رزقهم تحمل المط والانتعاش عليهم وان وجدت دائرة اخرى اوسع وارحب لهم . هذا هو سر الازدحام في مناطق من المعمور اكثر منه في مناطق اخرى

واما تزام الناس في المناطق العامرة مع وجود مناطق اخرى خالية من العمران او قليلة السكان فليس سرّاً خفياً عن الازدهان . وغني عن البيان ان استعمار البلاد غير العامرة كمجاهل افرقيا يستلزم مشقات لا يستطيعها الافراد ولا يمكن ان يقوم بها الا جماعات مستعمرة متضامنة

❖ اسباب الهجرة اقوى ❖ - وكما انه توجد اسباب كافية للقيود عن الهجرة توجد اسباب اقوى للاقدام عليها وهي

اولاً - تؤثر دائرة الرزق حتى لا تعود تحمل مطاً ولا اتساعاً فعند ذلك يفضل المتضايقون من شدة الازدحام اخطار الهجرة على الهلاك تحت ذلك الضغط لان في الهجرة املاً وفي البقاء تحت الضغط يأساً

ثانياً - ان البلاد المستجدة في العمران ترحب بالمهاجرين وتسهل الهجرة لهم لانها تحتاج الى عمال يعملون فيها كالبلاد الاميركية في القرن الماضي

ثالثاً — انه متى شرع البعض يهاجرون يهدون السبيل لغيرهم اذ توجد صلة بين الفريقين . والذين هاجروا يؤسسون بلغاتهم وعاداتهم وطناً جديداً لاخوانهم وبني جنسهم ويزيلون اكثر العقبات التي مرّ ذكرها بل كلها . ومهاجرة السوربين الى اميركا وغيرها مثلّ ظاهرة على كل انواع المهاجرة

رابعاً — متى شعرت الامة برمتها (اوحكومتها) بشدة الازدحام وتوترت دائرة ارزاقها اهتمت بالاستعمار في خارج بلادها وتسهيل المهاجرة الى المستعمرة الجديدة كما فعلت ام اوربا المستعمرة

خامساً — العلاقات التجارية بين الممالك المختلفة تسهل سبيل المهاجرة كما لا يخفى . وهذه العلاقات نفسها كثيراً ما تكون سبباً كبيراً لزيادة مرونة دائرة الرزق كما ذكر آنفاً

❖ التوازن بين ضغط الدائرة والازدحام ❖ فاذا كانت دوائر الارزاق من الجهة الواحدة لتوتر اخيراً حتى تضغط على السكان مهما كانت مرنة وقابلة المط والاتساع واذا كانت قوة الميل الطبيعي الى التناسل من الجهة الاخرى تقضي الى ازدحام السكان وتزاحمهم واذا كانت نتيجة الضغط من هذين الجانبين تأول الى اشقاء السكان بانقاص نصيب الفرد منهم من الرزق — فلا بدّ من وجود توازن بين ضغط قوة التناسل وضغط الدائرة وشقاء السكان . فاذا كثر التناسل واشتدّ الزحام وجب على السكان ان يطمّوا الدائرة ما استطاعوا . فان عجزوا عن مطها عند حد وجب ان يرضوا بالنقص من هنائهم وبالمزيد من شقائهم وان يرحلوا . فان لم يستطيعوا الرحيل ولا احتمال المزيد من الشقاء اضطروا الى مقاومة قوة الميل الى التناسل . فترى ان كلاً من هذه الحالات الثلاث مرّ وقابل للنقص والتمدّد . والسكان يتوجون تحت هذه القوات الضاغطة حسب تغلب الضغط من جهة على الجهتين الاخرين

فامام السكان اذاً ثلاث مهمّات : اولاً توسيع دائرة الرزق او الخروج الى دائرة اخرى . وثانياً احتمال المزيد من الشقاء . وثالثاً تقليل النسل . والام تختلف لقاء هذه المهمات . فالانكليز مثلاً يهتمون بالاكثري في توسيع دائرة الرزق . والارلنديون والاطليان يرضون بنقص الرزق والشقاء . والافرنسيس يقاومون الميل الى التناسل . ولعلي مخطئ بهذا التمثيل ولكن اختلاف الام في هذه الاعبارات امر لا مشاحة فيه . على ان كل امة من الام المزدحمة في دائرتها لا بد ان تقوم بكل من هذه المهمات الثلاث كثيراً او قليلاً . ولما كانت قوة الميل الى التناسل اشد هذه القوات والسكان يتكاثرون على نسبة هندسية بحيث انهم يتضاعفون اضعافاً لا يحصى عديدها في قرون قليلة فلا ريب من وجود عوامل قوية

مقاومة لتكاثر النسل والآن كانت البسيطة امتلات منذ قرون لو كانت الطبيعة تسمح بذلك فما هي هذه العوامل؟

العوامل لصد قوة الميل الى تكثير النسل — قسم ملثوس العوامل المقاومة لازدياد السكان الى قسمين : عوامل منعية وعوامل فعلية اما العوامل المنعية فهي امتناع الناس باختيارهم عن ولادة الاولاد . واما العوامل الفعلية فهي العوامل التي تزيد الوفيات كالاوبئة والامراض والحروب والموبقات وكأنه يريد ان يقول ان من العوامل ما يفعل باختيار الانسان واراذه ومنها ما يفعل بفعل طبيعة الوسط الاجتماعي بالرغم عن ارادة الانسان

العوامل المنعية — اما العوامل المنعية فهي : اولاً الامتناع عن الزواج بتأناً . وثانياً الابطاء بالزواج الى السن التي يغلب فيها العمق ونقل المواليد . وثالثاً العمق الصناعي اي استعمال الوسائل لمنع الحمل او للاجهاض قبل الوضع . وربما عدت فرنسا في طبيعة الام التي تلجأ الى هذه العوامل الاختيارية لمنع تكاثر النسل وتحامي المزيد من الازدحام وغني عن البيان ان الذي يعجز عن كسب رزقه وهو فرد لا يجرأ على ان يكفل اثنين او ثلاثة او اربعة . والزوجان اللذان يقعان بعد الزواج في شقاء لم يذوقاه قبله يذلان وسعها في منع ولادة الاولاد . فاذا شحت موارد الرزق على مزدحم السكان اضطر الى هذه الوسائل . وكثيراً ما نتحاشى النساء الحمل لا لضيق ذات اليد بل لانهن يتجنبن كل ما يشغلن عن لهوهم وترفهن وهذه الوسائل فعالة جداً في منع تكاثر النسل . ومع كل ذلك فالناس يعجزون عن مقاومة الميل الطبيعي للتناسل ومنعه بتأناً

حدة قوة التناسل — وما دام هناك متسع من الرزق مها كان قليلاً وما دام في طوق الناس احتمال الضيم ولم رجاء بتحسن الحال وما دام بين السكان مومسرون او مقدمون لا يخافون من اعباء العائلة فالميل الى ولادة الاولاد يبقى فاعلاً فعله . وكلما اشتد الزحام واشتد الميل الى ولادة الاولاد مع ضيق الدائرة وضغط الشقاء جاء دور العوامل الفعلية لانقاص عدد السكان باكثر عدد الوفيات

العوامل الفعلية — واهمها : اولاً الفقر . فنتي قلت انصبه الافراد من الرزق تحط درجة المعيشة فتسوء الحالة الصحية وتكثر الامراض وبالتالي تقل طاقة الافراد على تحصيل الرزق فتزداد حالة المعيشة سوءاً . فالفقر يجلب السقم والسقم يجلب الفقر . فيقوم التمهقر الصحي مقام النجاح الاقتصادي وعاقبة هذا التمهقر كثرة الوفيات طبعاً . وسقم الغذاء

ورقة الكساء عن مقاومة البرد واكتظاظ المساكن الحاقية بالسكان والمعامل بالعمل حتى
تتعدى النظافة والوقاية من الامراض تهىء الاسباب لانتشار الاوبئة فاذا حل فيهم وباء
جرف منهم جانباً كبيراً

ثانياً البطور . فان الموسرين من السكان يتبادون في اللهو والبطالة والفجور وادمان المسكر
ونحوها من الموبقات التي تعرضهم للفقر من جهة وللامراض من جهة اخرى كالامراض
الزهريّة والصدرية وغيرها مما يتوارثه اخلف عن السلف ونتيجته اولاً الموت العاجل قبل
دور الزواج او على اثره الامر الذي يقلل المواليد طبعاً . وثانياً ضعف السلالة من جراء
توارث السقم . والنتيجة النهائية انقراض جانب من السلالة وانحطاط الجانب الآخر الى
طبقة الفقراء هذا اذا لم تنقرض برمتها

ثالثاً . انتهاك القوة من الجهاد في الاعمال . فقد علمت مما سبق ان ازدحام الناس في
دائرة العمل يفضي الى بذل كثير من القوى لاستخراج قليل من الرزق . والانتهاك كثيراً
ما يورث الوفاة في مقتبل العمر قبل امكان التناسل فضلاً عن انه يورث ضعف قوة التناسل
❖ الحروب ليست سبباً طبيعياً لصد الازحام ❖ — اما الحروب فلا اعداها من
العوامل الطبيعية لتقليل السكان لانها ليست لازمة من لوازم الازحام وانما هي نتيجة جنون
اجتماعي ولهذا قد تقلل السكان في حين لا يلزم تقليلهم . ولذلك لا تبردها نتيجتها في تقليل
السكان وان كان هذا التقليل من مقتضيات العمران لانه ليس من وظائفها

❖ الحاصل ❖ — ومحصل ما تقدم ان في طبيعة الاجتماع البشري عوامل طبيعية
تقضي بمقاومة الميل الى التناسل وازيادة الوفيات قبل ان يمتلئ المعمور والمهجور بالسكان اي
ان مجرد الازحام ليس السبب الوحيد لصد تلك القوة كما يفهم من نظرية ملثوس . وهذا
هو السر في أن البسيطة لم تمتلئ سكاناً حتى الآن وقد لا تمتلئ بعد قرون مع انه لو صحت
نظرية ملثوس لاقتضى ان تكون البسيطة قد امتلأت مراراً قبل طوفان نوح ومراراً بعده
❖ السؤال الجوهرى ❖ — بقي سؤال آخر جوهرى قد لا يغرب عن بال الكثيرين
من القراء ولا يصح اغفاله في هذا المقال لئلا يبقى ناقصاً وهو : — هل ازدحام السكان حتى
في الدائرة الواحدة هو العلة الوحيدة للفقر والشقاء وبالتالي لصد قوة الميل الى التناسل ؟ او
ان هناك اسباباً اخرى تقضي بذلك ولو ازيلت قلّ الفقر وامكن ان تسع دائرة الرزق من
السكان اكثر مما تسع الآن ؟
نقولاً حداد

العراة المدفونة

ومدفن المعبود اوسيرس فيها

العراة المدفونة انقاض مدينة من اقدم المدن المصرية واجلها آثاراً تعرف بايدوس .
واسمها المصري القديم ابوت او ابتو حرفه اليونان الى ايدوس اسم مدينة لم في اسيا الصغرى
عند مضيق الدردنيل وذلك لشدة الشبه بين اللفظين . اخنطها المصريون الاقدمون قبل عهد
الملك مينا اي منذ أكثر من سبعة آلاف سنة واتخذوها مباءة لملكهم ودفن فيها ملوك الدولة
الاولى وبعض ملوك الدولة الثانية . وما زال الفراعنة يرمونها ويجددون بناءها حتى عهد
الدولة الثلاثين وبقي عظماء مصر ونوابغها يدفنون فيها بلا انقطاع
واحفر فيها سنورس الثالث احد ملوك الدولة الثانية عشرة مدفنًا كبيراً في الصخر .
واقام ستي الاول احد ملوك الدولة التاسعة عشرة هيكلًا فخماً الى الجنوب منها ملوك
الدول الاولى ولم يكمل بناؤه الا في عهد رعمسيس الثاني الذي اقام هيكلًا آخر اصغر
منه . وألحق منفتاح بهيكل ستي مقاماً لاوسيرس تحت الارض . وآخر ما اقيم فيها من
البناء الفخم هيكل اقامه تختنوب من ملوك الدولة الثلاثين . وبعد ان تولى البطالسة ملك
مصر اهمل ترميم ابنتها ولم يبق فيها بناء جديد

هذا مجمل ما عرف من تاريخ هذه المدينة ذكرناه تمهيداً لفهم ما يأتي فقد شاع في العام
الماضي ان مدفن اوسيرس معبود المصريين الاقدمين كشف فيها ثم عثرنا على خطبة للمسيو
نثيل في هذا الموضوع فاقتطفنا منها ما يلي

كانت ايدوس مدينة عظيمة مصرت في اوائل عهد التاريخ المصري ولكنها لم تبلغ
شأ وطيبة ومنف من العظمة السياسية ولم تكن مهمة الا من الجهة الدينية فقد كانت موطن
المعبود اوسيرس كما كانت اون او هليو بوليس (المطرية) موطن المعبود توم هرماخس .
وكان اوسيرس يلقب بالنساكن في ايدوس وهو يمتاز عن سائر المعبودات المصرية بانه
لا يمثل قوة او مظهرًا من قوى الطبيعة او مظاهرها بل هو شخص متصف باوصاف ادبية
وهو عندهم اله الموتى الذي يدينهم في ايدوس . وكتاب الموتى يمثله جالسًا على عرش
وبين يديه آلهة الجهات الاربع الذين يقدرن استحقاق الناس وميزان يوزن فيه قلب
انسان وهذا الانسان يستشفع اثنين واربعين الها ويستشهدهم انه لم يقترف اثماً من الآثام

الميتة وهي اثنان واربعون . على ان هذه الدينونة تكون في ايدوس السماوية لا ايدوس الارضية فقد كان المصريون يعتقدون ان لا ايدوس وهليو بوليس وبوصيرس مدناً تقابلها في السماء كما ان لكل انسان نفساً او ظلاً او نسخة منه تعيش في العالم الثاني ومن الامكنة التي تجاور ايدوس ويرد ذكرها كثيراً في الكتابات القبرية روزت وهي مدخل العالم السفلي ولعلها ثغرة من الثغرات التي ترى في الجبال الفاصلة بين العارة والصمراء غربي ايدوس

ويمثل اوسيرس بهيئة انسان واكثر ما يرى قابضاً على محجن وهراوة من المرات التي يضرب بها القمح ليفصل عن سنبله . وله زوجة هي ايسس وابن وهو هورس . والراجح ان اعتقاد هذه الصفات فيه نشأ في الدلتا اي الوجه البحري من القطر المصري وكان اعتقاد اهل ايدوس به في ايام الدول الاولى يختلف عن ذلك

ولم يكن لا ايدوس اهمية سوى من الوجهة الدينية كما تقدم وهي قديمة جداً تذكر في مطلع عصر التاريخ المصري . وقد ذكر مانيتو الكاهن المصري الذي نظم اسماء الملوك المصريين في جدول يوناني وذكر فيه تاريخ كل منهم ان مينا اول ملك يعرفه التاريخ غادر عاصمته ثيس في اواسط مصر واتى راس الدلتا فاختر مكاناً حوّل عنه مجرى النهر الى الشرق وبني فيه عاصمته الجديدة منف

وكانت ثيس هذه قريبة من ايدوس وقد حقق الاثريون ان موقعها اكمة تعرف الآن بالبرية . وكانت امير ثيس من اهم اركان الدولة في المملكة الجديدة . ولعلها كانت العاصمة السياسية والمدنية للكورة المحيطة بها ثم تغلبت عليها ايدوس واخذت عظمته

والادلة الاثرية تثبت رواية مانيتو ان اصل ملوك الدول الاولى من ايدوس . واقدم ما عرف من الآثار المصرية واقع فيها وفي جوارها وهي الانتقال الباقية من عهد الدول الثلاث الاولى وكلها تدل على ان الملوك كانوا يبنون مدافنهم في ثيس

وعلى مقربة من الجبال التي هناك على نحو ميل من الارض المزروعة اكمة يسميها الاهلون بام القعاب لكثرة ما فيها من كسر الخزف اوقعاب الخزف وقد اكتشف فيها ابنية من اللبن في وسط كل منها قاعة على جانبيها غرف تفضي اليها . ووجد في هذه الغرف قواريير واثاث والواح حجرية من نوع الصفاح وادوات من الصوان وكثير من الآثار غير هذه فاتضح لنا منها مدنية الدول الثلاث الاولى . ومن اهم ما عثر عليه فيها اسماء الملوك في العالم

الآخر او بالحري اسماء انفسهم او اشباحهم العائشة فيه

ويطلق على هذه الاخربة اسم القبور وانا لا اوافق على ذلك لان الملوك لم يكونوا يدفنون في القاعات التي كانوا يعبدون فيها بل في غرف محاذية لها . ولكن اذا كبرت قاعة من هذه القاعات حتى صارت هيكلًا كبيراً كهيكـل رعمسيس في الدير البحري دفن فيه اعوان الملك وكل من انتسب اليه في حياته لان هؤلاء الاعوان يعدون ذلك فخراً لهم ولانه هو يود ان تحيط نفوسهم بنفسه في العالم الآخر

وعندي ان السبب الرئيسي الذي جعل ملوك الدول الاولى يقيمون معابد لانفسهم في ابيدوس هو ان معبودهم اوسيرس دفن فيها الا انه لم يعرف باسم اوسيرس في ذلك الحين بل كان اسمه على ما في اقدم الكتابات ابواتو اي مهد السبل او الدليل . وكان يمثل في الغالب على هيئة حيوان من نوع الكلب اي بصورة ثعبان ان تكون صورة ابن آوى او كلب او ذئب او ثعلب . وكانوا يصورونه كذلك على اعلامهم . ثم تغير اسمه وبقيت هذه الحيوانات تعد مقدسة في ابيدوس حيث عثر على آلاف منها مخططة

ومن المحتمل انه كان لابواتو معبد بالقرب من هيكل اوسيرس الذي نراه الآن . وكانت نفسه تعبد هناك كما عبدت نفس اوسيرس من بعده في الهيكل الذي اقامه ستي الاول لعبادتها . وحيث ورد في الكتابات القديمة ذكر قبر اوسيرس فالمراد بمعبد نفسه كما انهم كانوا يقولون قبر رعمسيس وهم يريدون معبد نفسه لا القبر الذي فيه جسمه لان قبره الحقيقي كان في وادي الملوك وقد عثر عليه هناك مخططاً ولم يدخل الى المعبد قط . واذا ذكرنا ان رأس اوسيرس وحده دفن في ابيدوس فمعناهم في ذلك على ما ارى ان عوذة من العوذ التي كانت تؤخذ على هيئة رأسه دفنت هناك مع تمثاله . وقد عثر على كثير من هذه الرؤوس او العوذ في القبور وكان اعتقاد المصر بين انها تقي جسم الميت

ومؤسس هيكل اوسيرس هو ستي الاول ثاني ملوك الدولة التاسعة عشرة وابو رعمسيس الثاني . وكان هذا الهيكل في اول امره رواقين بلا سقف يدخل منهما الى دار يقوم سقفها على ثلاثة صفوف من الاعمدة . وتفضي هذه الدار الى سبع غرف مقببة تخص كل منها بمعبود والثلاث الشمالية منها تخص باوسيرس وايسس وهورس . ومن غرفة اوسيرس يدخل الى المعبد المختص به وهو دار قائمة على عشرة اعمدة وفي جوانبها غرف كثيرة . وفي احد اجنحة هذا الهيكل الجدول المشهور الذي فيه اسماء الملوك من مينا الى ستي الاول ونقوشه

من ابداع النقوش المصرية وبعضها ملون بالالوان الزاهية . وقد بنى رعمسيس الثاني داراً الى جنب دار ابيه ولكنها مثل كل ما عمله اي انها اقيمت بسرعة ولم يدقق في اتقانها فالفرق كبير بينها وبين دار ستي الاول . وكان اوسيرس يعبد في هذه الدور والغرف وتعبد فيها ايضاً الآلهة التي يسمح هو بادخالها في هيكله ويخصص لكل منها غرفة . ولكن اي هذه الغرف هي غرفته الخاصة

يجب ان تكون هذه الغرفة تحت معبده وذلك قياساً على ما وجد في الدير البحري . فقد اكتشف تحت هيكل منتوحثاب من ملوك الدولة الحادية عشرة غرفة متقنة البناء فيها مزار يشغل اكثرها مبني من المرمر وليس عليه نقش ولا كتابة . ووجد امامه قوارب عليها صور وقطع اسلحة خشبية ومنسوجات وبقايا من التقدّمات التي كانت تقدم هناك . ولا يمكن ان يكون هذا المزار قبراً اذ لم يعثر فيه على تابوت وهو فوق ذلك لا يسع ناووساً حجرياً ولو كان قبر ملك لوجب ان يسعه . فكان يوضع في المزار تمثال لاحد الملوكة فيقدم له الكهنة التّقديم ويذكرونها على نصب حجري اما مومياء الملك فتوضع في غرفة مقفلة لا يدخلها احد . وقياساً على ذلك ارى ان نفس اوسيرس كانت تعبد في غرفة تحت هيكله

وقد عثرنا على مدخل هذه الغرفة وسنرفع الردم منه في فصل الشتاء القادم ونصل الى الغرفة التي كانت نفس اوسيرس تقيم فيها على زعمهم . وارجح اننا لا نعثر على تحف تزان بها المعارض ولكن سنتمكن من حل معضلات كثيرة تاريخية وفنية ودينية

وحول هيكل اوسيرس في ابيدوس مقبرة كبيرة اكتشفت فيها الوف من القبور ومؤرخو اليونان يقولون ان هذا الهيكل هو قبر اوسيرس حيث دفن رأسه . فلا بد اذن من ان يكون تحته قبر او معبد تعبد فيه روح هذا المعبود او روح ملك دفن جسمه في وادٍ بعيد عن المكان

وكان الاستاذ بتري قد كشف عن نفق بالقرب من الهيكل يفضي الى غرفة صغيرة . وعلى جداري النفق وجدران هذه الغرفة كثير من الصور والكتابات من كتاب الاموات واسم منفتاح بن رعمسيس الثاني . وفي آخر النفق عند مدخل الغرفة باب في جهة الهيكل وقد حفرنا الردم من هذا الباب فاذا هو مدخل نفق آخر طوله نحو ٤٥ قدماً وعلى جداره الى يمين الداخل الفصلان الاول والسابع عشر من كتاب الاموات وعلى الجدار الآخر

الفصلان التاسع والتسعون والمئة والسادس والاربعون والاعتراف النافي . ويظهر ان هذه
الكتابات نقشت هناك بعد بناء النفق بزم لا حين بنائه . والكتابة التي على الجدار الايمن
نقرأ من اسفلها صعداً اما الكتابة على الجدار الايسر فاولها عند آخر النفق ونقرأ من
اعلاها نزولاً

ولما وصلنا الى آخر النفق عثرنا على غرفتين واحدة الى اليمين وواحدة الى اليسار
ووجدناه ينتهي بجدار سمكه ١٢ قدماً يفصل هاتين الغرفتين عما وراءها من الغرف في جهة
الهيكل . وفي هذا الجدار عتبة كبيرة طولها ١٥ قدماً . وارجح ان البناء كان ظاهراً فوق
الارض من بعض جهاته ومسقوفاً بالرضام ومن فوقها الرمل حتى يصبح منظره كمنظر
مصطبة كبيرة

وقد افرغنا احدى هاتين الغرفتين فاذا جدارها الشرقي محكم البناء من الحجارة الكبيرة
يشبه بناؤه بناء الاهرام التي تنسب الى هيكل ابي الهول . ويظهر انه اقدم من هيكل ستي
ولعله من بقية المعبد القديم اذ لا شك في انه كان هناك معبد في ايام الدولة الثانية عشرة
ان لم يكن قبل ذلك والا فاما معنى كثرة القبور هناك من عهد الدولة الثانية عشرة والدولة
الثالثة عشرة . ثم كشفنا عن غرفتين وراء هذا الجدار وسنوالي البحث الى ان نصل الى
تحت الهيكل وليس امامنا الآن اتفاق بل غرف يفضي بعضها الى بعض

ولدينا مسألة لم تحل بعد وهي هل هذا المعبد هو اقدم معبد لاوسيرس؟ ولا بد من القول
بانه كان هناك معبد مهم لاله عظيم في ايام الدول الاولى والا لما بنى ملوكها قبورهم
في ام القعاب

ولكن متى بدى عبادة اوسيرس في ابيدوس ومتى تغير اسمه من ابواتو الى اوسيرس؟
معنى ابواتو ممد السبل او الدليل وذلك كان اسمه لما كانت صورته شعاراً لعبدته الفاتحين
يتبعونه في زحفهم الى الشمال . ومعنى اوسيرس من يصنع مجلساً او مسكناً . ولعل اسمه تغير
من ابواتو الى اوسيرس عند ما بنى معبده في ابيدوس . فاذا ثبت ذلك هان علينا معرفة
السبب الذي من اجله اتخذ ملوك الدول الاولى ابيدوس مباءة لهم ولماذا يقال ان مينا
نشأ فيها . وقد توخى لنا حفريات الشتاء القادم شيئاً عن ذلك ولكن علينا بالتحفظ في
احكامنا ونبراً اتنا الآن

الدماغ والتعليم

ما دام العلم حياة الانسان مفرداً ومجموعاً لا تزال الابحاث المتعلقة بطرق تحصيله شغلا شاغلاً لاهل التفكير على مرّ الايام وموضوعاً دائراً بين ثقليل الانظار ومحكّ الامتحان والتمحيص باختبار بعد اختبار الى ان ترسخ قواعده على اوطد الاركان العلمية اي يصبح علماً باصول قانونية قائمة على دليل العقل الراجح وساطع البرهان

ولعلّ اساليب الدرس ومناهج تلقين العلم كان حظها من غوائل التقليد القديم والحديث ما يفوق سائر المفاسد من الشؤن البشرية الحيوية . بل ان اعلى الامم كعباً وارسخها قدماً في احراز العلم واسماها شأنناً في مفاخر التعليم ما برحت الى الساعة اعظم جامعاتها وكتباتها عرضةً لنقد ارباب العلم الامتحاني نبراس اليقين ومحجّة العقلاء

ومن مسار الحكماء ان مطالعي مثل المقتطف ومتابعي مقالاته العلمية الاجتماعية اصبحوا في الجملة على استعداد تدريجي للتسليم بالاحكام الطبية في مطلق الشؤن والمباحث العائدة الى رقي الانسان وسعادة الحياة حتي يسوغ ان يعد علم الابدان سلطات العلوم الدنيوية سواء كان من اتساع حدوده وتعدد فروعه وامتداد سطوته ونفوذ حكمه في كل علم تشغل به قوى الانسان او في اسلوب بحثه وتقرير احكامه ولا سيما بعد ان اضحي الامتحان منهجاً والبرهان سراجاً

فلا عجب اذا امسى البشر يوماً - ولعلّ هذا اليوم على الابواب - وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يلبسون ولا يزوجون ولا يتزوجون ولا يعلمون ولا يتعلمون ولا يديرون البلاد او يسوسون العباد - الا بالقانون الطبي إما من حيث الغايات والمطالب او من حيث الطرق والاساليب في الاعمال

هذا فن الدّرس والتدريس : من كان ميرؤه في خيال من قديم الاجيال ان الاطباء اصبحوا فيه عمدة اهل التعليم العقلي في تحديد الدروس ونظام التدريس حتى لم يعودوا - بسلطان الطب - يأذنون ببناء مدرسة مثلاً او تفويض رئاستها او تسليم ادارتها وتعيين مدرسيها الا بعد مراجعة القانون الصحي واحاطة عمّالها بالقدر الكافي من تشريح الابدان وعلم النفس على الخصوص القائم على علم وظائف الاعضاء ولا سيما الجهاز العصبي وان شئت فقل اعصاب الدماغ

ولما كان من المفروض على اهل صناعتنا دوام النظر في شؤون الدرس والتدريس ومطالعة احدث ما يقرره اهل التحقيق العلمي في هذا الشأن الخطير لم نرَ لنا محيداً عن تلخيص ما عسى ان نثر عليه من ذلك آناً بعد آناً ونشره على صفحات المقتطف المستغني في خدمة العلم الشريف عن الاطراء

ومن الغريب ان الولايات المتحدة وقد اصبح علماً ارض الغرائب ومطلع اثمار النواذب والبدائنه في انواع العلوم وضروب الاختراع اليومية الساحرة العقول فضلاً عن مفاخرها المدنية هي البلاد التي قام اليوم من كبار اطباءها من يتعاون على جامعاتها الكبرى خططها في تنشئة اذهان ابنائها و يقيمون عليها الصيحات بالسنة الصحف العلمية السيارة الفضلى حتى يخيل للقارىء كأن علماً تجهيل ونورها ظلاماً وتعليمها تضليل وكأن ذلك الارتفاع الهائل آخذ بالتراجع الى الدرك الاسفل من الانحطاط وكل ذلك لشدة اليقين بمقام الدماغ وعلاقته الضرورية بفلاح النوع الانساني على الاطلاق

وان كان هذا حال مثل هذه الصروح العلمية بل الشمس العقلية في مثل هاتيك الديار الاميركية في نظر اهل العلم الصحيح وتلك هي حاجتها الى اصلاح التعليم العقلي فما قولك في مثل هذه الاقطار الشرقية وحال العلم والتعليم فيها على الاجمال ما تعلمه وتراه؟ دعنا هذه الآونة من المقابلة والتنظير ولناذن العين للقلم بنهزة يسطر فيها قطرة مما يجول في خواطر اهل العلم من مهمات هذا البحث وللإجفان بعد ذلك ان تبكي ما تشاء ان رأت جدوى من البكاء وسأوى عن البلاء

كان تعريف التعليم قبل هذا العهد الحقيقي عبارة عن « ابلاغ العلوم الى ذهن المتعلم » وكان مقياسه الكم لا الكيف اي ان درجة المتعلم كانت تقاس بمقدار ما يعيه من المعلومات كما تقاس المقادير وتكال ولا عبرة بحال الوعاء . ولا يزال جوهر هذا التعريف مدار الاعتبار للمدارس والمدرّس والدارس في اكثر اقسام المعمور . وعلى هذا القياس كان يتمشى الحكم على مبلغ الامم من الارتقاء العقلي والادبي والمدني في مطلق الاحوال اذ العلم والتعليم اساس كل رقي بلا جدال

ولم يتنبه العقلاء الى فساد هذا المبدأ التعليمي الا منذ ارتقى علم البسيكولوجيا (علم النفس) اولاً وعلم الفلسفة العقلية ثانياً تبعاً لارتفاع علم الفسيولوجيا (او علم وظائف الاعضاء) واطلق للعقل حرية التفكير في كل جليل وحقيق وظهرت الحاجة الى تحديد قوى العقل

وخواص كل منها وإعمالها في مجالها الخاص ودأثرتها المحدودة ٥٠

فكف أرباب البحث على تجدد النظر في مسائل العلم والتعليم ومبلغ ما يستفيدُه العقل وهو آلة التحصيل من القوة الذاتية حتى أقرُّوا بالاجماع على أن الغرض الرئيسي من التعليم تقوية العقل نفسه بقواه المختلفة وتوفيق موضوعات الدرس وكيفيات التدريس لاحوال هذه القوى حتى أصبحت المنزلة الاولى في باب التعليم للكيف والثانية للكم وبذلك يُعتبر المعلم والمُتعلِّم جميعاً

وفي جملة ما حققوه مراعاة الحال العقلية لكل متعلِّم بمفرده في هذا الشأن . وحكموا أنه لا يجوز أن يأخذ الطالب بدرس قبل الثبُّت من احوال قواه العقلية بالفحص العلمي وقابليات كل منها لانواع المطالب . وقضوا بان لا يُقام على تنظيم لوائح الدروس والتعليم فيها الا كل من ثبت اضطراره الكافي بعلوم البسيكولوجيا والفيسيولوجيا والاخلاق . وكانت خلاصة ما قرَّروه في تعيين المفلح من المتعلِّين لا مقدار ما يُحصَل ويخزن ويحفظ في الوعاء الذهني بل مبلغ ما حصل للعقل من قوَّة الاستقلال الفكري وتوجيه ذهن الى الموضوع المطلوب وسعة النظر بجموع جهاته اليه وصحة الحكم فيه من باب الاستقراء والاستدلال مع تنمية قوة الاستنباط والابتداع الى آخر ما يتعلق بتقوية هذه القوى المتنوعة الاسماء والوظائف . فكان قصارى ما انتهى اليه بحثهم في هذا المطلب الاعظم ان مبلغ الرقي في كل قبيل وكل جيل في مطلق الشؤون البشرية من ادب واجتماع واقتصاد وسياسة عائد الى تطبيق التعليم على الاحوال الدماغية وان لا انحطاط ولا نقصير في ميدان الحضارة بالاجمال الا من الاخلال بهذه الشريعة الطبيعية

وهذا هو المعنى المراد بأسلوب التعليم او منهجه او خطته لا (علم التعليم) المستقل الموضوع الذي يراد به صناعة التعليم الخاصة من الالتقاء والافهام والشرح والتوضيح والتسميع ولا ما يدخل في هذه الابواب ويتصل بها من شؤون التربية المشهورة مما يطلق عليه اجمالاً علم (البيداكوجي)

وقد افاضوا في شرح القوى الدماغية ووسائل تقوية كل منها واطالوا بايراد الشواهد والامثلة ايضاحاً للمقاصد في مؤلفات مستقلة . ولكن فريقاً من المتلهين غيراً على مستقبل الامة لم يقتصروا من وفاء النصيح والانذار على بيان الاضرار ولا وقفت بهم الهمة عند تقرير تلك الاصول العلمية بين دفات الكتب والاسفار خلاصة المطالعين بل عمدوا الى نشر

الفصول الطويلة الاذبال على اجنحة المجلات الجليلة الشأن تبليغاً في تعم التنبيه الى خطورة الموضوع والاسراع الى تلافي الاخطار شأنهم في كل مسألة من المسائل الحيوية المتعلقة بارتقاء بني الانسان

هذا وان لم نقصد في هذه المجالة الاتيان على كل ما اردنا ايضاحه من هذا المبحث المقصود بالذات يحسن بنا ان نودع المطالع الكريم بنقل فقرات من اقوال من اعتمدناهم في تسطير هذه المقالة تشويقاً لما ننوي استيفاء الكلام فيه من اركانها على ما يأذن الامكان والمقام

قال معتمدنا النطاسي الاجتماعي الكبير تنبيهاً على جلالة شأن الموضوع « قد اصبح من الجلي الواضح وضوح الصبح لذي عينين ان في تنازع الامم على البقاء لا ينال اكليل الفوز والنجاح الاّ الامة التي يرئقي في افرادها قوة الدماغ الى الحد المطلوب . » ثم قال نقلاً عن روسو « ان الاطباء لا الفلاسفة ينبغي ان يكونوا ارباب الرأي والشأن في مسائل التعليم والتربية والتهذيب . » ثم قال « اننا نتنبأ ولا نخشى لنبوئتنا تكذيباً بان في المستقبل القريب سيكتب الفوز الاعلى والنصر المبين في جهاد الحياة للمدرسة والامة التي تعير احسن الثقات لدرس الدماغ الذي عليه وحده يقوم بناء صرح المدنية ويتوقف تقدم النوع الانساني وارتقاؤه الى اوج السعادة والرفاه . ولا مبالغة اذا قلنا ان مقياس تمدننا اليوم ينبغي ان يكون مقدار اجتهادنا في تحصيل المعرفة الاوسع حدوداً والاجلي وضوحاً المتعلقة بالدماغ ووظائفه على قصد ان نوصل قوة الجنس المفكرة الى اقصى حدود العمل والنفع . . . لأن الفكر والسيرة ليسا الاّ مظاهر وجود الدماغ والجهاز العصبي واثراً من آثارهما الخ » وختام هذه الفقرات الخالدات قوله

« ان كان الدماغ هو العضو الوحيد بل السيف القاطع في محاربة الجهل فمن نقائص مدارسنا الكبرى انها لا تزال الى الآن قليلة الالتفات الى درس هذه العدة الحربية الضرورية في ساحة هذا النزال »

متري قندلفت

ميزانية الدولة العلية

قدمت نظارة المالية ميزانية الدولة العلية لسنة ١٣٣٠ الى مجلس المبعوثان فاحلها الى اللجنة الخاصة بالمالية لتبحث فيها وتدقق . وقال جاويد بك ناظر المالية في بيانه الذي عرضه على المجلس ان الخلل الذي طرأ على ميزانية سنة ١٣٣٠ خلل وقتي يصلح في السنة القادمة على النحو التالي

اولاً لان حصة الديون العمومية من ولايات الرومي التي تزيد على مليون ليرا سترفع عن عائق الدولة في اثناء الاجتماع المقبل الذي يعقده المؤتمر المالي في باريس
ثانياً لان الثلاث مئة والثلاثة والثمانين الف الليرة التي لشركة بغداد سنة ١٣٢٤ وسنة ١٣٢٨ ادخلت في ميزانية هذا العام ففتخلص الدولة منها طبعاً في السنة المقبلة
ثالثاً لان الاقساط التي تضطر الدولة الى دفعها سنوياً والتي تزيد عن مليون وثمان مئة الف ليرا ثمن الدارعة سلطان عثمان تنتهي قبل سنة ١٣٣٤ فلا تدخل في ميزانية الدولة بعد ذلك التاريخ

قال وقد انقضى زمن عقد القروض لسد عجز الميزانية وما علينا بعد الآن الاً مفاوضة اوربا في اصلاح البلاد واستثمار موارد الرزق المتوفرة فيها . وتكلم عن مستقبل الدولة المالي فقال

ان مستقبل الدولة المالي لا يوجب بأساً بل هو يدعو الى الارتياح للاسباب التالية
اولاً لان المصائب العظيمة التي انتابت الدولة في العامين الماضيين لم تؤثر في ايراداتها التي كانت تزيد زيادة منتظمة مع تلك الحال الحرجة

ثانياً لان ايرادات الدولة ستزيد زيادة عظيمة ومطرودة في المستقبل بفضل اصلاح الزراعي الذي نفذ بعضه وسينفذ البعض الاخر ايضاً ذلك في قونه واطنه وضواحي الجزيرة
ثالثاً لان سكك الحديد الجديدة التي تقرر مدها في الولايات العثمانية لوصل هذه الولايات بعاصمة الملك ستأتي بايرادات عظيمة للدولة في المستقبل

رابعاً لانه بات في حكم الامكان ان الدول العظمى تترك للدولة العلية الحرية في وضع تكاليف (رسوم وضرائب) جديدة لا نقل ايراداتها عن ثلاثة ملايين ليرا في العام وهذا هو جدول المصاريف في ميزانية سنة ١٣٣٠ على سبيل التخمين

الديون العمومية (١)	١١ ٥٣٠ ٧٢٨	ليرة عثمانية
معاشات التقاعد	٣ ٥٠٠ ٠٠٠	" "
مخصصات العائلة المالكة	٥٥٧ ٧٠٠	" "
المجلس العمومي	١٨٥ ٦١١	" "
نظارة المالية	٢ ٣٨٣ ٥٥٩	" "
ديوان المحاسبات	٢٥٠ ٧٠	" "
الرسومات	٣٩١ ٣٥٥	" "
نظارة البوستان والتلغراف والتلفون	٧٢٤ ٢٢٣	" "
" الدفتر الخاقاني	١٠٥ ٦٢٠	" "
الصدارة العظمى	٢٧ ٢٦١	" "
نظارة الداخلية	١٠٤٤ ٦٥٢	" "
مديرية الصحة	١٢٨ ٠٦٨	" "
" الامن العام	٤٩١ ٨٤٣	" "
مجلس شورى الدولة	٢٤ ٥٦٢	" "
نظارة الخارجية	٢٦٣ ٦٨٤	" "
" العملية (مشيخة الاسلام والاقواف)	٤٢٤ ٨١١	" "
" العدلية	٦٦٩ ٣٠٠	" "
" المعارف	٥٥٤ ٥٩٢	" "
" النافعة (الاشغال العمومية)	٥٥٧ ٣٢٣	" "
" التجارة والزراعة	٣٩٧ ٣٢٩	" "
" البحرية	١ ٣٣٨ ٩٣٢	" "
" الحرية	٦٠٠٠ ٠٠٠	" "
الانشاءات الحرية	٤٥٠ ٦٦٧	" "
الجنדרمة	٢ ٢٣٠ ٧٢٠	" "
مجموع المصاريف	٣٤ ٠٠٧ ٦١٩	" "

(١) وهو يشمل ٣٠٠٠ ٠٠٠ ضمانات سكك الحديد و ٦٠٠ ٠٠٠ للقطارات و ٧٨٠ ٠٠٠ لتفقات ادارة الديون العمومية و ٢٥٠٠ ٠٠٠ اقساط سندات تنتهي سنة ١٩١٥ و ١٩١٧

وقد قدرت الايرادات بمبلغ ٤٦٨ ٩٢٢ ٣١ فيكون العجز في الميزانية ١٥١ ٢٠٨٥ ليرة	
وهاك اهم ابواب الايرادات وتقدير دخل كل منها على وجه التقريب	
ويركو الاملاك	٣٥٠٠٠٠٠ ليرة عثمانية
الاعشار ومن ضمنها اعشار الدخان والحريز	٧٠٠٠٠٠٠
تعداد الاغنام	٢٠٠٠٠٠٠
البحار	٥٠٠٠٠٠٠
احتكار الملح	١٠٠٠٠٠٠
ادارة الرجي (للدخان والتبناك)	١٠٠٠٠٠٠
ضريبة الحرب	١٥٠٠٠٠٠
عوائد منح الرخص والامتيازات	٥٠٠٠٠٠٠
ويركو مصر وقبرس	٨٥٠٠٠٠٠
عوائد التسجيل ونقل الملكية والتركات	١٥٠٠٠٠٠
التمعة	٥٠٠٠٠٠٠
مصلحة الدومين	٥٠٠٠٠٠٠

وقد اضطرت الحكومة غير مرة بعد اعلان الحرب البلقانية الى عقد السلفات لسد حاجتها الى المال وهاك السلفات التي عقدتها منذ سنة ١٩١١ الى حين عقد القرض في باريس استلفت من بنك الريجي سنة ١٩١١ مبلغاً كبيراً من المال بفائدة ٥ و ١/٢ و ٩ في المئة واستلفت من ناسيونال بنك مليوناً ونصف مليون ليرة انكليزية بفائدة ٥ و ١/٢ في المئة وبحساب المئة ١/٢ و ٩٨٠ ولما حان ميعاد الدفع وتأخرت عنه بسبب اعلان الحرب البلقانية جعلت الفائدة ٩ في المئة

وفي سنة ١٣٢٨ سعى نايل بك ناظر المالية حينئذٍ فعقد قرضاً مع البنك العثماني بخمسة وعشرين مليون فرنك واستلف اربعمائة الف ليرة انكليزية بفائدة ٥ في المئة ولكن تأخرت الحكومة عن الدفع لعدم النجاح في عقد القرض رفع الفائدة الى ٩ في المئة ثم اصدر في ١٩ حزيران (يونيو) سنة ١٣٢٨ تحاويل على الخزينة بمبلغ ٢٧٢ الف ليرة انكليزية بفائدة ٩ في المئة . واستلفت الحكومة مئتي الف ليرة انكليزية من شركة الريجي واصدرت تحاويل على الخزينة بمبلغ ٢٦٥ الف ليرة وورنت اوراق سكك حديد الاناضول وبغداد مقابل ٣٢٠ الف ليرة استلمتها من البنك العثماني و٢٣ الف ليرة من الدتش بنك (البنك الالماني)

وبات موقف الدولة حرجاً جداً بعد سقوط وزارة كامل باشا ولكن رفعت بك الذي قبل نظارة المالية في ذلك الحين تمكن بعد جهد جهيد من عقد سلفة قدرها ٢٢٤ الف ليرا مع شركة سكة حديد بغداد و ٥٠٠ الف ليرا مقابل اطالة امتياز الفنارات خمساً وعشرين سنة وباع قشلاق تقسيم وبناء بورصة غلظه بيعاً وفائياً بخمس مئة الف ليرا واصدر عدة تحاويل على الخزينة . واستلف من الديون العمومية في شهر مارس سنة ١٣٢٩ مبلغ ٤٢٥ الف ليرا وفي شهر مايو ٢٠٠ الف ليرا وفي شهر حزيران (يونيو) ٢٠٠ الف ليرا ايضاً وفي تموز (يوليو) ٢١٤ الف ليرا

واستلفت من ادارة الريجي مليوناً وخمسين الف ليرا مقابل اطالة امتيازها خمس عشرة سنة ومن الديون العمومية مليوناً وتسع مئة الف ليرا ومن البنك العثماني مئة الف ليرا ومن شركة الريجي مئة الف ليرا ايضاً

واستلفت الحكومة في شهر شباط (فبراير) سنة ١٣٢٩ مبلغ ٢٥٠ الف ليرا من البنك العثماني و ٢٠٠ الف ليرا من سكة حديد الاناضول و ٦٢ الف ليرا من بلدية الاستانة و ٣٠٠ الف ليرا من البنك الزراعي . وباعت في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٣٢٩ لبنك بيريه تحاويل على الخزينة بمئة مليون فرنك

وعادت فاستلفت من الديون العمومية في شهري مارس ونيسان (ابريل) سنة ١٣٣٠ مبلغ ٥٣٥ الف ليرا ومن ادارة الريجي ٤٠ الف ليرا ومن بنك سلايك ٦٠ الف ليرا . ثم وفقت الى عقد القرض الكبير في باريس في اوائل شهر نيسان الماضي (ابريل) لايفاء الديون السائرة كلها

واذا اعتمدنا على احصاء الديون العثمانية الى ١٤ سبتمبر الماضي وجدنا انها اقل مما يتبادر الى الذهن من التفصيل السابق واستغربنا لماذا يخصص لايفاء فوائدها اكثر من سبعة ملايين من الليرات فقد جاء في الاحصاء المشار اليه ان هذه الديون اقل من ١٢٩ مليون ليرة عثمانية كما ترى في هذا الجدول

الدين المضمون بويركو القطر المصري	١٨٠٣٠٣١٠	ليرة عثمانية
الدين المضمون ببعض ايرادات الحكومة	٨٤٣٥٧٤٩٢	"
الديون السائرة	٢٦٤٤٦٦٨٤	"

والجملة ١٣٨٨٣٤٤٨٦

ولا يخفى ان الدين الاول لا شأن للولايات العثمانية فيه لان القطر المصري متعهد

بإفائته فائدةً واصلًا فيبقى على الحكومة العثمانية ١٢٦ ٨٠٤ ١١٠ ليرة عثمانية او نحو مئة مليون ليرة انكليزية

فدين الحكومة العثمانية كان في ١٤ سبتمبر الماضي اقل من دين الحكومة المصرية مع ان سكان الولايات العثمانية مضاعف سكان القطر المصري وارضها اوسع جدًا فتزيد خيراتها على سكانها. نعم ان معدل الفائدة في الدين العثماني اعلى من معدل الفائدة في الدين المصري ولكن اذا سلحت حال البلاد العثمانية واستتب الأمن فيها لم يتعذر تحويل ديونها وتخفيض فائدتها حتى تصبح اربعة في المئة مثلاً

ثم ان حروب البلقان الاخيرة سلخت عن الحكومة العثمانية بلاداً مساحتها ٥٥ الف ميل مربع وعدد سكانها اربعة ملايين و ٢٣٩ الف نفس او اكثر من سدس سكان السلطنة فلا بد من تحميلهم جانباً من الديون العثمانية على نسبة عددهم وهذا يخفف حمل الدين على سائر الولايات. وهب ان الحكومة العثمانية استطاعت ان تقترض اربعين مليون جنيه اخرى فوق ما اقترضته حديثاً لا يفاء الديون السائرة حتى صار دينها مئة وخمسين مليون ليرة عثمانية فلا يهبط حملها عائق الاهلين اذا تناولت القرض الجديد رويداً رويداً واستعملته في اصلاح البلاد وتثمين خيراتها الطبيعية. ولكن الدين يجلب معه المراقبة الاجنبية والغطرسة الاجنبية والتحكم في موارد الثروة واصحابها فتنبو البلاد من ورطة الفقر لتقع في ورطة الاستعباد لاناس غير مسؤولين عن افعالهم وهناك البلية الكبرى

وعندنا انه لو جمعت الحكومة العثمانية مجلساً من عشرة من اكبر علماء الاقتصاد السياسي في اوربا واميركا واستشارتهم في هل تسير الهويينا في اصلاح بلادها فتعتمد على الاقتصاد التام الى حد التقدير في ما يمكن الاقتصاد فيه من النفقات وتستعمل ما يتوفر لديها سنوياً في اصلاح بلادها وتسهل على رعاياها اصلاح شؤونهم بانفسهم او هل تستدين الاموال من اوربا وتنفقها على اصلاح بلادها باسرع ما يمكن وتحمل ما يضطر ان يتحملة المستدين من الدائن. لو فعلت ذلك لاشار اكثر اولئك العلماء باتباع الطريقة الاولى لانها اسلم عاقبة من باب سياسي اقتصادي من الطريقة الثانية لاسيما وان بين رعاياها ثلاثة اصناف من الناس لا اقدر منهم بين امم الارض على تدبير الاموال واكتساب الرزق وهم الارمن واليهود والسوريون. وقد اشتهروا بذلك منذ الوف من السنين ولا يزالون مشهورين به. والفرق الثاني بينهم وهو اليهود ملكوا الخافقين وفي يدهم سياسة اوربا المالية وقد بلغ عددهم الان في مدينة نيو يورك باميركا مليون نفس وكادوا يقبضون على موارد رزقها. والارمن

والسوريون يفلحون في كل بلاد يهاجرون اليها فهل تموت همهم اذا اقاموا في بلادهم واطلقت لهم حرية القول والعمل هذا امر غير معقول ولكن اقل امتياز لزيد على عمرو يضعف همه وعمرو ويشبط عزيمته وهذا الامتياز هو الذي اضعف الارمن واليهود والسوربين في بلادهم وسيزيدهم ضعفاً اذا دخل الاوريون البلاد مسلحين بالامتيازات الكثيرة وبما وراءهم من بوارج دولهم ومدافعها وحينئذ يضطر السكان الى الخنوع او تعود المناظرة بين الشرق والغرب الى تحكيم السيف والمدفع

حاجتنا الكبرى

من مزايا الحكومات الراقية انها تختار اقدر رجالها لادارة امورها . تختار اذكاهم عقلاً واوسعهم علماً واصوبهم رأياً فتستفيد البلاد منهم ما يستفيد كل من يعتمد في قضاء اموره على اعقل الناس واعلمهم واوسعهم خبرة . ومن اعظم الرجال الذين اخثارتهم البلاد الانكليزية لتولي امورها وهو الآن ناظر الحقانية فيها المحامي الكبير لورد هولدين فانها جعلته اولاً ناظراً للحربية فاصبح امور تلك النظارة اصلاحاً لم تره من قبل ثم جعلته ناظراً للحقانية وهو المنصب الذي تأهل له بالعلم والعمل سنين كثيرة . وقد قرأنا له الآن مقالة موضوعها حاجتنا الكبرى (Our greatest need) وهو يريد حاجة بلاد الانكليز . ولكن ان كان ما اشار اليه فيها وبني عليه كلامه يعد حاجة كبرى للبلاد الانكليزية فهو لنا نحن معشر المشارقة حاجة ضرورية لا بد منها . فاقطفنا من مقالته الفقرات التالية قال

ان الحكومة الانكليزية عازمة ان تقيم التعليم في بلادها على اسس وطنية ثابتة فاذا استطعنا ذلك نكون قد فعلنا ما نحن محتاجون اليه لانه ما من شيء في هذه البلاد يقابل باصلاح التعليم لما له من المساس التام بمصالحنا العمومية والخصوصية واذا اُصلح مكنتنا من اصلاح سائر امورنا الاجتماعية . ان وسائل المعيشة هي الاولى وبعدها لا شيء امس بمصادر قوتنا من مقدار معارفنا ونوعها فعليها يتوقف فلاحنا في التجارة وبها نصير امة متكافئة . فاننا حسب الظاهر والعرف امة متساوية في الحقوق متكافئة في المرافق ولكن مادام ابن الفقير لا يتساوى بابن الغني في تمهيد سبيل العلم له فلا يحق لنا ان ندعي المساواة . العلم هو الذي يمهّد السبيل لهذا التساوي ويحمل الولدين الفقير والغني في مستوى واحد لا ينخفض ابن الغني حتى يهبط الى مستوى ابن الفقير بل يرفع ابن الفقير حتى يعالو الى مستوى ابن الغني .

فتى شعر كل ولد في هذه المملكة (كل ابن وكل ابنة) ان الحكومة بذلت اقصى جهدها لكي يتعلم العلوم الضرورية له لا تفتقر ما يتعاطاه من الاعمال فينبذ تأخذ الفوارق التي بين طبقات الناس في الزوال رويداً رويداً ويحول معها ما نراه الآن من الاختلاف بين الذين يشتغلون بعقولهم والذين يعملون بأيديهم ويقترب الناس بعضهم من بعض وتُحكم عرى الالفه والوداد بينهم . فالتعليم الوطني العمومي هو الذي نحتاج اليه وهو الذي تسعى الحكومة لتحقيقه

واننا لفي اشد الحاجة فوق ذلك الى مناهضة مقاومي التعليم بالتعليم . فان البعض من الطبقات العليا يبنوا لا يزالون يعتقدون ضرر التعليم وانه احبولة يقع فيها الشبان فتعلمهم على العُجب بانفسهم والترفع عن العمل . لكن اعتقادهم هذا غير ضائر الا في تثبيط الهمم . والذي يضر حقيقة هو ان ارباب الاعمال لا يعرفون قيمة العلم في انجاح اعمالهم فقد تأخرنا بسبب ذلك عن المانيا واميركا ثلاثين عاماً في صناعتنا ومتاجرنا . وما من بلاد من البلدان الصناعية الكبيرة يحقر فيها شأن الاستعداد العلمي وفائدته للصناعة كالبلاد الانكليزية . ولقد انتزع منا مناظرونا صناعات كثيرة لانهم اعتمدوا على الاساليب العلمية اكثر مما اعتمدنا

قال احد الاساقفة منذ عشر سنوات ان انكلترا تحقر المعارف فكان لقوله رنة كبيرة في البلاد لانه من اوسع الناس خبرة واصوبهم رأياً . ولقد نهضت البلاد نهضة كبيرة في سبيل التعليم منذ عشر سنوات الى الآن ولكننا لا تزال كما وصفنا كسالى متطرفين في الاعتماد على ما كسبناه بمزاولة الاعمال نحسب طلب العلم تنازلاً منا . وعندنا عقبة كؤود في سبيل نشر المعارف وهي الاختلافات الدينية حتى اذا بحثنا في التعليم في مجلس نوابنا جعلنا مدار بحثنا على ما لا شأن له في التعليم . فذلك مع ما في اسلوب التعليم الجاري عندنا من التعقيد جعلنا نستصعب الاهتمام به واحلاله محله من الاهمية في مصالح الامة . ولولا النهضة التي نهضتها البلاد بمساعي هكسلي وارنلد وفوستر منذ خمسين سنة لكانت حالنا اسوأ كثيراً (وهنا ذكر مقدار النجاح الذي نجح به البلاد الانكليزية في اثنان التعليم وتعميمه من ذلك الحين الى الآن بالمقابلة بين عدد التلامذة حينئذٍ وعددهم الآن وعدد المعلمين الحائزين على الشهادات حينئذٍ وعددهم الآن وما كانت تنفقه الحكومة على التعليم حينئذٍ وما تنفقه الآن الى ان قال) وادل دليل على التقدم الذي تقدمناه انشاء مدننا الكبيرة للمدارس الجامعة كلندن وبرمنجهام ومنشستر ولقربول وليدس ودرهم وشفيلد وبرستول . فان هذه الجامعات انشأتها الغيرة الوطنية لسد حاجة وطنية ولها غرضان مهمان الاول تعليم العلم لذاته والثاني تطبيق العلم

على العمل او استعمال العلم في الاعمال المتبعة في تلك المدن وبها نتعلم البلاد كلها ان العلم ضروري لذاته وضروري من حيث استعماله في الاعمال فلا يفلح اهل صناعة ما لم تؤسس على المعارف العلمية . وان الاختصاصي المفلح هو الذي له المام بكل العلوم ولا تقوم العلوم العملية الا اذا بنيت على اساس علمي راسخ في المدارس الجامعة . فهندسونا ومحامونا ومدبرونا ومخترعونا لا يستطيعون ان يسبقوا غيرهم او ان يجاروا غيرهم ما لم ترسخ في عقولهم المبادئ العلمية حتى اذا عرضت لهم المصاعب والمشاكل التي لا بد من ان تعرض لهم دواماً يعرفون كيف يحلون بها بتلك المبادئ . المعارف الصناعية المكتسبة بالخبرة والمزاولة لازمة نافعة ولكن المبادئ العملية الزم منها وانفع ولا بد من هذه للنجاح في تلك . وهي لا تنال الا اذا تعلمت الامة وتربت تربية علمية . وهذا التعليم وهذه التربية تقوم بهما الجامعات التي انشأتها المدن . اليها يذهب الشاب الراغب في العلم فيجد فيها ضالته

لما كنت في نظارة الحربية دهشت لما رايت ١٣ في المئة من الجنود اميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة . فكيف حدث ذلك وهم قد تعلموها في المدارس الاولى . خرجوا من تلك المدارس وليس لهم سبيل لدخول مدارس اعلى منها ولا عمل يستدعي حفظ ما تعلموه فاهملوه ونسوه وصار علينا ان نعلمهم القراءة والكتابة من جديد . وهذا يدل على ان المدارس كلها يجب ان تكون حلقات متصلة من الاولى الى الجامعة . فالمدارس الاولى لا تفيد الفائدة المقصودة ما لم توصل الى المدارس الابتدائية وهذه الى المدارس الثانوية او الصناعية او الجامعة . فالمدارس الجامعة والصناعية والثانوية يأتيا التلامذة من المدارس الابتدائية من الذين تظهر فيهم الرغبة في العلم او الصناعة . والمدارس الابتدائية تعلم كل تلامذة المدارس الاولى وتعددهم لما ينجارونه من الاعمال والمطالب

ومقام بريطانيا بين الامم المناظرة لها في العزة والمنعة يتوقف على تعليم اولادها حتى يتمكنوا من مباراة مناظرهم

قد نعرف قوة اعدائنا ظاهرين كانوا او مخفيين ونقدرها قدرها ولكن يبقى امامنا عدو آخر الد من كل الاعداء وافتك وهو الجهل او الجود العقلي والاكتفاء بالذكاء الفطري والاستسلام للصدف والاكتفاء بالاساليب المألوفة حيث يعتمد مناظرونا على الاساليب العلمية وينظمون امورهم بالتعقل والتروي واخذ الاهبة للمستقبل

الكيمائي الالماني والاستاذ الالماني والمدير الالماني الذين يشتغلون في معاملهم ومدارسهم ومكاتبهم غير منظورين هم الذين يهددون مركزنا بين امم الارض اكثر من اسطول كبير

من المدرعات . وعلينا ان نقابلهم في الميدان الذي هم فيه ونستعد استعدادهم ونحاربهم
بسلاحهم يجعل انفسنا اكفاء مثلهم . وهذا العمل شاق ونفقاته كثيرة ولكن كل درهم ينفق
فيه هو انفاق ضروري شريف لا شائبة فيه . ولا سبيل لنا لدفع الخطر الذي يتهددنا الا
اذا فعلنا كما فعلت المانيا فحلت مشاكها واصلحت امورها بعد ان وقفت ذليلة خائفة امام
نيوليون الاول . والذي نجح المانيا رجال مثل فخت وهمبت اللذين ناديا بوجوب التعليم العام
فان ذلك هو الفاعل الاكبر في ابلاغها المنزلة التي بلغت بين ممالك الارض . وعلينا نحن ايضا
ان نعم ان مستقبلنا متوقف على تعلمنا . انتهى

وفي مقالة لورد هولدين عبارة حرية بالنظر وهو انه لا بد من الحصول على وسائل
المعيشة الضرورية اولاً قبل نشر التعليم العام والتوسع فيه للوصول الى مقام رفيع بين ام
الارض فاذا لم تتوفر وسائل المعيشة ولو الضروري منها اي اذا لم تستطع الامة ان تجد
كفاها من الخبز لتأكل فمن العبث ان تحاول التعليم لمباراة الامم العظيمة

فوائد من اخبار القضاة

قرطنا منذ عهد غير بعيد كتاباً جليلاً في اخبار قضاة مصر أنفق على طبعه من الاموال
التي تطبع بها الكتب الشرقية تذكاراً للرحوم المسترجب . والكتاب لابي عمر محمد بن
يوسف الكندي المتوفى سنة ٣٥٠ فما نقله فيه من الاخبار واسنده الى رواة كثيرين يصح
الاعتماد عليه غالباً ولا سيما اذا كان غير مناقض لامور مقررة ولو كان تاريخه سابقاً لعهد
مئتي سنة او ثلثمائة سنة

قال ان عمر بن الخطاب كتب الى عمرو بن العاص ان يولي القضاء كعباً بن ضنة الذي
حضر فتح مصر وان كعباً هذا كان حاكماً في الجاهلية فقصى بمصر شهرين . وفي ذلك اشارة
الى ان الحكم غير القاضي ولو من باب الاحتمال

وقال قبل ذلك ان اول قاضى قضى بمصر قيس بن ابي العاص ولاه القضاء عمر بن
الخطاب بكتاب الى عمرو بن العاص في اول سنة ٢٣ للهجرة ولكنه مات بعد نحو ثلاثة
اشهر ولا يعلم من خلفه على القضاء . ولكن يقال بعد ذلك ان نقرأ من جذام اخضعوا الى عبدالله
بن سعد بن ابي سرح فقال لهم ارتفعوا الى القاضي عثمان بن قيس وان عثمان بن قيس هذا

مات بعد قتل عثمان فلم يكن بمصر قاضٍ حتى قام معاوية . وقد قتل الامام عثمان سنة ٣٥ للهجرة
 واول قاضٍ ولاة معاوية سليم بن عتر التميمي سنة اربعين ويقال انه كان قاصاً فجمعاً
 له اي انه كان يقص على الناس اخبار النبي والصحابة فصار قاصاً وقاضياً . وقيل انه كان
 قاص الجند وكان ممن حضر فتح مصر وهو اول قاضٍ نظر في الجراح فكان الرجل اذا
 اصاب فجرح اتى الى القاضي واحضر بيته على الذي جرحه فيكتب القاضي بذلك الجرح
 قصته على عاقلة الجراح ويرفعها الى صاحب الديوان فاذا حضر العطاء اقتص من اعطيات
 عشيرة الجراح ما وجب للمجروح وينجم ذلك في ثلاث سنين . اي ان القاضي لم يكن ينظر في
 المواد الجنائية الى عهد سليم بن عتر

ويقال ان اناساً اخضعوا اليه في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا اليه فقضى
 بينهم وكتب كتاباً بقضائه واشهد فيه شيوخ الجند فكان اول قاضٍ بمصر مجلّ مجلاً
 بقضائه . وامتدت ولايته للقضاء من سنة ٤٠ الى سنة ستين . ووبخه موبخ مرة فقال له
 كنت قاصاً فكان معك ملكان يفتيانك ويذكرانك ثم صرت قاضياً فمعك شيطانان يزبانك
 عن الحق ويفتنانك . ولما قدم مسألة الفسطاط بعد موت معاوية بن ابي سفيان ليأخذ البيعة
 ليزيد عزل سليم بن عتر عن القضاء وجعله الى عابس بن سعيد وجعل له الشرط ايضاً وهو
 اول من جمع له القضاء والشرط

وهنا امران حريان بالنظر او خطتان من خطط الامارة الاولى خطة قاص الجند والثانية
 خطة القاضي . وظيفة الاول وعظ الناس وارشادهم كأنه قس من قسوس النصارى . فلم
 تكن الكلمة قساً وكانت تكتب بالسين او بالصاد لانها ليست عربية ثم لما قدم العهد بها ونسي
 اصلها او تنوسي زعم المفسرون انها من قص القصص . ووظيفة الثاني مثل وظيفة الكريتييس
 باليونانية وهو القاضي او الحكم او الفيصل كما ابنا في المجلد السابع والثلاثين من المقتطف في
 كلامنا على كتاب الامام عمر الى ابي موسى الاشعري ويؤيد ذلك انه كان للقاضي اسم
 خاص في العربية وهو الحكم ولذلك قيل عن كعب بن ضنة انه كان حكماً في الجاهلية فكتب
 الامام عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ان يوليئه القضاء في مصر

والظاهر انه لم يكن يطلب من القاضي ان يكون عارفاً بالشرع وقواعده فقد قال
 مؤلف هذا الكتاب انه لما قدم الخليفة مروان مصر سنة ٦٦ سأل عن القاضي فقيل هو
 عابس بن سعيد فدعاه فقال جمعت القرآن . قال لا . قال فتفرض الفرائض . قال لا .

قال فتكتب بيدك . قال لا . قال فبم نقضي . قال بما علمت واسأل عما جهلت . قال انت القاضي . ويقال بعد ذلك ان مروان سأله عن مسألة في الطلاق فاجاب وسأله عن شيء من القرآن فاجاب فقال مروان « عباد الله لا تعجبن من عابس زعم انه لا يحسن الفرائض والقرآن ولكن المؤمن بهضم نفسه » . والالقي في رأينا ان يكون هذا القاضي صادقاً في ما قاله للخليفة مروان من ان يكون متضعاً هاضماً لنفسه

والظاهر ان كلمة « قضية » مشتقة من القضاء وانها كانت الكلمة المتعارفة حينئذ او انها صارت متعارفة في اواسط القرن الاول فقد جاء في الكلام على القاضي عبد الرحمن بن حنبل الذي ولي القضاء من قبل عبد العزيز بن مروان ان حفيده سعيد بن السائب سئل من ولي جدك القضاء فقال لا ادري غير اني رأيت له قضية عند آل قيس بن زبيد الخولاني تاريخها شهر رمضان سنة سبعين ولا اعلم اني رأيت اقدم منها . ويقال هناك انه لما ولي عبد الرحمن بن حنبل القصص خبر ابوه بذلك وكان بالشام فقال الحمد لله الذي ذكر ابني وذكر فلما ولي القضاء أخبر ابوه بذلك فقال هلك ابني واهلك وفي ذلك دليل قاطع على ان وظيفة القاص كانت دينية محبوبة لدى اهل الدين ووظيفة القاضي كانت دينوية مكروهة لديهم . ويقال هناك ايضا ان ابن حنبل كان على القضاء والقصص وبيت المال فكان رزقه في السنة من القضاء مئتي دينار وفي القصص مئتي دينار وفي بيت المال مئتي دينار وكان عطاؤه مئتي دينار وكانت جائزته مئتي دينار فكان يأخذ الف دينار (او نحو ٦٠٠ جنيه) فلا يحول عليه الحول وعنده منها شيء يفضل عن اهله واخوانه

ومما يروى عن ابن حنبل هذا انه كان لا يجبر على سفيه في ماله ولكن يشهره وينهى الناس عن معاملته ويقر ماله في يده يصنع به ما يشاء . وقال لأن اسلف دينارين فبردتان علي ثم اسلفهما فبردتان علي أحب الي من ان اتصدق بهما » فان كان التسليف بمعنى القرض فلا رباله اي لا منفعة لصاحب المال وان كان بمعنى السلم فنه منفعة لصاحبه مثل الربا او الفائدة ولكن الظاهر ان المراد هنا هو المعنى الاول

ويقال في الكلام على القاضي عبد الرحمن بن معاوية بن حنبل الذي ولي القضاء سنة ٨٦ للهجرة انه كان اول قاض نظر في اموال اليتامى وضمن عريف كل قوم اموال يتامى تلك القبيلة وكتب بذلك كتاباً وكان عنده وقيل في مكان آخر انه كشف عن اموال اليتامى وجعلها على ايدي عرفاء القبائل وشهرها واشهد فيها فجرى الامر على ذلك

ثم وُلِّي القضاة عمران بن عبد الرحمن الحسني من قبل عبد الملك بن مروان وجمع له القضاة والشرط جميعاً وغلا الطعام حينئذٍ فتشاءم أهل مصر واضطربوا وهجا بعضهم الوالي عبد الله بن عبد الملك فطلبه الوالي فهرب ويقال ان القاضي آواه فعزله الوالي عن القضاة والشرط في سنة تسع وثمانين وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية وكان غلاماً حدثاً غير انه كان فقيهاً فجاءه عمران فامر عبد الله بن عبد الملك ان يقطع له قميص من قراطيس ويكتب فيه عيوبه ويوقف للناس وقيل في سبب صرفه عن القضاة غير ذلك وهنا فائدة لغوية وهي معنى القراطيس والقراطيس . فان اهالي مصر كانوا يكتبون حينئذٍ على الورق المصنوع من البردي بشق قدد رقيقة منه والصاقها بعضها ببعض طبقات متصالية فالقراطيس اذاً هو الورق المصنوع من البردي المسمى عند الاوربيين ببيروس وسنة سبعة وتسعين ولى عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيبة القضاة وبيت المال وهذه خطة اخرى اضيفت الى القضاة . وروي ان ناساً من اليهود خاصموا بن حجيبة الى عمر بن عبد العزيز في مال كان قبضه منهم فاقروا انه كان قبضه منهم ثم دفعه اليهم فقال له عمر هل عندك بينة انك دفعته اليهم فقال لا فقال عمر غرمت . ثم ذكر بعد ذلك ان له بينة فشهد له رجال منهم والد المحدث عبد الله بن لميعة ويستدل من ذلك ان اليهود كانوا يقرضون المال حينئذٍ للقضاة كما كانوا يفعلون من قبل ومن بعد وانهم لم يكونوا يخافون شكوى القضاة الى الخليفة وكان الخليفة ينصفهم ثم جمعت الولاية الى القضاة في عهد سليمان بن عبد الملك فانه ولى القضاة عياض بن عبد الله الازدي وكان عاملاً لاسامة بن زيد على الهري فانه ولائته على القضاة من قبل امير المؤمنين سليمان (بن عبد الملك) فقال اسامة لا اعزلك عن الهري للقضاة انت عليها جميعاً ومن غريب ما يذكر حينئذٍ ان القضاة كانوا يستفتون الخلفاء ويعملون بفتواهم كما ترى ممّا يلي

حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه عن الليث ان عمر بن عبد العزيز كتب :
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عياض بن عبيد الله : سلام عليك
 فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . امّا بعد فانك كتبت تستأمرني في ثلاثة نفر بلغك
 من شأنهم ما لم يكن لك بد من رفعهم اليّ تذكر انك قد كتبت اليّ بقضيتهم كتبت تذكر
 ان رجلاً منهم توفّي وترك عليه ديناً كثيراً ولم يترك له قضاء وله تسع ولائد * وان بينه
 وبعض تلك الديون من اثمانهن . نقول وكان اهل الديون لا يرون ان حقوقهن في رقابهن

يسئلون الذي لهم ويقول بعض غُرْمائه : كان دَيْنُهُ قبل ان يشتاع تلك الولائد . فَأَمَّ اولئك الولائد قيمةً عدلٍ فَأَيَّتَهُنَّ مَا اسْتَقَلَّتْ بِشَمَتِهَا الذي اَقْتَتْ بِهِ فَلْتَفْتِكَ بِهِ نَفْسُهَا لِتُعْتَقَ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهَا إِلَّا ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ تَفْتِكَ نَفْسُهَا بِشَمَتِهَا فِيهِ اِمْتَ تَدْفَعُ إِلَى الْغُرْمَاءِ وَالْغُرْمَاءُ فِي ذَلِكَ أَسْوَةٌ مَا بَلَغَ أَنْ كَانَ الَّذِي عَلَى الرَّجُلِ مِنَ الدَّيْنِ فَهُوَ أَنْضَلُ مِمَّا تَبْلُغُ قِيَمَةُ أُولَئِكَ الْوَلَائِدِ فَإِنْ قَصُرَ عَمَّا يُحِيطُ بِقِيَمَتِهِنَّ كَلَّهِنَّ جَعَلَ الْغُرْمَاءُ أَسْوَةً فِي ذَلِكَ مَا بَلَغَ يَخْصُ كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ مَا بَلَغَتْ قِيَمَتُهَا . وَكُتِبَتْ تَذَكُّرُ أَنْ رَجُلًا ابْتاعَ رَقِيقًا فَأَنْطَلَقَ بِهِ عَامِدًا إِلَى الْبَارِ فَأَصِيبَ رَفِيقُهُ وَبَقِيَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيرٌ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَالٌ فَجَعَلْتُهُ فِي أَيْدِي الْغُرْمَاءِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي فِيهِ فَمُرْ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَلْيَسْعَ فِي دَيْنِهِ وَأَمُرْ غُرْمَاءَهُ فَلْيَرْفُقُوا بِهِ حَتَّى يَقْضِيَ الَّذِي عَلَيْهِ وَلَا يُبَاعَ وَاجْعَلِ الْغُرْمَاءَ أَسْوَةً فِيمَا يَسْعَى فِيهِ مِنَ الدَّيْنِ لَهُمْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُخْصَةُ الَّذِي لَهُ مَا بَلَغَ (وَتَذَكَّرْ) أَنَّ مِنْهُمْ رَجُلًا ابْتاعَ الْوَلَائِدَ بِالنَّظَرَةِ بِالْمَالِ الْمَرْتَقِعِ وَبِيعَ بِالنَّقْدِ الَّذِي يَشْتَرِي بِثَلَاثِ الثَّمَنِ أَوْ بِيَعُضِهِ وَنَقُولُ — فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ شَأْنُهُ حَتَّى تَرَانِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ ثَلَاثًا دِينَارًا وَنَقُولُ جَاءَنِي أَصْحَابُهُ يَسْأَلُونَنِي أَنْ يُبَاعَ لَهُمْ وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ جَعَلْتُهُ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي فَمُرْ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَلْيَسْعَ فِي الَّذِي عَلَيْهِ وَيَسْأَلْ حَتَّى يَقْضِيَ وَلَا يَمَكَّنْ غُرْمَاءَهُ مِنْ بَيْعِهِ وَمُرْهُمْ فَلْيَرْفُقُوا بِهِ حَتَّى يُوَدِّيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَكُتِبَتْ لَصَبَاحِ يَوْمِ الْخَمِيسِ لَارْبِعِ خُلُونٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ تِسْعَ وَتِسْعِينَ

والكتاب على بلاغة انشائه عبارته غامضة في بعض الاماكن . ثم ولي القضاء عبد الله بن يزيد بن خذام من قبل امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والسبب في ولايته على ما قيل ان وفدًا من اهل مصر وفدوا على سليمان بن عبد الملك وفيهم ابن خذام الصنعاني فسأله سليمان عن شيء من اهل المغرب فاخبروه وأبى ابن خذام ان يتكلم فلما خرجوا قال له عمر بن عبد العزيز ما منعك من الكلام يا ابا مسعود قال خفت الله ان اكذب . فعرفها له عمر فلما ولي كتب الى ايوب بن شرحبيل بولاية ابن خذام القضاء فوليته من سنة مائة الى سنة خمس ومائة . اي ان امتناعه عن الكذب او عن التملق كان كافيًا لتوليته قضاء مصر . ويظهر مما روي بعد ذلك عن ابن خذام هذا انه كان يكتب الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يستفتيه في كل امر اشكل عليه وانه كان عفيفًا لم يستفد من القضاء شيئًا لا درهمًا ولا دينارًا . ومما يحسن الانتباه له ان الكتاب حتى ذلك العصر كانوا يذكرون الخلفاء ويكتفون بتلقيهم بامير المؤمنين اذا لقبوهم والا ذكروا الاسم غفلاً من اللقب

التعليم في فرنسا

تمتاز فرنسا على امم اوربا الكبرى بان لغتها وعاداتها واخلاق اهلها تكاد تكون واحدة في جميع انحاءها ولذلك كانت مبادئ المركزية غالبة على حكومتها وكانت باريس منها بمنزلة الدماغ من الانسان . والامر على مثل ذلك في شؤون التعليم فان نظارة المعارف تدير مدارس البلاد جميعها وتشارف على التعليم في المدارس التي لا تختص بالحكومة وتعين المعلمين اما مباشرة او بواسطة عمالها وتدفع اجورهم الا في المدن الكبيرة التي يزيد عدد سكانها على ١٥٠ ألفاً ولكن مجالس المقاطعات في الغالب تضيف شيئاً الى ما تدفعه نظارة المعارف للمعلمين وقد انفقت الحكومة سنة ١٩١٣ عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات على التعليم العمومي الابتدائي وعشرة ملايين اخرى على تشييد الابنية للمدارس الابتدائية . وبلغ عدد التلامذة في هذه المدارس في السنة نفسها اكثر من خمسة ملايين ونصف

والاميون في فرنسا قليلون جداً فلم يزيدوا بين الشبان الذين جندوا سنة ١٩١٢ على ٣ في المئة . وسنة ١٩١٠ كان ٢١ في المئة من الرجال الذين تقدموا لتسجيل زواجهم اميين يقابل ذلك ٣,٢ في المئة من النساء اي ان الاميين من الجنسين معاً ٢,٦٥ في المئة ونقسم البلاد من الوجهة الادارية في التعليم الى سبعة عشر قسمًا يسمى كل منها اكااديمية . ولكل اكااديمية مجلس ينظر في شؤون التعليم والمعلمين والمعلمات ان ينتخبوا بعض اعضائه . اما رئيسه وهو مدير المعارف في الاكااديمية فيعينه رئيس الجمهورية

والتعليم العمومي في فرنسا مجاني منذ سنة ١٨٨١ والزامي منذ سنة ١٨٨٢ . وسنة ١٨٨٦ منع الاكابر يكيون من التعليم في المدارس العمومية الابتدائية وسنة ١٩٠٤ سن قانون يقضي باقفال المدارس التي تديرها الجمعيات الدينية في مدة عشر سنوات . ويلزم الوالدون بارسال اولادهم الى مدارس الحكومة من سن السادسة الى سن الثالثة عشرة وقد يصرح بعضهم ان يعملوا اولادهم في بيوتهم على ايدي اساتذة مخصوصين ولكن لا بد لهؤلاء الاولاد من اجتياز امتحانات المدارس فان قصروا فيها الزموا ان يتعلموا في المدارس العمومية

اما المدارس الثانوية فكثيرة في فرنسا ومنها نحو ٢١٤ مدرسة للصبيان و ١٠٨ للبنات وتوَّهل الطلبة لدخول المدارس الصناعية والكليات العالية . وقد رأت المانيا على شهرتها في تنظيم المدارس ان تقتدي بفرنسا في تنظيم مدارسها الثانوية

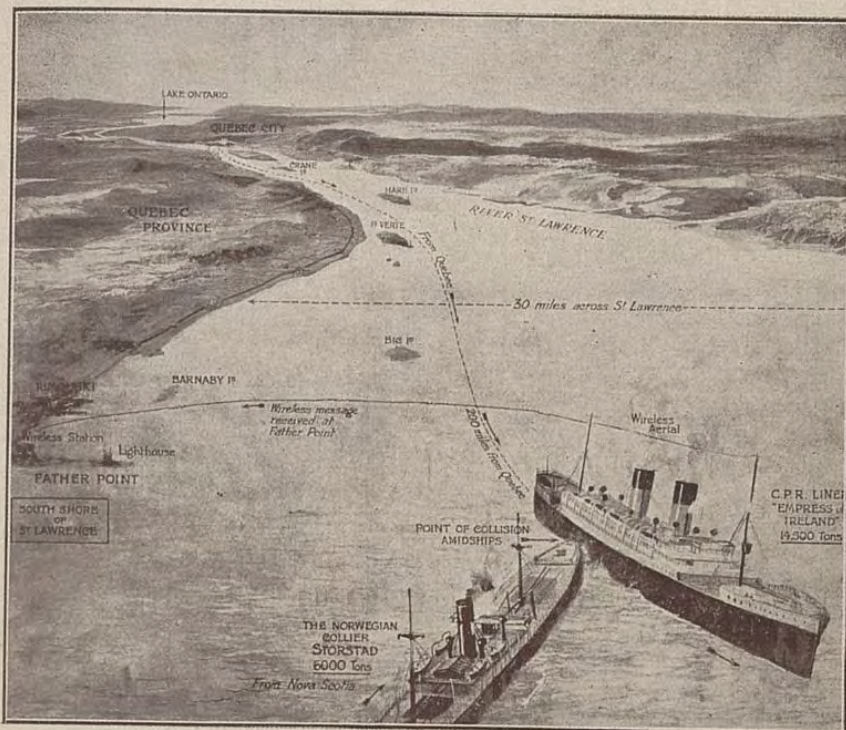
والمدارس الفرنسية الصناعية اي التي تعلم الطلبة حرفاً تفيدهم في كسب معاشهم من

ارقي المدارس من نوعها في اوربا واميركا . ومن اقدمها مدرسة مارتير في ليون التي انشئت سنة ١٨٢٠ . والتعليم في هذه المدرسة مجاني ويعلم فيها الطلبة الرسم والكيمياء والميكانيكيات والطبيعيات وكل ما يختص بشغل الخشب والحديد ومسح الاراضي عدا عن الفروع الاخرى التي تعلم في المدارس العادية . وكل ما يتعلمه الطلبة فيها يتقنون القيام عليه بانفسهم مستقلين ويوزرون المعامل مع اساتذتهم فاذا عادوا منها دونوا ما رأوه فيها بالتفصيل وعرضوه على الاساتذة لنقدده . وقلما يلاقي متخرجوها صعوبة في كسب معاشهم لان اصحاب المعامل وارباب التجارات يرغبون في استخدامهم لما يظهرونه من الكفاءة . ومن هذه المدارس ايضاً مدرسة في ريمس تهتم بتعليم الصنائع الزجاجية في الكورة المحيطة بالمدينة المذكورة وهي الحياكة والصباغة والهندسة . ومنها في باريس مدرسة ديدرو وتعلم كل ما يختص بالمعادن والخشب من الجهة العملية ومدرسة استين وتعلم الطباعة بالحروف والطباعة الحجرية وتجليد الكتب وامثال هذه المدارس كثيرة في البلاد وكل منها تعلم ما يفيد اهل المقاطعة التي هي فيها . وتلقى على طلبتها محاضرات علمية في المواضيع التي يتعلمونها فتوسع مداركهم ويجربون التجارب الكيماوية بارشاد اساتذتهم فيكونون صناعاتاً وزراعاً متنورين بقرنون العلم بالعمل وفي كل كورة (كومن) جمعية تعرف بصندوق المدارس تجمع المال وتنفقه على مساعدة النابغين من اولاد الفقراء على اكمال دروسهم في المدارس الثانوية والكلليات . وتقوم بعملها طي الخفاء فلا يعلم التلامذة ايهم يتعلم على نفقة الجمعية وتبذل لمن تساعده كل ما يلزم له ليساوي من يتعلم على نفقة ابيه في المطعم والملبس وسائر وجوه المعيشة . وكانت هذه الجمعيات اول من سعى الى انشاء المطاعم لا طعام الاولاد في المدارس الابتدائية باثمان بخسة يتيسر للفقير دفعها . ويقدم الطعام للتلامذة على موائد نظيفة فيأكلون بالسكاكين والشوك ويتعودون النظافة ويتعلمون آداب السفر . ويكون من وراء ذلك ايضاً ان الاولاد الذين لا يشبعون في بيوتهم يتناولون من الطعام المغذي ما يكفي لنمو ابدانهم وعقولهم . وقد رأى الانكليز والالمان من نفع هذه المطاعم ما حملهم على الاقتداء بالفرنسيين في انشاءها اما المعلمون الفرنسيون فيشعرون باهمية الواجب الملقى على عواتقهم ولهم مؤتمرات يعقدونها ويبحثون فيها في كل ما يختص بالتعليم وينفع الطلبة . وقلما يعقدون مؤتمراً للشكوى من قلة مرتباتهم مع ان متوسط ما يتقاضاه المعلم منهم لا يزيد على نصف ما يتقاضاه المعلم في هذا القطر حيث كثرت شكوى المعلمين من قلة اجورهم . وكثيراً ما يقضون اوقات فراغهم وعطلاتهم في تنظيم رحلات التلامذة في الارياف واكثر ما يكون ذلك في المدن

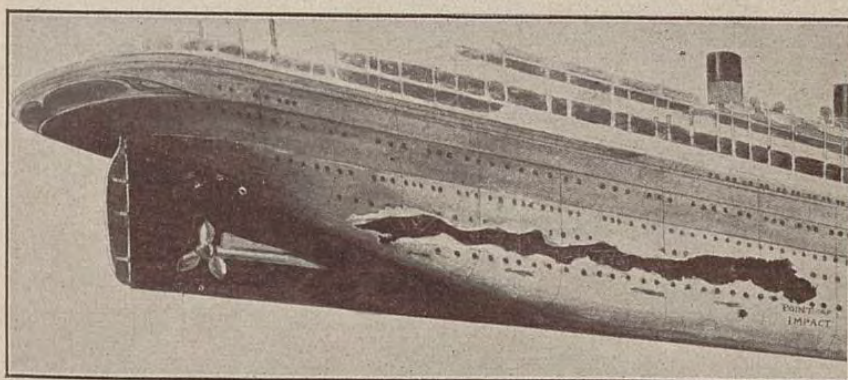
الكبيرة . فيخرج التلامذة بقيادة معلمهم ويقضون بضعة اسابيع في العراء بين تطنيب وتقويض متنقلين من مكان الى آخر كأنهم قبيلة من البدو ولا يخفى ما في ذلك من النفع لهم وما يجدر ذكره ان الانظار اتجهت الى اهمية التربية البدنية وقد لا يمضي زمن طويل حتى تدرك فرنسا شأن الانكليز والاميركان الذين سبقوها من هذا الوجه . واذا شئنا ان نبين الغاية التي يرمي اليها التعليم العمومي في فرنسا بكلام موجز قلنا انها مثل الغاية التي يرمي اليها التعليم في جميع بلدان اوربا الراقية وهي تأهيل ابناء الامة للعيشة الراضية في مدنتها وذلك باصلاح عيوبهم سواء كانت عقلية او ادبية او بدنية وتعليمهم ما يسهل عليهم كسب معيشتهم اما التعليم العالي فقد اشتهرت به فرنسا والطلبة يرمونها من جميع اقطار الارض لا كمال دروسهم . واشهر معاهدها العلمية العالية معهد السوربون في باريس الذي يصح فيه قول المتنبي «تجمع فيه كل لسان وامة» . وتلقى فيه المحاضرات على الطلبة وتعين لهم الكتب التي عليهم ان يحصلوا ما فيها ويتركوا احراراً في سائر شؤونهم

وقد وصفت سيدة انكليزية طلبة السوربون وهي من جملتهم فقالت «اخذت في السوربون ام الارض فهم يمثلون امماً لا يمثلها مجموع آخر من الناس . واذا قرب وقت المحاضرة واجتمعوا ينتظرون الاستاذ فقف فيهم وتأمل تر الى يسارك جماعة من الالمانيين والالمانيات يتجادلون بحجة وبين يديك ثلاث شبابت روسيات والى يمينك يابانياً قد استند الى الجدار واخذ يحيل نظره في ما حوله وهو منفرد بنفسه واليابانيون كثيرون في السوربون ولكنهم في الغالب معتزلون منفردون . والى جانب هذا الياباني ترى بعض الاسوجيين ووراءهم جماعة من الاميركيين يتكلمون الانكليزية بلهجتهم الاميركية . ولكن اللغة التي تسمعا اكثر من غيرها بين هذه اللغات جميعها هي اللغة الفرنسية . فهي في السوربون بمنزلة رقعة الصورة واللغات الاخرى بمنزلة نقوشها

«اما آراء التلامذة ومذاهبهم مضطربة لا تستقر على وجه . وشأنهم ان يشكوا في كل شيء ويسيروا على الطرائق العلمية في اثبات كل قضية او تفنيدها ولذلك تراهم قد نبذوا اعتقادات وتعاليم مر عليها قرون وليس من يفكر في تفنيدها . وليس لافكارهم وجهة مخصوصة فكأنهم لا يدرون بماذا يقولون فيثبت على التخصيص . وفوق ذلك يعتقد كثيرون منهم بآراء برغسون الفلسفية . فسواد التلامذة في اخلاط وآراؤهم مضطربة لم تستقر على وجه ولكنهم في اضطرابهم هذا ذوو آمال يرون ان عامة الناس سيمتتون بالسعادة وان الحروب ستبطل في المستقبل وان الزمن الذي يتم فيه ذلك غير بعيد»



الباخرة النرويجية تصدم الباخرة امبراطورة ارلندا



الشق الكبير في جانب الباخرة امبراطورة ارلندا

امبراطورة ارلندا وارزاء البحر

لا تمضي سنة الا ونسمع بما تدوي له الاذان من الارزاء التي تصيب راكبي البحر . ولقد بذل الناس جهد ما وصل اليه علمهم واخبرهم لمنع هذه الارزاء فقللوا كثيرا ولكنهم لم يمنعوها وحسبنا ما اصاب الباخرة تيتانك منذ عهد غير بعيد وما اصاب الباخرة امبراطورة ارلندا بالامس دليلاً على ان الآفات كثيرة متنوعة لم يتمكن صانعو السفن ومسيروها من تلافيها كلها حتى الآن . لكن ما حدث للباخرة تيتانك وللباخرة امبراطورة ارلندا كانت الامة على الذين اصابوا به مباشرة قصيرة دامت دقائق او ساعات وانقضت فنجوا او ماتوا اما السفن التي كانت تصاب بمصيبة في عرض البحر قبل التلغراف اللاسلكي فكان ركبها يعانون العذاب زماناً طويلاً الى ان يقضى عليهم او يتفق لهم من ينجيهم والذين نجوا من مثل هذه الارزاء رووا عنها روايات تقشع لها الابدان

من اقرب الامثلة على ذلك ما اصاب ركاب الباخرة المسماة كرنارثون كسل التي احترقت سنة ١٩٠٧ وهي على ٨٥٠ ميلاً من استراليا غرباً فنزل ركبها في قاربين وساروا وهم يحسبون انهم يصيبون برّاً بعد سبعة ايام فلم يصلوا الى البر الا بعد اربع وعشرين يوماً . وفي اليوم التاسع اقترب القاربان واخفى كل منهما عن الآخر ثم وصلا معاً في اليوم الرابع والعشرين الى جزيرة وهي الجزيرة الوحيدة التي كان في الامكان الوصول اليها فكان التقادير قادتهما اليها . ولم يمت من ركبهما في هذه المدة سوى ثلاثة ولكن الباقين وصلوا في حالة يرثى لها ممزقي الثياب نخاف الابدان خائري القوى من قلة الطعام والنوم ولو بقوا في البحر يومين آخرين لقضى عليهم كلهم ولولا ما ابداه الربان من المهارة وحسن الادارة لما استطاعوا ان يبقوا اربعاً وعشرين يوماً ولم يهلك منهم سوى ثلاثة

واشد من ذلك هولاً ما اصاب بحارة المنيوت وهي سفينة صغيرة محمولا ١٦٠٠ طن كانت ذاهبة الى استراليا ففرقت ونبجا ربانها وثانيه وبحار وولد ركبوا قارباً وساروا في عرض البحر . ولما اعياهم الجوع ارتأى بعضهم ان يقتل واحد منهم بالقرعة فيتقوت الباقون بلحمه ولكن الباقين رفضوا هذا الرأي ولما صار لهم عشرون يوماً ولما يصيبوا ارضاً ذبحوا الولد واكلوه وبعد اربعة ايام وجدتهم سفينة فاقذتهم وحوكم الربان وثانيه لقتلها الولد وحكم عليها بالاعدام ثم خفف الحكم الى حبس ستة اشهر

واقبح من ذلك ما اصاب رجال الفرقاطة الفرنسية مدوزا منذ مئة سنة فانها صدمت صخراً وهي ماخرة بسرعة شديدة فغرقت ولجأ بحارتها والجنود الذين فيها الى قواربها حتى اذا امتلأت بهم صنع الباقون رمثاً كبيراً وجلسوا عليه وربطوه بالقوارب لكي تجره وكانوا مئة وخمسين نفساً من الجنود والبحارة . لكن الحبال التي تربطه بالقوارب قطعت وكان على الرمث براميل خمر وشيء من البقسماط فجعل البحارة ياكلون البقسماط ويشربون الخمر فلم يصبح الصباح التالي الا وقد جرفت امواج البحر كثيرين منهم واجتمع الباقون بعضهم فوق بعض في وسط الرمث ففطس بعضهم . وعاد الجنود الى شرب الخمر فسكروا وحاولوا قص الحبال التي تربط الواح الرمث بعضها ببعض فنعهم الباقون من ذلك فنشبت بينهم حرب قتل فيها ٦٥ نفساً . ثم مات بعض الباقين في الليلة الثالثة فجعل رفاقهم يأكلون لحمهم وكان عدد الباقين في قيد الحياة حينئذ ثلاثين ثم مات منهم واحد ورُمي اثنان في البحر وعقد خمسة عشر منهم مجلساً حريباً حكموا فيه بان لا يترك منهم الا من يحمل بقاؤه في قيد الحياة . وبعد ثلاثة ايام وجدتهم سفينة كانت قد ارسلت للتفتيش عنهم فانقذت الاحياء منهم

اما الباخرة امبراطورة ارلندا فكانت آتية من مدينة كوبك بكندا قاصدة لقربول فصدمتها سفينة نروجية من سفن الفحم في التاسعة والعشرين من شهر مايو الماضي وهي لا تزال في فم نهر سنت لورانس قريبة من البر فغرقت جانبها الايسر واغرقتها

رأى ربان امبراطورة ارلندا السفينة النروجية ماخرة متجهة اليه والضباب يفصل بينه وبينها فلا يرى منها الا انوارها فاطلق البخار لسفينته حتى تسير على اشد سرعتها وجعل يصفر للسفينة النروجية لكي تنتبه له وتخوف عنه لكن الوقت كان اقصر من ان يأذن بذلك فادركته وصدمت باخرة بمقدمها في جانبها الايمن كما ترى في الشكل الاول ففتحت فيه ثغرة كبيرة طويلة كما ترى في الشكل الثاني . وللحال جعل الماء يتدفق الى امبراطورة ارلندا فاثقل ذلك الجانب واماله فغاص في الماء وانحنت الباخرة حتى صار جانبها الآخر سطحاً مائلاً يسهل المشي عليه . وكان الربان قد ادرك الخطر الذي وقعت فيه سفينته ودرت السفينة النروجية بما فعلت فجعل بحارة السفينتين يهتمون بانزال القوارب وتخليص الركاب . وبعد قليل غرقت امبراطورة ارلندا بمن بقي فيها وكان عدد ركبها وبحارتها ١٤٦٧ نفساً فغرق منهم ١٠٢٣ نفساً ونجا ٤٤٤ نفساً كما ترى في هذا الجدول

عدد البحارة	٤١٣	نجا منهم	٢٠٧	وغرق	٢٠٦
ركاب الدرجة الاولى	٠٨٧	.	٠٣٥	.	٠٥٢
ركاب الدرجة الثانية	٢٥٣	.	٠٣٨	.	٢١٥
ركاب الدرجة الثالثة	٧١٤	.	١٦٤	.	٥٥٠
والجمله	١٤٦٧	.	٤٤٤	.	١٠٢٣

ومما يدعو الى الاسف الشديد ان اكثر الغرقى وجدوا مشوهين كأنهم اخنصوا بعضهم مع بعض قبلما غرقوا او وقعت عليهم اشياء من السفينة فشوهتهم . ويقال ان بعض الاشرار اسرعوا الى الغرقى لا لينشلوهم احياء بل ليجهزوا عليهم وينهبوا ما معهم . والظاهر ان الباخرة لم تبق فوق الماء بعد ما صُدمت الا ١٧ دقيقة وكان الضباب كثيفاً في اول الامر لكنه انقشع حالاً وهذا مما سهّل نجاة الذين نجوا

وقد كانت هذه الباخرة من اجمل البواخر واسرعها طولها ٥٧٠ قدماً وعرضها ٦٥ قدماً ونصف قدم وفيها اماكن لثلاثمائة وخمسين من ركاب الدرجة الاولى و ٣٥٠ من ركاب الدرجة الثانية و ١٠٠٠ من ركاب الدرجة الثالثة وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وكان فيها جهاز للتلفراف اللاسلكي واجراس نقرع تحت الماء للتنبيه وقت اشتداد الضباب وغير ذلك من وسائل الوقاية الحديثة وقد قسم جوفها الى عشرة اقسام بفواصل محكمة حتى اذا دخل الماء قسماً منها لا يتطرق الى غيره ولم يخطر على بال صانعيها انه يُختمل ان تصدمها سفينة صدمة جانبية مائلة فتشقها شقاً طويلاً يتناول بضعة اقسام من اقسامها فتمتلئ كلها ماء في وقت واحد . وكانت حاوية ايضاً لكل وسائل الراحة والرفاهة كأنها من قصور الملوك . وعليها سافر دوق كنوت وزوجته لما ذهب الى كندا والياً سنة ١٩١١ . وغرفة المائدة التي فيها من اكبر الغرف فتسع كل ركاب الدرجة الاولى

وكانت مسوكة على ٢٨٠ الف جنيه فاذا ارادت شركات التأمين انتشالها من الماء واصلاحها فالمرجح ان نفقات ذلك تزيد على ٢٨٠ الف جنيه فلا ترجى شيئاً بانتشالها فلا بد من تكسيروها واخراجها من مقرها لئلا تبقى عائقاً في سبيل الملاحة لان قاع البحر هناك قريب لا يزيد عمقه على ١٧ قامة . ومن المشاهير الذين غرقوا بغرقها المسترلورنس سدني ارفنج ابن السر هنري ارفنج الممثل المشهور وكان قد اقتنى خطوات والده وغرقت معه زوجته وهي ممثلة مشهورة ايضاً وقد اقترن بها منذ عشر سنوات ومنهم السر هنري سنن كار الصياد المشهور ومن اعضاء مجلس النواب الانكليزي

تأثير العقل في الداء

الاعتقاد بتأثير العقل في الداء قديم جداً وكثيراً ما كان الاطباء الاقدمون يعتمدون عليه في مداواة مرضاهم . وقد انتقد افلاطون الفيلسوف الكبير اطباء عصره لانهم كانوا يعتنون بالجسم ويهملون تأثير العقل فيه . وفي اساطير اليونان ادلة كثيرة على انهم عرفوا هذه الحقيقة وعملوا على الاستفادة منها وكانوا يداوون المرضى في هيكل ابيداريوس المشهور على هذه الطريقة . وقد كان موقع هذا الهيكل في مكان يطل على مناظر طبيعية بدیعة وخصص قسم منه للرياضة البدنية كالقفز والجري وقذف الاثقال واقیم فيه مرسح كبير لتمثيل الروايات وغرف لسكنى المرضى يدخلها النور ويتجدد هوائها كغرف المصحات التي نقام في هذا العصر

والمصريون ايضاً كانوا يعتقدون بذلك فكانت لهم حدائق وحراج خاصة بالمرضى . وكثيراً ما كانوا يصفون للمريض ركوب النيل والتنزه فيه واستنشاق هوائه المنعش ومنذ خمسة عشر قرناً اشار كلن الطبيب الذي ذاعت شهرته في ذلك الحين الى ما اثقة المريض بطيبه من التأثير في شفائه . ويروى عن طبيب من اطباء القرن الثامن انه دعي لمعالجة امرأة نتوهم انها ابتلعت صلاً فقيماًها واوهمها انها ثقيبات صلاً كان قد احضره لهذه الغاية فشفيت . وكان اطباء العرب يعرفون ذلك ويعملون على تسلية مرضاهم واقناعهم انهم مماثلون الى الشفاء ولو لم يكن لهم امل بالحياة . وقال موندفيل في القرن الثالث عشر ان ثقة المريض بطيبه تفعل اكثر من الادوية . ويحكى عن الطبيب سيدنها انهم قضى مدة طويلة يعالج غنياً مصاباً بسوء الهضم الوهمي على غير جدوى فعمد الى استعمال الحيلة فاشار عليه ان يمشي الى نبع بعيد ويشرب منه ويستحم فيه فعمل باشارته ولكنه لم يقف على اثر للنبع فعاد حائقاً ولكن ظهر التمس في هضمه فبين له الطبيب ان المشي في الهواء يطلق ينفعه

واطباء القرون الوسطى كانوا يعتقدون بذلك ايضاً فقد قال احدهم ان الظن والثقة قد يزيدان المرض او يخففانه وقال فون هلمنت ان القوى السحرية كامنة في الانسان تتطلب المنبهات للظهور

واذا وجه الانسان افكاره الى قلبه فقد يوقفه عن عمله فان القلب يضرب بترتيب وانتظام حينما لا تكون افكار صاحبه موجهة اليه فاذا وجهها اليه ازداد خفقاناً وتشوشاً

ولا يقتصر هذا التأثير على القلب فقط بل قد يتناول كل عمل يقوم به الجسم . فقد يجلس الانسان الى الطعام بشهوة شديدة فيتناول ما لا يروقه طعمه فتذهب شهوته ويسوء هضمه . ويحدث له مثل ذلك ايضاً اذا تلقى عند فراغه من الاكل خبراً يسوؤه

حكى لي صديق كان في البرازيل انه دعي مرة لتناول طعام العشاء عند احد اصدقائه من البرازيليين فكان في جملة ما قدم له اللحم فاستطابه كثيراً . وبعد ان فرغوا من الاكل اخبره صديقه ان اللحم الذي اكله لحم سعدان فاضطربت معدته للحال وثقياً ما اكله . ويحكى عن سائح انكليزي انه دخل مطعماً في بلاد الصين فقدم له لحم استطابه كثيراً فسأل الخادم عن نوعه فاخبره انه لحم كلب فتغيرت حاله وساء هضمه

وكثير من الادوية التي كان لها شأن كبير في تاريخ الطب لم يكن تأثيرها الا وهمياً في عقول المرضى . من ذلك ان طبيباً يقال له اليشار بركنس رأى ان يجب الكهربائية في مداواة الروماتزم فشااع انه اكتشف دواءً جديداً ونقاطر المرضى عليه فكانوا يشفون من امراض كثيرة عرف الآن ان لا تأثير للكهربائية فيها . ومنه ايضاً ان طبيباً انكليزياً يقال له مون اشاع انه اكتشف دواء يشفي ادواء كثيرة اذا استعمل مع الفك فاقبل المرضى على التدواي به اياما اقبال وكانوا يشفون من امراضهم بعض الاحيان ثم عرف ان دواؤه مستحضر من زلال البيض فغير الناس اعتقادهم فيه

ويروى ان رجلاً ارلندياً ادعى ان الله اوحى اليه في حلم ان يشفي المرضى باللس فلما ذاع حمله في الناس اقبل المرضى عليه فشفى كثيرين منهم . ومثل ذلك يقال في قديس الشويفات الذي اشتهر امره في سورية وشفى بهض المرضى . وقد استشار مريض استاذاً فرنسويّاً في التدواي بدواء جديد سمع به فاشار عليه باستعماله قبل ان يعرف تركيبه ويفقد فعله . وكبار الاطباء يهتمون لمعرفة حالة المريض النفسية كما يهتمون لمعرفة مرضه وكما من رجل يموت بغير سبب ظاهر اثر سماعه بخبر يحزنه وما سبب ذلك الا تأثير العقل في اعمال الجسم فقد يقف قلب الانسان او ينفجر احد اوعيته الدموية عند اشتداد الحزن به فيموت فجأة

قرأت عن امرأة ماتت فجأة لان عربة اعنست الطريق وكادت تصدمها وسبب موتها

انها افكرت ان العرب قاتلتها لا محالة فوقف قلبها . وسمعت بسيدة بارعة الجمال اصابها ما شوه وجهها فلزمت بيتها وانقطعت عن زيارة صديقاتها واخذت تضعف وتخل مع انها لم تصب بمرض وما ذلك الا لشدة غمها

ومما يروى عن النحات المشهور بنفنتو سلفيني انه توقف عن اكمال تمثال كان يشتغل بصنعه حتى الزمته الفراش . فبينما كان ذات يوم اذا باحد الصناع الذين كانوا يعاونونه دخل عليه واخبره ان ناراً شبت في البيت الذي فيه التمثال فنهض من فراشه واسرع الى التمثال فانقذه من النار وعاد الى بيته معافاً . ويقرب من ذلك ما يحكى عن احد القواد المشهورين انه كان في حالة النزاع وبلغه ان العدو هاجم جيشه فنهض الى جواده وامطاه وقاد جنوده ضد العدو وهزمه ولكنه مات بعد انتهاء المعركة

ومثل ذلك ما حدث لامبراطور البرازيل دن بدرو فانه مرض مرضاً شديداً فغادر بلاده الى اوربا مستشفياً . وحال وصوله الى اوربا وصله نبأ من ابنته انها تمكنت من اقناع الشعب والحكومة بالغاء الاتجار بالرقيق وتحرير الارقاء فشنى من مرضه تماماً لان هذه المسألة كانت شغله الشاغل

وقد يكون الانسان ضعيفاً مضنوكة لا يقوى على المشي بسبب المرض فيبلغه ان خطراً محقق به او باحد اهله او اصدقائه فينفض الضعف ويأتي من الاعمال ما يعجز عنه عادة ولو كان متمتعاً بالصحة فمن اين تأتية القوة في مثل هذه الاحوال وجسمه لم يكتسب شيئاً خارجياً يزيده قوة او يعيد عافيته ؟ لا شك في ان ذلك نتيجة تأثير عقله في جسمه . واذا احدث الخطر بالانسان نسي ضعفه بل نسي نفسه جملة وانصرفت كل قواه الى التخلص من ذلك الخطر او التغلب عليه

قال الدكتور وليم اوسلر ما ملخصه « لا ينكر ما للدواء من التأثير في شفاء الداء ولكن ثقة المريض بطبيبه تنعش قواه وتجري الدم في عروقه وتنشط اعصابه . وملقعة ماء يعطيها الطبيب للمريض واثق به قد تفعل العجائب » وقال السر جيمس سمبسون « ان الطبيب الذي لا يلتفت الى تأثير العقل في الجسم يخل بركن من اركان الطب الراقي »

نجيب ملحم نصار

نحو الكمال^(١)

يكثر الناس في حديثهم هذه الايام من الطعن في المدنية الحاضرة والتنديد بها . فتسمع احدهم يقول مدنيتنا الحاضرة مدنية ساقطة تُسلط القوي على الضعيف . تُنقسي قلوب الحكام على رعاياهم . تجعل الغني يظلم الفقير . تستدعي استخدام الصغار في المعامل . تحل للممولين احكار صناعة العامل . تسوغ للمحتكرين دفع اجور بخسة لعالم . مدنية تهيج العمال على ارباب المال والامة على الحكومة . تؤيد المبدأ « الحق للقوة » . تسلب النساء حقوقهن الطبيعية تعزز الطمع وحب المال في قلوب الحكام فلا يجرون عدلاً في الارض . الكذب رائج فيها والغش والخداع والنفاق وحب الذات . التعصب الديني أعمى قلوب ابنائها عن الحق ولا يزال يفرق بين القلوب ويزكي فيها نيران البغض والكراهة والحسد . وبكلمة هي منبع الفساد والخلاعة والريذة . فما لك ولهذه المدنية . بالله عليك لا تحدثني عنها ولا تذكر لي اسمها . وكثيرون يتمنون مع هكسلي ان يصدم ارضنا مذنّب يدمرها هي ومدنيتهما .

نذم مدنيتنا الحاضرة لاننا نقابلها مع المدنية التي نتصورها تصوراً ولا وجود لها الآن . غير اننا اذا قابلناها مع المدنية الغابرة وجدنا البون بينهما شاسعاً فان حياة الاقدمين كانت كلها بؤساً وكانوا يقضون العمر في مناهضة الوحوش المفترسة ومحاربة بعضهم بعضاً ويحسبون ان للعالم الهة ظالمة لا تسر الا باذية الانسان ناهيك عن انهم كانوا معرضين للمرض والجوع والخوف والالم . فاذا اعتبرنا ذلك كله قلنا « هنيئاً لنا ومدنيتنا »

شعر الاقدمون بما هم فيه من البؤس فكرهوا الحياة . ظنوا ان لا كمال الا بعد الموت . ظنوا الانسان لا يقدر ان يتسلط على الطبيعة ويستعمل قواها وصل اليه من التمدن والرقى . فحسبوا البؤس من لوازم الطبيعة والسعادة من خوارقها . ولذلك كانوا يعللون انفسهم بالحياة الثانية بعد الموت اذا رضيت عنهم الالهة . وهي لا ترضى عن البشر في زعمهم ما لم يذوقوا انواع العذاب فكانوا يقنعون بالتعب والنصب ثم يموتون لكي يستريحوا بعد الموت حيث لا شقاء ولا بؤس لا مصائب ولا احزان بل سرور دائم وسعادة ابدية . وما من امة الا في دبانيتها موطن للسعادة في الحياة الاخرى محل لا يدخله سوى الابرار الذين احتملوا الآلام بالصبر الجميل . وهذا دليل على بأس الاقدمين وقنوطهم من الحياة الدنيا .

(١) من خطبة تليت في الاحتفال السنوي للجمعية العلمية العربية بالمدسة الكلية في بيروت في ٤ يونيو الماضي

ولا عجب في ذلك وقد جهلوا معرفة القوى الطبيعية فبقيت تسيطر عليهم وتذيقهم نتيجة جهلهم من العذاب اشكالاً

اما نحن وان كان بعضنا لا يزال يشار كهم في كثير من آرائهم واعتقاداتهم . فقد اصبحنا ننظر الى الحياة من وجهة ثانية . هم حسبوا الكمال مستحيلاً على الارض ونحن نحسب اننا على طريق الكمال وان لا بد من الوصول اليه اخيراً . هم عدوا التنافر بين مصلحة الانسان ومحيطه من نواميس الطبيعة التي لا يطرأ عليها تغيير . ونحن لا نعد هذا التنافر الأعرضياً لا بد من زواله في المستقبل . هم توقعوا الحياة السعيدة بعد الموت . اما نحن فنسعى لجعل حياتنا سعيدة على هذه الارض قبل الموت . هم حسبوا الشر من طبيعة الانسان ونحن نحسبه نتيجة عدم التآلف بين الانسان ومحيطه ومتى حصل هذا التآلف لا نعود نسمع بالشر . حياتهم كانت على رجاء وحياتنا على يقين . فكثير من احلام فلاسفتهم ونبوات انبيائهم عن الحياة الثانية قد تحققت في جيلنا هذا والباقي سيتحقق في الاجيال الآتية . ألم يتقن افلاطون يوماً يستغني فيه الانسان عن الاشتغال بيده بما يستخرج من الآلات . ألم يتقن أيضاً حكومة ديمقراطية تجري العدل بين رعاياها وتنظر الى كل فرد من افرادها وتساعد له ليعيش عيشة راضية . الا تعد الاديان بسماء يمش فيها الابرار في نعيم مقيم . او لا نرى الآن جماعات من البشر تنطبق حياتهم على هذا الوصف . نعم ان تفاحة واحدة ناضجة تدل على ان تفاح الشجرة كله سينضج . كذلك انسان واحد من الذين يتمتعون بالحياة الطيبة دليل على ما سيؤول اليه حال الانسان . فاني ارى ان لا بد من حالة كمالية يصل اليها المجتمع هي منتهى السعادة والسلام وثمة اقوال الرسل والانبياء الكرام

ولكن ما هي الشروط للوصول الى ذلك . لا بد لادراك هذه الغاية من اتمام التآلف بين الانسان ومحيطه . فعلى الانسان اذاً ان يعرف اسرار الطبيعة ويفهمها ثم يجري بموجبها فتطيعه وتخضع لارادته . ومقدار هذا التآلف هو مقياس التمدن في كل مكان وزمان . فهذه الابنية الفاخرة والادوات الجميلة والآلات العجيبة والسفن العظيمة لا تدل على التمدن الا لانها تدل على ذلك التآلف . فهو سنة الله في جميع اجزاء خليقته

وفي سبيل هذا التوفيق عقبات هي ثلاثة اعتقادات رسخت في عقول العامة الاول الاعتقاد العام بصحة القديم لكونه قديماً وفساد الجديد لكونه جديداً . من اصعب الامور على الناس ان ينبذوا اعتقاداتهم القديمة وان يروا فساد الفاسد منها . ترى البشر كلهم يسبرون في الطرق التي سار فيها اسلافهم ويكرهون السير في طريق جديدة

بل لا يهمهم التفتيش عن طريق جديدة افضل من القديمة وربما حسبوا ذلك كفراً يغضب
الالهة ويحجر المصائب . وهذا الاعتقاد هو اعظم عقبة يصادفها المصلح . فإلم نتركه لا نستطيع
ادراك غاية الوجود

الثاني الاعتقاد بان الطبقة المنحلة مستحقة الانحطاط

يرى البعض ان مبدأ تنازع البقاء وبقاء الاصلح يعمل في الانسان كما في الحيوان .
فالطبقة المنحلة هي الجزء الفاسد من البشر وعلينا ان لا نساعدنا بل ان نغنيها على قدر الامكان
هذا هو اعتقاد الكثيرين ان لم اقل الاكثر . فاننا ننظر الى النقص في القليل من اهل
هذه الطبقة وننعى عن الاولوف الذين لا نقص فيهم غير انهم خلقوا في محيط كثرت
صعوباته فتغلبت عليهم . ولذلك ترانا ننظر الى الضعيف فينا ونحقره ولا نمد اليه يد
المساعدة . ولكن في كل فرد قوة كامنة يجب على الهيئة البشرية ان تساعد ليبرزها

الثالث الاعتقاد العام بان الطبقة المنحلة سعيدة بانحطاطها

نعتقد ان ابناء الفقر سعداء مع كونهم يسكنون المنازل القذرة ويلبسون الثياب الرثة
ويأكلون الاطعمة السخيفة ويعملون الاعمال الشاقة

نقول « تعودوا ذلك فلا يشعرون بيوئسهم » ان العادة تخفف كثيراً من الآلام
والارزاء الا انها لا تجلب السعادة . فالسعادة ليست عدم البؤس بل هي شعور خاص ناتج
عن حسن الحال يشعر به السعيد ولا يشعر البائس الا بفقدانه

الا ترون ايها السادة كيف ان ابناء الفقر يقضون كل ساعة في خطر الجوع والفاقة
ولا راحة لهم بل دأبهم العمل لتحصيل الطعام واللباس الضروريين . فمن اين لهم السعادة ؟
نقول ايضاً ان من ارتضى بمعيشته فهو السعيد . وكيف يرتضى هؤلاء بمعيشتهم وهم
يقابلون حالم بحال جيرانهم الاغنياء . وكيف يكونون سعداء وهم ينظرون باعينهم ويسمعون
بأذانهم ويشعرون بانفسهم الفرق بين حالم وحال اهل اليسار

وهذا الاعتقاد يعمي الامة عن واجباتها الاجتماعية ويجعل الحكام يتفاوضون عن سن
الشرائع التي تضمن للبائسين التمتع بما يتمتع به غيرهم من الخيرات

والان اذ بينا اننا على طريق الكمال وان مستقبل الانسان يكون في عالم مجيد تم فيه
السعادة وعرفنا ايضاً ما هي العقبات في طريق هذه السعادة وانها كلها من عمل الانسان
وصنع يديه فيمكنه لذلك ان يزيلها كما اوجدها . افلا يجدر بنا ان نستفيد من هذه المعرفة
ونساعد الله او القوة الطبيعية اذا شئتم على تنفيذ ما لا بد من تنفيذه اخيراً . او لا نرى ان

حياة الانسان لا تعد شيئاً ما لم تقض في سبيل ادراك هذه الغاية المجيدة . فمن هم الرجال الذين يخلد ذكرهم التاريخ ؟ ومن هم الذين تفاخر بهم وتحترمهم ونقتدي بهم ؟ اليسوا الذين بذلوا جهدهم ليوصلوا الهيئة الاجتماعية الى غايتها باسرع ما يمكن ؟ نعم هذه هي مشيئة الله ولا اجهل ممن يعرف مشيئته ولا يعمل بها

ان تاريخ المدنية ونشوءها يدل على انه لم يكن للانسان يدٌ قوية في الوصول الى هذه الحالة . بل كان تقدمه طبيعياً لم يعمل فكرته فيه الا في قليل من الاحوال . غير انه من مدة قصيرة انتهت الشعوب الاوربية الى مدينتنا فساءها ما رآته من آفات فاشهرت عليها حرباً عواناً . واشتغل اعظم مصليهم بازالة هذه الآفات فذهب بعضهم الى ان التعليم العام هو انجع دواء لهذا . ورأى آخرون غير ذلك لم ينكروا اهمية التعليم بل عدوه غير كافٍ وحده وحثوا اهمهم على الالتجاء الى ما يسمونه بالانتخاب التناسلي اي العمل على تكثير نسل الاقوياء وتقليل نسل الضعفاء

وهذا الانتخاب التناسلي هو نفس الطريقة التي يستعملها النباتيون ومربو الحيوانات . فكما انها افضل واسطة لترقية النبات والحيوان كذلك هي افضل وسيلة لترقية الانسان . وقد شعرت الامم الاوربية كلها بوجوب الاسراع نحو الكمال وبدأت تسعى الى ذلك . اما نحن فلا نزال خاملين لا نحرك ساكناً تاركين امرنا للطبيعة لتمدنا كيف شاءت وبأي سرعة ارادت

ان ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح ايها السادة لا يزال يعمل الآن كما كان يعمل من قبل . فان بقينا على ما نحن عليه الآن من الاهمال وعدم الانتباه نقصر بلا ريب في سباق هذه الحياة بعد ان كنا السابقين فنندم حيث لا ينفع الندم . وها نحن الآن اذا داهمتنا دولة تريد سلخ قسم من سلطتنا سألنا متكاسلين « باي حق تفعل ذلك » ظانين ان ناموس التنازع قد انتهى عمله وان العدل قد استتب في الارض . وما العدل سوى ان يملك الارض من هو اهل للملكها . فيلى اين نصل يا ترى ان ظلمنا نركن الى اوربا لتحل لنا مشاكلنا السياسية ولتفرج عنا الازمات المالية . انتم ادرى بذلك . فعلياً اذا ايها السادة ان ننهض ونجاري الامم المتمدنة في سيرها او ان نترك هذا السباق لمن هو اهل له ولن يستحقه أكثر منا . فلنفاخر بما نعدّه لاولادنا من اسباب السعادة والراحة والطمانينة لا بما تركه اجدادنا من الآثار المجيدة التي تدل على اننا لسنا ابناء امناء . فهذه هي الحياة سباق لا يفوز فيه سوى الاصلح له من الامم والافراد

ناب المهندسين

نفقات الري في العراق

انتدبت الحكومة العثمانية احد كبار المهندسين الانكليز وهو السير وليم ويلكوكس المهندس الطائر الصيد للنظر في شؤون ري العراق وبيان آرائه في حفر جداول جديدة وتطهير الانهار المدرسة واعمير الاراضي الغامرة ونشر اصول الزراعة الحديثة بين الفلاحين والبحث عن الاراضي التي تمتاز عن غيرها بزرع نوع من الانواع . وقد ام هذا المهندس ديار العراق قبل سبع سنوات وطاف البلاد من احقر قراها الى اضخم مدنها وجاب فيا فيها وقفارها ومهلها وجبلها واخذ بنفسه محاري الانهار وتفرعاتها ومنعطفاتها ومقدار مياهها ودرس طبيعة البقاع التي تمر بها فلم يدع مسألة من مسائل الري الا مارسها ودرسها درساً دقيقاً فكتب ذلك التقرير المطول الذي بعث به الى نظارة النافعة فاسهب في امور الري اسهاباً ادهش الباحثين المدققين . وقد اطلعت على هذا التقرير المهم فوجدته نافعا لكل من يود ان يطلع على مستقبل العراق الزاهر فاستعنت على تعريبه من الفرنسية باحد المهندسين الماهرين . وفي النية تمثيلة للطبع ليكون اعم انتشاراً واجزل نفعا . وها انا اقتطعت منه فصلاً عقده المؤلف في « نفقات الري » بعد ان اضفت اليه ما عرفته عن البلاد وزراعتها لينشر في هذه المجلة الزاهرة

العراق قطر زراعي توفرت فيه كل الاسباب التي تؤهلها لمزاحمة الممالك والبلدان في الحاصلات الزراعية . ومتى صحت عزيمة الحكومة على انفاذ المشاريع الاقتصادية المفيدة اصبح في مقدمة الاقطار من حيث الثروة واتساع نطاق التجارة بل سيكون مستورد ديار العالم . فزراعة القمح ناجحة في العراق بالرغم عن فقدان الوسائط التي تسهل على الفلاح سبل الرقي المستمر والحياة الطيبة . ولئن افتخرت روسيا ورومانيا بكثرة الحبوب ووفرة الحاصلات الزراعية وتصديرها الى الديار الاجنبية فما ذلك الا لان العراق لم يدخل بعد ميدان السباق اي انه لم يتسلح بسلاح العلم الحديث فاذا انتشرت الادوات الحديثة واقتنى الفلاح العراقي اثر الفلاح الغربي في الري والحرق والبذر والحصد ولاقي ما لا يلاقيه الآن من المساعدات والتسهيلات وبقي امناً مطمئناً فاق العراق كل انحاء العالم بزراعته . ويمتاز هذا القطر على

بقية الامصار باستعداده لزراعة النخيل فيجد اليوم على شواطئ الفرات ودجلة وشط العرب اشجار النخيل الباسقة ممتدة على ضفاف هاتيك الانهر وعددها قراب ١٥ مليون نخلة ولا يقل ما يتسرب من ثمن ثمرها الى جيوب المالكين عن خمسة ملايين جنيه كل سنة . وتربة ما بين النهرين صالحة لزراعة القطن وقصب السكر والنيلة وقد قام بعض الفلاحين بتجارب كثيرة اسفرت عن نجاح وفلاح عظيم

ومن رأي هذا المهندس الكبير ان لا تزرع كل بقاع العراق في آن واحد بل يجب على الزراع ان يحرقوا نصف مساحة الاراضي التي يرويهها نهر واحد اذا كان الموسم شتاء وثلثها اذا كان الموسم صيفاً وعلى الفلاح ان لا يعاود حرثها في السنة الثانية بل ان يزرع النصف الثاني الذي يورده في السنة الاولى اي يتبع طريقة المناوبة كما هي عليه الحال في اوربا وامريكا حتى تأخذ الارض نصيبها من الراحة ولكيلا تذهب قواها وتضعف موادها الكيماوية . و اشار ايضا بزرع القمح في الشتاء والقطن في الصيف لان هذين النوعين من اهم النواتج الزراعية في هذا القطر . وقال اذا توفر الزراع على التمسك باصول الزراعة الحديثة سهل عليهم ان يستثمروا من كل هكتار (فدانين ونصف) من الارض زرع قمحاً - طنين او ٢٠٠٠ كيلو فاذا حسبنا قيمة الطن ١٦ جنياً^(١) كان معدل الربح ٣٢ جنياً من كل هكتار . واما القطن فان زراعته تدر الذهب الوهاج على السكان فقد اثبتت التجارب الفنية ان معدل محصول الهكتار من القطن ٥٠٠ كيلو وثن كل ٥٠ كيلو ليرتان ونصف ليرة فيكون متوسط الربح ٢٥ جنياً . واما الارز فان ما يزرع منه شيء كثير حتى ان اراضي الهبارة وحدها تسد احتياجات القطر كله ويصدر منه كميات كبيرة الى الديار الاجنبية ومتوسط ربح الهكتار من الارز لا يقل عن ٢٨ جنياً . وزراعته مقصورة على قضاء الهندية والهبارة ولواء العمارة واكثر السكان في هذه البلاد لا يعرفون غير الارز طعاماً حتى انهم يعملون منه اقراصاً يخبزونها بدل خبز القمح . ومن الارز ما هو فاخر جداً وهو الذي يزرع في العمارة والهبارة وما هو متوسط وهو الذي يأتي من الهندية وبعض مقاطعات المنتفق . وحاصلات الارز سنوياً تتجاوز المليونين من الليرات ناهيك ان جباية الحكومة من ارز العمارة وحدها بلغت في العام الماضي نحو ١٥٠ الف جنيه وليس في هذه الارقام مبالغة لان الاهلين هناك لا يحسنون غير زراعة الارز

واما واردات النخيل فحدث عنها ولا حرج لانها مدر حياة العراقي كما ان القطن

(١) [المقتطف] ثمن طن القمح نحو نصف ذلك فقط في اكثر البلدان الزراعية في الغالب

مصدر معيشة المصري وتباع بساتين النخيل بحساب الجريب في المواضع التي تدنو من المدن وتوجد فيها حاصلات التمر ويجد النخيل ما يكفيه من الماء والغذاء وهو السهاد يساوي الجريب ٥٠٠ جنيه . فلو فرضنا ان معدل الربا خمسة في المائة كان متوسط واردات الجريب السنوية لا يقل عن ٢٥ ليرة . على ان هناك من اجربة النخيل ما يرتفع ثمنه حتى يبلغ الف جنيه ولا تنس ان النخيل لا يتطلب نفقات كثيرة كسائر الاشجار والمزروعات فهو في ما يلي البصرة ويجاورها مزروع على ضفاف الانهر التي تستمد الماء من شط العرب الكبير بواسطة المد الذي يقبض المياه العذبة ويردها على عقبها فيرتفع سطح ذلك النهر حتى يفيض على الجداول التي يتوزع ما يأتيها من المياه على البساتين والحدائق والمزارع بدون كلفة وعناء . وحوالي بغداد تكتفي النخلة من الفلاح بالسقي مرتين كل اسبوع اما بواسطة الكروداي القرب التي تنقل على ظهور السانية او بالمعينات والآلات الرافعة للمياه وهذه الطريقة قد احرزت المقام الاول في سقي المزارع العراقية حتى ان احدى الشركات الانكليزية باعت وحدها من هذه الآلات في السنة الماضية ما يناهز ثمنه ٥٠ الف جنيه كما فهم ذلك من جدول احصائي نشره مدير الزراعة في بغداد وهو ما يدل على ان الاقبال عظيم على تقليد الفلاح الاوربي في شؤونه واعماله وادواته الزراعية التي هي بلا شك مصدر سعادته ومنبع نعيمه . وخلاصة ما يقال عن زراعة النخيل وغلتها انها ستكون في مستقبل الزمن من العوامل الكبيرة في تكثير الثروة الاهلية وانمائها . وها نحن نجد الوفا من الموسرين يعيشون بالرفاهة والرخاء ويتأنقون في الملابس والمأكل والمشرب وما ذلك الا من اشتغالهم بزراعة النخيل واهتمامهم بها وهنا يجب ان نصرح ان اكثر الاملاك في البصرة قد انتقلت من ايدي اعيانها واشترافها الى بعض الامراء والحكام من العرب امثال الشيخ مبارك باشا الصباح والشيخ خزعل خان امير الحمرة فان هذين الاميرين قد ابتاعا بقاءاً واسعة كلها مغروسة باشجار النخيل في احسن المواقع واقربها الى حدود بلادها حتى ان الامير مباركاً اشترى اطيان احد كبار آل الزهير بثمانين الف جنيه صفقة واحدة وفي هذه الآونة ابتاع ما بقي لآل القرطاس من الاملاك على شاطئ شط العرب الكبير بخمسة عشر الف ليرة . وكذلك امير الحمرة فانه اصبح من الاغنياء وارباب الاطيان الواسعة ومن اعظم الممولين في البصرة . ووارداته منها تعادل واردات امارته على اتساعها وتراحي اطرافها . ومع هذا فهو دون امير الكويت فان هذا يملك نحو مليون نخلة تمتد من الفاد - فم خليج فارس - الى ما يقرب من البصرة وارباب الخبرة يقدرون اثمانها بثلاثة ملايين جنيه

وزراعة النخيل في البصرة متقدمة جداً وهي اوسع منها في بغداد . وقال الدكتور زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليزي في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن اما اليوم فقد دلت الاحصاءات انها قد تضاعفت فقد جاء في تقرير احد قناصل الدول الاوربية ان غلة التمر تقدر بثلاثمائة وخمسين الف طن ومما يحكى عن خيرات البصرة ان احد الغرباء حل ضيفاً في دار احد الاعيان فاطعمه كل يوم لوناً من التمر غير الذي اطعمه اياه في امسه على مدى ثلاثين يوماً والتمر من المعاش الاولية عند العراقيين وليس في شجرته شيء الا وله منفعة واستعمال عندهم واكثر وقود السكان من سعف النخيل اليابس

ويأتي بعد البصرة في كثرة اشجار النخيل مدينة بغداد وغلة التمر فيها كما قدره القنصل الامريكي مائة وثمانون الف طن ونظن الحقيقة اكثر من ذلك . وقد صدر من التمر من مدينة بغداد سنة ١٩١٢ ما ثمنه ٩٥٠, ٩٠٨ فرنك على ان تلك السنة كان الموسم فيها رديئاً جداً فقد اصيب النخل بمرض وييل يعرف في العراق بداء «المن» ويسميه الفرنسيين Fumagine وكانت الحكومة قد منعت اصدار التمر الى البلاد الاجنبية في تلك السنة لاسباب لا محل لذكرها . ويصدر كل سنة من التمر الى الموصل واربل وكركوك وديار بكر ما يقدر بثلاثين الف طن تحمل على ظهور الابل . وقد تنبه الافرنج الى منافع النخيل وارباحه فابتاع الامريكيون كميات وافرة من الفسائل وهي اشجار النخيل الصغيرة وقد رأينا عشرات من علماء الزراعة الامريكيين يطوفون اراضي العراق ويتفقدون بساتين النخيل وزراعته فعدوا الى ديارهم بعد ان عرفوا اصول غرسه وطرق زرعته وتربيته وتعهد سقيه على ان الحكومة ادركت خطر اصدار الاشجار الى امر يكا فامرت بمنع ارسال النخيل الى تلك الديار خشية ان يزاحم الاميريكي العراقي فتفقد الديار العراقية مكانتها الزراعية

واول مشروع اشار اليه المهندس ولكوكس هو انشاء سد الهندية ذلك السد الكبير الذي احيا موات بقاع فسيحة كانت في سالف الازمان تضاهي الجنان بخيراتها وبركاتها . وقد كانت ديار السحرة قبل عشر سنوات خراباً بيباً ليس فيها من يزرعها ويحرقها لانقطاع المياه عنها حتى هجرها سكانها وقطانها . واما اليوم فقد رأينا الاهلين والفلاحين يفدون اليها من كل صوب وحذب بعد ان جرى الماء في نهر الحلة المشهور . والآن باشر الزراع حرق نحو ١٠ آلاف فدان كلها زرعت من الارز والقمح والشعير والذرة والسمسم والقطن والامل وطيدان لا يمضي ربع قرن الا وتسترد الحلة عهد غزارتها ونضارتها . فهذه هي

فوائد الري التي ظن الجاهلون ان اتفاق الملايين في سبيل تحقيقها ضرب من الجنون. على ان هناك مشاريع خطيرة قد اظهر المهندسون وبلوكوس ضرورة الاسراع الى ايجادها كحفر النهران القديم وري اراضي البصرة الظامنة وشق الجداول وتطهير الانهار القديمة وانشاء الجسور وتشييد القناطر وغير ذلك وها نحن اولاً نأتي بالجدول الذي كشف فيه الغطاء عن النفقات والاراضي القابلة للزراعة واثانها بعد اعمارها وحرقها

اسماء البقاع	نفقات الري	النفقات الزراعية	النفقات	مجموع النفقات	مساحة الاراضي بالمكتار	اثمان الحاصلات	الاعشار	اثمان الاراضي
الاراضي الكائنة بين الفلوجة والهندية	٥٠٨٤٥٨٠	٥٥٥٥٥٥٥	١٠٥٨٤٥٨٠	١٠٥٨٤٥٨٠	٥٥٥٥٥٥	٣٠٨٠٥٥٥	٧٧٥٥٥٥	٤٢٩٥٥٥٥
اراضي الحي وما يلي ديار المنتفق	٢٧٥٧٩٨٠	٢٥٥٥٥٥٥	٥٣٥٧٩٨٠	٥٣٥٧٩٨٠	٣٥٥٥٥٥	١٤٥٥٥٥٥	٣٥٥٥٥٥	١٩٥٥٥٥٥
البصرة وما يجاورها	١٩٩٦٩٦٠	٩٥٥٥٥٥٥	٢٨٩٦٩٦٠	٢٨٩٦٩٦٠	٩٥٥٥٥٥	٥٥٤٥٥٥	١٢٦٥٥٥	٧٥٥٥٥٥
سواحل الفرات	٤٣٥٥٥٥	٢٥٥٥٥٥٥	٦٧٥٥٥٥٥	٦٧٥٥٥٥٥	٥٥٥٥٥٥	٢٨٥٥٥٥٥	٧٥٥٥٥٥	٣٩٥٥٥٥٥
اراضي بلد وما يليها	٣١١٨٣١٠	١٧٥٥٥٥٥	٣٨١٨٣٤٠	٣٨١٨٣٤٠	١٧٥٥٥٥	٩٥٢٥٥٥	٢٣٨٥٥٥	١٣٢٦٥٥٥
اراضي دجلة الجنوبية	١٥٥٦٧٦٠	١٥٥٥٥٥٥	٢٥٥٦٧٦٠	٢٥٥٦٧٦٠	١٥٥٥٥٥	٥٦٥٥٥٥	١٤٥٥٥٥	٧٨٥٥٥٥٥
ثامنين سير السفائن	٤٨٣٨٠	...	٤٨٣٨٠	٤٨٣٨٠
	١٥٥٥٥٥٥٥	١٣٨٥٥٥٥٥	٢٩١٥٥٥٥٥	٢٩١٥٥٥٥٥	١٤١٥٥٥٥	٧٢٥٦٥٥٥	١٨١٤٥٥٥٥	١٥٥٩٨٥٥٥٥

فيرى القارئ من هذا الجدول ان الدولة العثمانية اذا انفتحت ٢٥٥٥٥٥٥٥ ليرة على شؤون الري وشمر السكان عن سواعدهم فارصدوا من

ثروتهم ١٣٨٥٠٠٠٠ جنيه لانفاقها على الاعمال الزراعية الكبرى كسراء الادوات الحديثة وانشاء السكك الزراعية وما اشبه ذلك استطاعت الحكومة ان تحصل على اراضٍ مساحتها ١٤٤٠٠٠ هكتار (او نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان) من اخصب بلاد العالم وريعها من الاعشار فقط ما يناهز ١٨١٤٠٠ جنيه ويدخل الى جيوب الملاكين والفلاحين نحو ٧٢٥٦٠٠٠ جنيه فتعمر البلاد ويميل البدو الى الزراعة واستثمار ما في الارض من الكنوز المدفونة . والذي يؤسف له ان الحكومة قد ارجأت اشغال الري والمظنون انها صرفت النظر عن تحقيق ما جاء في تقرير ويلكوكس لانها على ما يستبان من خلال حركاتها وجهت معظم عنايتها نحو تعمير الاناضول وتنشيط الزراعة والصناعة فيه فقد انقفت المبالغ الجسيمة على تشييد المدارس الزراعية والصناعية في كثير من مدن اسيا الصغرى . وهناك جماعة من ولاية الحل والعقد تفضل الاناضول على بقية البلاد العثمانية لانها بمثابة القلب من الدولة ولكونها مقر العنصر التركي ومقله الحصين ذلك العنصر الذي هو الآن العامل الاكبر في سياسة الدولة فيجب الاخذ بيد سواده وتعيده على الاشغال الحرة النافعة . تلك آراؤهم في تعمير البلاد وهو ما دفع ساسة الاستانة الى ان يضمنوا بانشاء مدرسة زراعية في بغداد معتذرين بضيق الميزانية وعجزها ولا ندري الى متى تظل العصبية العنصرية عاملاً مؤثراً في ادارة البلاد ولو نظر اولو الامر والنهي بعين البصيرة والخبرة لوجدوا ان اتفاق غرش على ري العراق يفيد الخزينة اكثر من اتفاق دينار على الاناضول لان العراق قطر لا يحتاج الا الى اعثناء قليل وتنشيط الفلاح فيه ودفع الاذى والظلم عنه . وتربته اكثر استعداداً للزرع والضرع من الاناضول ففي العراق الانهار الجارية ذات المياه النيرة وفيه الاراضي الواسعة والتربة الخصبة والهواء المعتدل والشعب المطيع النجيب فلا يعوزة الا ما ذكرناه من اتمام اعمال الري . ولا نريد حمل الحكومة على حرمان الاناضول من اسباب الرقي والتقدم بل نطلب منها ان تنظر الى البلاد العربية عامة والعراقية خاصة بالعين التي تنظر بها الى البلاد التركية فتتشر فيها المدارس والمعاهد الكبرى وتفتح المصارف الزراعية وتوزع الاراضي الاميرية على البدو وسكان المدر وتقدم بقليل من عنايتها ورعايتها حتى لا نقول اننا اليوم في عصر لا تنطبق عليه احكام الدستور وقواعده الاساسية . وما دامت الدولة تعقد القروض باسم المملكة باسرها فمن الواجب عليها ان تنفق ما تستلفه من الاموال على البلاد بالسوية من دون تمييز بين بلاد وبلاد وعنصر وعنصر وعسى ان تجد كلمتي هذه اذناً صاغية وقلوباً واعية

بغداد

ابراهيم حلي العمر

الواردات الزراعية

يظهر من تقرير الجمارك المصرية حتى آخر مايو الماضي ان بعض الواردات الزراعية زاد في هذه الاشهر الخمسة عما كانت في مثلها من العام الماضي وبعضها نقص كما ترى في الجدولين التاليين

اهم الواردات التي زادت قيمتها

الزيادة	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣	
الغنم والمعزى	٣٩٢٦٥ جنيهًا	٤٧٢٨٤ جنيهًا	٨٠١٩
السمن والزبدة	٢٦٠٥٠	٣٥٤٩٤	٩٤٤٤
سمك مملح ومقعد	٤٢٧٤١	٤٩٥١٤	٦٧٧٣
لحم مملح ومقعد ومبرد	٥١٣٠٧	٥٣٩٧١	٢٩٣٤
سمسم	١٧٠٨٦	٥٧٤٨٠	٤٠٣٩٤
ذرة	٢٣٧٥٧	٤٣٠٩٨	١٩٣٤١
خمر	٦٣٤٣٠	٦٨٦١٤	٥٠١٨٤
مسكرات	٦٢١٩٣	٦٣٧٢١	٠١٥٢٨
زيت زيتون	٣٥٨٧٩	٥٣١٣٧	١٧٢٥٨

اهم الواردات التي نقصت قيمتها

النقص	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣	
الشعير	٤٢٨٩١ جنيهًا	٣٣٦٤١ جنيهًا	١٩٣٤١
الارز	٢٦٦١٥٩	٢٢٢٢٧٥	٤٣٨٨٤
الدقيق	١٠٣٩٥٨٦	٨٩١٥٠٧	١٤٨٠٧٩
الاثمار الطرية	٠٠٥٨٦٤٣	٥٤٦٦٦	٠٠٣٩٧٧
الاثمار المقعدة	١٠٠٧١٦	٩٣٠٩٠	٧٦٢٦
السكر	١٨١٨٢٠	١٠٦٢٤٤	٧٥٥٧٦

اما الصادرات الزراعية فزادت قيمة ما صدر منها من البيض والبصل والكسب والحناء والقطن والكتان كما ترى في هذا الجدول

الزيادة	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣	
القطن	١٠٩٦٩٠١٧ جنيهاً	٩٩٧٨٤٦٧ جنيهاً	
البيض	٠٠١٨٧٤٥١ =	٠١٨١١٣٩ =	
البصل	٠٠٣٣٧٥٠٠ =	٠٢٦٠٣٧٧ =	
الكسب	٠٠١٥٥٦٨٠ =	٠١٥٠١٠٤ =	
الخناء	٠٠٠١١٩٩٩ =	٠٠٠٥٥٣٧ =	
الكتان	٠٠٠٦٨٢٧١ =	٠٠٤٨٢١٤ =	

ونقصت قيمة ما صدر من بزر القطن والارز والسكر والصمغ العربي كما ترى في هذا الجدول

النقص	سنة ١٩١٤	سنة ١٩١٣	
بزر القطن	١٢٠٨٤٣٩ جنيهاً	١٢٢٩٨٩٩ جنيهاً	
الارز	٠٠٩٤٤٧٦ =	٠١١٢١٨٠ =	
السكر	٠٠٢٠٤٩٧ =	٠٠٤١٦٨٨ =	
الصمغ العربي	٠٠٠٦٨٧٩ =	٠٠١٣٩٢٣ =	

وقد زادت قيمة الواردات بنوع عام عما كانت عليه في العام الماضي ٧٢٩٣٩٥ جنيهاً وزادت قيمة الصادرات ٦٦٦٢٤ جنيهاً ولذلك فتباشير هذه السنة تدل على انها ايسر من السنة الماضية ومما يؤيد ذلك ان النقود التي وردت هذه السنة الى آخر مايو تزيد على النقود التي وردت في السنة الماضية الى آخر مايو ٤٨٨١٥٩ جنيهاً والنقود التي صدرت هذه السنة تنقص عن النقود التي صدرت في العام الماضي ١٤٠٨٤٤٤ جنيهاً

ردم البرك

تناقشت الجمعية التشريعية في القانون الذي تريد الحكومة سنه لردم البرك حتى اذا لم يردمها اصحابها ردمتها الحكومة او مجلس المديرية وباعتها واستوفت نفقات الردم من ثمنها . وقد اعترض بعض الاعضاء على اصدار هذا القانون والعمل به قبلما توافق المحكمة المختلطة على ان يصدق على الاجانب كما يصدق على الوطنيين كانه لا يجوز ان يتمتع الوطنيون بنعمة ما لم يتمتع بها الاجانب ايضاً اذ قد وافقت الجمعية على ان ردم البرك مفيد للبلاد حتماً من باب صحي ومن باب زراعي

ولكن لو رُدَّتْ البرك كلها الآن تجدد غيرها بعد عهد غير طويل لان العارة مستمرة في البلاد وهي تزيد على نسبة هندسية وموادها الطوب في الغالب ولا مصدر له الا الاطيان فهل فكرت الحكومة او فكر غيرها في ايجاد مادة اخرى لبناء البيوت غير الطوب . اما الطوب الاخضر فقد استعمله سكان هذا القطر منذ عهد سحيق جداً كما ترى في اهرام دهشور المبنية بالطوب الاخضر وفي مخازن رعمسيس فان طوبها لا يزال سليماً وعليه ختم رعمسيس ولا يحتمل ان توجد مادة تقوم مقام الطوب وتكون رخيصة مثله

بقي ان نرى هل البرك الكبيرة التي تبقى فيها المياه على مدار السنة وتجدد مياهها من وقت الى آخر بما يضاف اليها من ماء الري مضره بالصحة . ان قيل ان الضرر حاصل من الابخرة التي تصعد منها قلنا ان هذا قول قديم منقوض لان الابخرة لا تضر والذي يسبب الحميات الاجمية ليس البخار المائي بل نوع من البعوض يتوالد في البرك القليلة الماء ويمكن منع تولده بصب قليل من البترول فيها او بتربية السمك الذي يأكل عوم البعوض . وقلم يتولد هذا البعوض الا في البرك الصغيرة . واذا خيف من البلهرتسيا التي تسبب البول الدموي والانكلوستوما التي تسبب فقر الدم فخرائيم هذين المرضين توجد في مياه الترع كما توجد في مياه البرك . ويظهر لنا انه اذا كانت البركة كبيرة ومرت بها ترعة تجدد ماءها وحفظت حافظتها من الاقدار فان مياهها تكون صالحة للشرب كياه الترع ولا سيما اذا رشحت في الازيار وتبقى للفلاحين مورداً يستقون منه لمواشيهم اذا جفت الترع كما يحدث في زمن المناوبة . ولا يحسن بالحكومة ان تأمر بردم كل البرك قبل ان يثبت لها بادلة علمية قاطعة انها مضره حتماً وانه لا سبيل لمنع ضررها الا بردمها وانه يمكن الاستغناء عنها ومنع تجددتها والا فردمها كلها عناء بلا نفع او منه ضرر لان ارباب الزراعة يعلمون ان ردم بركة من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان ويقلل ريعها ولو سنة واحدة ولانه لا بد من مستقى تستقي منه مواشي كل عزبة قريب منها والا فالذهاب بالمواشي الى مستقى يبعد عن مقرها ميلاً او ميلين كما يحدث احياناً بضعف قوتها على غير فائدة

وعسى ان لا تبرح الامور التالية من ذهن رجال الحكومة وهي

اولاً انه لا بد من مكان تستقي منه المواشي يكون قريباً من مقرها

ثانياً انه لا بد من مكان لضرب الطوب

ثالثاً ان كل ما كان يقال من ان الحميات نتولد من متصعدات البرك والآجام خطأ

والصواب انها تتولد من لسع بعض الحشرات التي تبيض وتولد في بعض المياه الراكة
ويمكن التخلص منها بغير ردم البرك
رابعاً ان البركة الكبيرة التي تمر فيها ترعة جارية لا يحنمل ان يكون ماؤها اضر
بالصحة من مياه تلك التربة

خامساً ان ردم البرك من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان ويقلل محصولها
ولو في زرة واحدة

فاذا راعت الحكومة هذه الامور كلها ولم تثبت لها علمياً ثبوتاً ينفي كل ريب ان البرك مضره
بالصحة حتماً كان من الحكمة ان تقصر مشروعاتها على البرك الصغيرة التي يسهل ردمها وتترك
للاهابي الخيار في ردم ما سواها او تشتري عليهم حفظها نظيفة من الاقدار على قدر الامكان

غرس الاشجار

نشرت نظارة الزراعة منشوراً كبير الفائدة في كيفية غرس الاشجار هذا نصه
يجب ان تفك الاشجار المحرومة حال وصولها وتوضع جذورها في حفرة وتغطي جيداً
بالتراب ثم تروى رياً كافياً وتوضع منفردة في الحفرة اذ لا فائدة من وضعها حزمة واحدة
وتغطية جذورها الخارجية بالتراب

فاذا تأخرت الاشجار العارية الجذور (الملش) في الطريق وظهر على قشرتها انكماش
فالاحسن غمرها ليلة في مجرى ماء ثم دفنها بجذورها واغصانها في الارض مدة ثلاثة ايام
وبعد ذلك يمكن استخراجها وغرسها . ويجب ان تخلص الجذور بعناية قبل الغرس فتزنع
جميع اجزائها الممزقة والمنسلخة والمكسورة

اما اشجار التفاح واللوز والشمش والتين والكاكي والخواخ والكمثرى والبرقوق
والسفرجل والخضيات فيجب قطع سيقانها على ارتفاع ٦ سنتيمتراً من القاعدة واذا وجدت
في بقية الساق اغصان صغيرة نعلم على بعد ٧ او ٨ سنتيمترات من الساق

وقد يموت عدد عظيم من الاشجار لانها لم تقلم وقت النقل ويحسن قبل نقلها الى المغارس
ان تعمس جذورها في الطين (الهريط) فتحفر حفرة عمقها ٤٠ سنتيمتراً الى ٥٠ سنتيمتراً
وسعتها ٦٠ سنتيمتراً ويملاً جزء منها بالتراب ثم يخلط التراب بماء كاف حتى يصير مائلاً
وتعمس فيه الجذور فيقل الضرر الذي يلحق بالاشجار من تعرضها للشمس اثناء الغرس
واما الاشجار المغلفة الجذور بالطين فيجب غرسها ورديها حال وصولها

فيضان هذا العام

اهم المسائل التي شغلت الافكار هذا العام فيضان النيل فان الفيضان الماضي كان اوطأ من كل فيضان سبقه منذ ١٥٠ سنة الى الآن حتى كاد الماء ينضب من مجرى النيل ولولا الماء المخزون في خزان اصوان لاستحال زرع القطن هذه السنة . وبقي رجال الري خائفين ان يجيء الفيضان التالي واطمأنت فتكون السنة التالية اردأ من هذه السنة وقد منعوا زرع الارز لكي يكفي الماء الموجود في الخزان مع القليل الذي يمده لزراعة القطن . لكن الفيضان ابتداءً في اعالي النيل في البحر الازرق والبحر الابيض كما يبتدىء في السنين العادية والنيل في مقياس الرصيرص عند كتابة هذه السطور اعلى مما كان في العام الماضي وارتفاعه يزيد وينقص حسب وقوع الامطار في بلاد الحبش ولكن الزيادة اكثر من النقصان . والمظنون ان الحكومة تسمح بالابتداء بري الشراقي في اوائل يوليو . ولقد كان الماء متوفراً لري القطن في كل الشهر الماضي بما بادل من العناية في توزيعه حتى زاد في بعض الاماكن على حاجة القطن فاطفاً الفلاحون به الشراقي

موسم القطن ودوده وسعره

تأخر نمو القطن في اكثر الاماكن بسبب برد الهواء في شهر ابريل واول مايو ولكن اشتد الحر بعد ذلك فعاد القطن الى النمو السريع . وظهرت لطع دود القطن في اواسط يونيو ولكن الدلائل تدل حتى الآن على ان دودها مريض لا يقوى على احتمال الحر والمزجج ان القطن يسلم منها . وقد وضعت الحكومة قانوناً لاستئصال دود اللوز ولا سيما دود بزر القطن وذلك بجمع كل اللوز الذي يترك عادة على حطب القطن قبل قلعه وحرقه . وهو اسلوب حسن لا صعوبة في العمل به . وعسى ان يكون كافياً لاستئصال دود اللوز ودود البزر او تخفيف وطأتهما . وحبذا لو سعى علماء الحشرات في اكتشاف داء ميكروبي يشرونه بين هذه الديدان فيفتك بها . ولا يقل الحديد الا الحديد

ولكن هبوط سعر القطن ادعى الى الخوف من كل آفة لان نقص ربالين في القنطار بمثابة خسارة ثلاثة ملايين من الجنيهات . وعندنا ان اصحاب القطن في هذا القطر يستطيعون ان يرفعوا سعره ربالاً او ربالين او اكثر اذا استخدموا الوسائل اللازمة لذلك . وهم حتى الآن يكون سعر القطن الى طقس اميركا وما يصيب قطنها مما ينميه او يقلل نموه . فاذا وافقت

الاحوال القطن الاميركي فكثير موسمهُ وجاد نوعهُ هبط سعر القطن المصري واذا لم توافق
الاحوال القطن الاميركي فجاء محصولهُ قليلاً ونوعهُ رديئاً ارتفع سعر القطن المصري مع انه
في الامكان ان يطلب القطن المصري لذاته ويكون ثمنهُ مستقلاً عن المحصول الاميركي كما
سنبينهُ في الجزء التالي او الذي يليه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس
لشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

التمر الهندي A. Tamarind, F. Tamarin, L. Tamarindus Indica هو ثمرة شجرة
من الفصيلة القرنية تنمو في الهند واسيا الغربية ومصر يحنوي على طرطرات البوتاسا
وطرطرات الكلس الحامضين وعلى الحامض الطرطريك. وقلا يخلو التمر الهندي التجاري من
الغش ويرد بعد ان ييجز في اساطين نحاسية فيحنوي احياناً على جزء من الفخاس. وهو
مسهل ومبرد فيستعمل شراباً او نقيعاً بنسبة ٣٢ من التمر الى لتر ماء وجرعته مسهلاً من
٣٠ — ٦٠ غراماً ويحضر منه اقراص مسهلة حسنة الطعم

التوت A. Mulberry, F. Mûre شجر من الفصيلة الانجيرية وثمره نوعان ايض
حلو واسود حلو الى حموضة وكلاهما يؤكلان. ويحضر من الاسود شراب لذيد يفيد في
القلاع وفي التهاب الامعاء للاطفال وينفع في التهاب الحلق واللوزتين اذا اتخذ غرغرة
والورق يستعمل غذاء لدود القز وهو والجذر مران حريان مسهلان ومضادان للدود

التين A. Fig, F. Figue. ثمرة شجرة من الفصيلة التوتية يؤكل طرياً وجافاً وهو احد
الاثمار الاربعة الصدرية وتوقف فائدته الدوائية على المادة السكرية اللزجة الموجودة فيه
بكثرة فيغلي التين الجاف بعد تشريحه بالماء او بالخليب ويستعمل غرغرة وشراباً وهو
ملطف وملين

الثاوث البرتي A. Pansy, F. Pensée sauvage, Viola tricolor. عشبة من
الفصيلة البنفسجية تشبه البنفسج بمنظرها وخواصها وهي منقية ومضادة للخصازيري وبالجرعات
الكبيرة مسهلة ومقيئة

الثوم A. Garlick, F. Ail, L. Allium satvium من الفصيلة الزنبقية يدخل كثيراً في
تحضير الاطعمة وهو منبه قوي ومحتر اذا وضع على الجلد فعل كالحردل واذا ظالت مدة
وضعه فعل كالحرقا وهذا يضاف الى الضمادات لزيادة فعلها المنضج والى الحردليات لزيادة
فعلها المنبه . ويستعمل من الداخل مضاداً للدود فيؤخذ منقوعاً بالحليب
الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء Les cinq racines apéritives الكرفس .
الشمر . الهليون . الاس البري

الجرجار او الجرجير A. Cress, F. Cresson, L. Nasturtium عشبة من الفصيلة
الصلبية ذات رائحة عطرية وطعم حار تؤخذ مع الطعام لتنبيه القابلية والاكثر منها قد
يحدث حرقاً في البول . وتفيد في مرض الاسكربوط وتدخل في تركيب الخمر والشراب
المستعملين ضده

الجرجار الحلو A. & F. Cardamine ويعرف في سورية بالقرّة طعمه حلو ويكثر
على حافات البرك وجوانب المجاري المائية ويشبه بخواصه الجرجار الحار الا انه اقل منه فعلاً
الجزر A. Carrot, F. Carotte, L. Daucus carota. عشبة من الفصيلة الصوانية
جذورها حلو سكري ذور رائحة عطرية خفيفة وهو من الاغذية اللطيفة والصحية التي توافق
اصحاب الهضم الضعيف والناقهن من الامراض الطويلة وفعله الدوائي ملطف

جوز الطيب A. Nutmeg, F. Muscade, L. Nux moschata ثمر شجرة من الفصيلة
الطيبية يستعمل بهاراً ومعتراً للطعام او للدوية ويستخرج منه زيت عطري يدخل في تركيب
البلاسم التي تستعمل من الخارج في الامراض العصبية

جوز الهند A. Cocoa, F. Cacao, L. Semnia cacao ثمر شجرة من الفصيلة النخلية
حسن الرائحة والطعم تحضر منه الشوكولاته والسيال الذي في قلب الجوزة يفيد احياً في
طرد الدود القرعي

حامض الطرطير . انظر العنب

حامض الليمون . انظر ليمون

الحبق A. Sweet basil, F. Basilic, L. Ocimum basilicum نبات سنوي من

الفصيلة الشفوية رائحة عطرية واوراقه وزهوره منبهة ومضادة للتشنج
 A. Ivy, F. Lierre terrestre,
 L. Glechoma hederacea جبل المساكن . عمشق الارض
 عشبة اهلية عن الفصيلة الشفوية عطرية الزهر يستعمل نقيعها لتنبية الغشاء المخاطي الرئوي في
 الالتهاب الشعبي المزمن وغيره من امراض الرئة

حبة البركة A. Nigella, F. Nigelle, L. Nigella sativa هي ثمر عشبة
 من الفصيلة الشقيقية وهي منبهة ومفرزة للعب ومعدة ومدررة للطمث ويستعمل مسحوقها
 بهاراً مع الطعام

الحشيش A. Indian hemp, F. Hachiche, Connabis Indica حشيشة سنوية
 من الفصيلة الانجيرية يحضر بطريقة خصوصية من الغبار الدقيق الملتصق باوراقها واغصانها
 لعوق يستعمل في الشرق مسكراً على طرق شتى واشهرها مع الدخان بالنارجيله وهو ذو
 عواقب سيئة واضرار جسيمة ومخدر ومنوم ولا يجوز استعماله الا بمشورة الطبيب

حشيشة البحر A. Lichen, F. Lichen, L. Lichene اسم طائفة من الاعشاب
 البحرية تحتوي على مادة جلاتينية وكثير من المادة النشائية فتصلح بذلك للغذاء وكلها صالحة
 وغير سامة . وبعضها يستعمل دواء في الامراض الصدرية ولشفاء الحمى وطرده الدود واشهرها
 واكثرها استعمالاً النوع المعروف بالليكن الاسلاندي Lichen d' Island فهو ملطف
 صدري ومنفث يؤخذ نقيعاً بنسبة ١٦ غراماً منه الى لتر ماء او مجمداً على هيئة الحلام
 (من ١٢٠ الى ١٨٠ غرام في النهار) وهو يحتوي على مبدأ مر وتختلف فائدته باختلاف
 تحضيره فاذا غسلت الحشيشة قبل نقعها غسلًا بسيطاً بالماء البارد زال منها المبدأ المر الا
 القليل منه وبقي في النقيع المادة المغذية والملطفة وعلى هذه الصفة يستعمل في الامراض
 الصدرية . واما اذا نعت الحشيشة بدون غسل كان لون النقيع اصفر وطعمه مرّاً يشبه طعم
 نقيع خشب المر وهذا يستعمل مقوياً وشافياً للحمى

ومن انواعه نوع يفيد في السعال الديكي (الشهقة) وهو Lichen pyxidatus وآخر
 يستعمل في علاج اليرقان المستعصي وهو Lichen pulmonarium وآخر مسهل طارد
 وآخر مضاد للدود الخ . وكلها معروفة في موسوعات العقاقير الدوائية
 حشيشة الانجبار . انظر اذن الحمار

حشيشة البنج A. Henbane, F. Jusquiame, L. Hyoscyamus عشبة من
 الفصيلة البطاطية كثيرة الاصناف يستعمل منها بنوع خصوصي الصنف المعروف بالبنج

الاسود وينبت على جوانب السبل وفي الاراضي الغير المزروعة ورائحته كريهة وفعله مخدر . والحشيشة كلها مخدرة وسامة الا ان الاوراق اشد فعلاً من الجذور والبزور اشد فعلاً من كليهما فلا يجوز استعمالها الا بمشورة الطبيب . واهم مستحضراتها مسحوق الورق وجرعته من ٥ - ٣٠ سنتكراً والخلاصة وجرعتها من ٢ - ٥ سنتكرامات ويستخرج منها زيت يستعمل للتسكين من الخارج ويدخل الورق في تركيب البلسم الهادي ومرهم الحور

الحشيشة الحبشية A. Kouso, F. Couso ou Kouso
L. Brayera anthelmantica

تعرف عند العامة بهذا الاسم وهي بالحقيقة زهر شجرة كبيرة تعلو من ٥ - ٦ امتار وتنمو في جبال الحبشة على علو ٢٣٠٠ - ٣٥٠٠ متر وهو افضل دواء معروف ضد الدود القرعي وجرعته من ١٥ - ٢٠ غراماً تؤخذ مجبولة بالعلسل وتعقب بمسهل

حشيشة الخلاوى . انظر عصلج

حشيشة الدينار A. Hop, F. Houblon, L. Humulus lupulus حشيشة من الفصيلة الانجيرية تدخل في تحضير البيرا فتكسيها طعمها المقبول وهي مقوية كبيرة الفائدة وبالجرعات الكبيرة منومة . ويستخرج منها مبدأ فعال اسمه اللولوبين يستعمل مقوياً ومسكناً والجرعة من ١٦ غراماً الى ٣٢ غراماً من الروؤوس اي الاكواز في ليتر ماء ويفضل النقيع على المغلي لانه افضل طعماً واغنى

حشيشة الزجاج A. Pellitory, F. Pariétaire, L. Parietaria officinalis عشبة من الفصيلة الانجيرية تنبت على الجدران القديمة وهي مبولة لاحتوائها على نيترات البوتاس وتستعمل مغلياً بنسبة قبضة منها الى ليتر ماء ويستقطر منها ماء يستعمل لهذه الغاية

حشيشة الغافلة A. Agrimony, F. Agrimoine, L. Agrimonia eupatoria عشبة من الفصيلة الوردية مرة قليلاً وقابضة تستعمل غرغرة منظفة في امراض الحلق ويستعمل مسحوق ورقها في بعض جهات سورية لمعالجة الاكزيما الناشفة

حشيشة الغبراء A. Germander, F. Germandrée, L. Teucrium عشبة من الفصيلة الشفوية اذا فرك ورقها بالاصابع فاحت منه رائحة كرائحة الثوم وهي مرة مقوية

حشيشة القطع وصل A. Shavegrass, F. Prêle, L. Equisetum arvens وسميت بالقطع وصل لانها تتألف من قطع يندغم بعضها ببعض وطول كل قطعة عقدة وخواصها قابضة ومقوية للمعدة

A. Saint John's wort, F. Millepertuis

L. Hypericum perforatum حشيشة مار يوحنا

عشبة من الفصيلة الهبيريكية زهرها جميل عطري وفي ورقها نقط شفافة تحتوي على زيت طيار وخواصها مقوية قليلاً تستعمل القمم المزهرة منها نقيعاً بنسبة ٨ - ١٦ غراماً في لتر ماء ويؤخذ الزيت الطيار نقطاً

A. Scurvy-grass, F. Cochlearia, L. Cochlearia officinalis حشيشة الملاعق

عشبة من الفصيلة الصليبية طعمها حار حارق اشبه بطعم الجرجار الحار وسميت بحشيشة الملاعق من هيئة ورقها. وخواصها مضادة للاسكربوط فيعطى عصير الورق الطري صرقاً او على هيئة شراب وجذرها يغور في الارض و يبلغ غلظه غلظ الزند وطعمه حريف كاوي ورائحته قوية ويطلقون عليه اسم الفجل البري Raifort sauvage وهو يحمر الجلد اذا وضع عليه ويحضر منه ومن الورق الطري شراب مفيد يعرف بالشراب ضد الاسكربوط

الحلبة Fenu-greek, F. Fenugrec, L. Origonella foenum groecum عشبة

سنوية من الفصيلة الشفوية تزرع كثيراً في مصر ولبزرها رائحة قوية مقبولة ودقيقة ملين ومحلل وتستعمله العامة مقويّاً للعدة ومليناً وطارداً للريح

الحليبة A. Spurge, F. Euphorbe, L. Euphorbia اعشاب من الفصيلة

الافوربية ذات عصار لبني كاوي وتبلغ حجم الاشجار في افريقيا والهند وجزائر كناريا. يستخرج منها صمغ راينجي وخواصها مسهلة عنيفة ومن الخارج كاوية ويستعمل عصارها اللبني لامانة المسامير والثآليل

A. Bitter sweet, or Woody nightshed, F. Douce amer, L. Solanum douleca amara.

الحلو المر

نبات نجمي من نوع عنب الذئب من الفصيلة البطاطية رائحته كريهة وهو طري ولا رائحة له وهو جاف. طعمه مر الى حلاوة ويحتوي على زيت طيار وتستعمل اغصانه الطرية (٢٥ - ٣٠ سنتكراًماً) في الامراض الجلدية والروماتسم المزمن والنقرس

الحندقوقى A. Melilot, F. Melilot, L. Melilotus officinalis. نبات اهلي من

الفصيلة القرنية اصفر الزهور ينبت في الحقول فيزيدها رونقاً وجمالاً. يستعمل نقيع زهره في التهابات العين الخفيفة ولكنه قليل الفائدة ولا يستحق الاهمية التي يعلقونها عليه

الدكتور

امين ابو خاطر

مس سلسور رائدة الحضارة

إذا عدّ روّاد الحضارة الذين دخلوا قلب افريقية وابطلوا النخاسة منها وعمّوا السكان اساليب الحضارة وصرفوهم عن الفعال البربرية وساعدوهم على ترقية انفسهم بانفسهم واصلاح شوؤهم بايديهم فلهم هذه السيدة المقام الاول بينهم . ذهبت الى بلاد النيجر مرسلّة من قبل جمعية الكنيسة الاسكتلندية الحرة فاقامت فيها ٣٨ سنة وابدت من الشجاعة والحزم وبعد النظر ما يندر مثيله . تعلمت لغة الاهالي واحسنيتها ودخلت بيوتهم وعاشت عيالهم وعرفت عاداتهم وشرائعهم وخبرت اساليب معيشتهم فبلغت في ذلك شأواً لم يبلغه اوري قبلها . واحبها السكان واكرموها وكانت اذا نشبت حرب بين فريقين منهم تدخل ميدان القتال بينهما فيمتنعان عن اطلاق الرصاص لكي لا تصاب بمكروه وقد فعلت ذلك مراراً فبطل القتال احتراماً لها وضناً بحياتها

ولما رأى السرتشارلس مكدونالد حاكم البلاد من قبل الدولة الانكليزية ما لها من الشأن الرفيع هناك جعلها قنصلاً للحكومة الانكليزية فزاد احترامها في عيون رؤساء القبائل . ثم لما أنشئت مجالس القضاء في تلك البلاد وليت القضاء في مجلس منها . والبلاد التي كانت فيها استتب فيها الامن ولم يقع من سكانها ما يدعو الى تأديبهم لانهم كانوا يطيعونها في كل شيء ولا يخالفون لها امراً واذا وقعت بينهم الخصومات كما تقع عادة بين القبائل المتناظرة فكلمة منها تكفي لرفع الخصومة مهما كانت

ولم تكف بهذه السلطة الادبية والادارية بل بذلت جهدها في اصلاح شوؤن الاهلين المادية فانشأت لهم مدرسة صناعية وعلمتهم كيف يجلبون بضائعهم من المعامل الصناعية مباشرة فنالت الشكر الجزيل منهم ومن الحكومة الانكليزية صاحبة السيادة عليهم ولو كان كل روّاد الحضارة من النساء لاكتفين بنقل منافعها الى البلدان التي دخلنها وامتنعن عن نقل مضارها ولكانت حال افريقية الآن غير ما هي

المرضات لتفتيش المدارس

اخترت احدى الولايات الاميركية النساء المرضات مفتشات للمدارس من الجهة الصحية بدل الاطباء فجعلن يترددن على مدارس الاولاد ويوتهم ويشرن عليهم وعلى والديهم بما يرينه لازماً لهم من باب طبي او صحي . ويظهر ممّا قرّره مدير الصحة في تلك الولاية ان هؤلاء المرضات فخصن ١٨٠٠٠ ولد فوجدن ١٢٠٠٠ منهم محتاجين الى التدبير الصحي

او الى المعالجة ولو لخلل طفيف في صحة ابدانهم فان ٤٢ في المئة منهم اسنانهم غير سليمة و ٢٨ في المئة مصابون في اللهاة و ١٨ في المئة مصابون بخلل في البصر و ١٣ في المئة يتنفسون من افواههم لا من انوفهم و ٨ في المئة بهم تضخم في الغدد ولا شبهة في ان تعيين النساء مفتشات صحيات في الكتايب والمدارس الابتدائية اصح من تعيين الرجال لانه يسهل عليهن دخول البيوت والتفتيش عن كل ما يتعلق بالاولاد من حيث طعامهم ولباسهم واماكن منامتهم ولكن يشترط ان يكن متعلمات حتى يستطعن ان يشرن بما هو نافع

مسز بلر

احذق امرأة طيارة

هي سيدة انكليزية اولعت في صباها بركوب الاوتوموبيل ولم تكتف بركوبه بل جعلت تصلح في آلاته ولها مخترعات فيه تدل على حذق شديد ومهارة فائقة . واول مرة طارت في طيارة سنة ١٩١٠ ثم طارت مرة اخرى بعد بضعة اشهر ومن ثم اولعت بركوب الطيارات فدخلت مدرسة الطيران في دوي بفرنسا وكانت السيدة الوحيدة في تلك المدرسة فاقامت فيها سنة ونصف سنة درست في غضونهما كل ما يتعلق بالطيران وعمل الطيارات وجعلت تعمل يديها كل اجزاء الطيارة مثل اي ضابط من ضباط الفرقة الطيارة في الجيش الفرنسي

وطارت اول مرة وثاني مرة في دوي مع استاذها واذن لها في المرة الثالثة ان تطير وحدها ولكن اشترط عليها ان تطير في خط مستقيم ولا تدور في الجو لانه حسب انها لا تستطيع الدوران فطارت ثم ادارت طيارتها قليلاً فوجدت انها تستطيع ان تديرها بسهولة فجعلت تدور بها مرة بعد اخرى واساندة المدرسة تحتها وقوف يعجبون من جسارتها وجراتها

ونالت الشهادة من تلك المدرسة في ٢ ابريل سنة ١٩١٢ وكانت تعد من امهر الضباط الطيارين الذين تعلموا معها لانهم كسروا ٢٧ طيارة ثمنها ٤٠٠٠٠ جنيه واما هي فلم تكسر ولا طيارة مع انها كانت تطير مثلهم . ولما جرت المسابقة لاجل كأس النساء بقيت طائرة ساعنين في عاصف شديد ثم نفذت الآلة المحركة فوقفت بغتة ووقفت المروحة اما هي فلم تضع صوابها كما يقع للطيارين في مثل هذه الحالة بل ادارت الطيارة ونزلت بها



مسنز بلر

المقتطف صفحة ٨٠ مجلد ٤٤

رويداً رويداً فوصلت بها الى الارض سالمة كأنه لم يصيبها شيء
وكانت مرة تطير بطيارة فيها آلة قوتها ١٣٠ حصاناً فرأت وهي طائرة ان اسلاك
الطيارة اطول مما يلزم ولم تكن قد فحستها قبلما طارت بها فانحنت وضغطت على الاسلاك
وانزلت الطيارة الى ميدان الطيران وكان الوقت ليلاً ولم تكن قد رأت ذلك الميدان من
قبل لكنها وصلت الى الارض في الميدان المعد لنزول الطيارين وهي عازمة الآن ان تطير
من اوربا الى مصر بطريق البلقان

الحيوانات الاهلية والامراض

لا غنى للانسان عن الحيوان فان لم يقتنه للارتفاع منه مادياً كما ينتفع من البقر والخليل
اقتناه للهو به . ومن هذا القبيل اقتناؤه للكلاب والطيور وغيرها . ولكن الحيوان معرض
للامراض وبعضها يصيبه ويصيب الانسان على حد سوى فعلى اصحاب الحيوانات ان يقوها
من الامراض ويوفروا لها الوسائل الصحية احترازاً من امتداد العدوى اليهم هذا اذا لم
يقوموا بذلك رافة بها وابقاء عليها او انقضاء للخسارة المادية التي تترتب على مرضها وموتها .
وكثيراً ما يكون الحيوان واسطة لانتقال العدوى من المصاب الى السليم وان لم يصب هو
بالداء فقد يلعب ولد مصاب بالدفتيريا او بالشبهة قطرة ثم يقلتها فتنتقل الى بيت الجيران
حاملة العدوى الى ولد آخر سليم . وقد يشتري الرجل كلباً او ببغاء كان لمسلول وهو لا يدري
فتنتقل عدوى السل به اليه

ومن مكروبات الامراض ما يعيش في جسم الحيوان كما يعيش في جسم الانسان ومن
هذا النوع مكروبات السقاوة والكلب والسل
وقد تنصل الجرة وجدري البقر من الحيوان الى الانسان فوقاية الحيوانات من هذه
الامراض ضرورية مثل وقاية الانسان نفسه

وقد كان كثير من يصابون بالجرة لاشتغالهم بصوف الغنم المصابة بها . ويروى ان بعض
القطط اعدت بالدفتيريا من اولاد مصابين بها وان طيوراً كثيرة اصبحت بالسل لان اصحابها
كانوا مسلولين . وكان يظن ايضاً ان الدجاج والبقر تعدى بالسل من اصحابها ولكن حوادث
العدوى التي رويت من هذا القبيل لا يؤخذ بها اذ لم يثبت ان العدوى فيها لم تكن ممكنة
من مصادر اخرى ولانها وقعت قبل ان اكتشف مكروب السل وعرفت طبائعه . وفوق
ذلك قد اطعمت الدجاج مكروب السل ولم تصب به

الطعام

وحقائق علمية فيه

لقد بسطنا الكلام على هذه الحقائق العلمية في ما يلي لكي يفهمها العامة كما يفهمها الخاصة ولان معرفتها مفيدة لكل احد

جسم الانسان كالآلة البخارية التي تعمل عملاً فيحتاج الى الطعام للقيام بهذا العمل كما تحتاج الآلة البخارية الى الوقود . هذا فضلاً عن انه يحتاج الى الطعام ايضاً لنموه اذا كان لا يزال في سن النمو

والعمل يقتضي قوة وينتج عنه انخلال او ثور في اعضاء الجسم فيجب ان يكون في الطعام مواد تتولد منها القوة ويكون فيه ايضاً مواد تقوم مقام ما يندثر من دقائق الجسم اي مقام ما ينحل من عضلاته وسائر اعضاءه وهذه لا تكون الا في اللحم او ما يقوم مقامه من المواد النيتروجينية التي في القطني والحبوب . والمواد اللحمية تكفي ايضاً لتوليد القوة كما تكفي للتعويض عما يندثر من الجسم ولكن اذا جعل الانسان طعامه كله من اللحم اتعب كليته وسائر اعضاءه المفرزة وزادت نفقاته ولذلك اهتدى الناس في كل العصور الى جعل بعض طعامهم من اللحم وبعضه من الدهن والزيت والسمن وبعضه من المواد الكربوهيدراتية كالقمح والسكر والعسل . ولا بد من شرب الماء مع الطعام ليسهل هضمه وليقوم مقام ما يخرج من الجسم بالبول والعرق والتبخر

والرجل القوي البنية الصحيح الجسم الذي يعمل عملاً شاقاً يندثر منه في اليوم ما يماثل ١٢٠ جراماً من اللحم فيجب ان يأكل من اللحم او ما يقوم مقامه مقداراً يكفي لان يعوض هذا الاندثار فاذا اكل اقل من ذلك وبقي على عمله ضعف جسمه واذا اكل اكثر من ذلك اضطر جسمه ان يفرز الكمية الزائدة

ويقى العلماء مقدار الطعام اللازم للعمل والتعويض عما يندثر من الجسم بما يلزم من الحرارة او القوة لاحتواء الكيلو من الماء درجة واحدة من درجات الحرارة بميزان ستغراد ويسمون هذه القوة او الحرارة «كلوري» وهي كلمة لاتينية معناها دفء او حرارة اولظا . وهم اذا اعوزتهم كلمة للتعبير عن معنى جديد استعاروها من اليونانية او اللاتينية لكي لا تشوش كلمات لغتهم بالباسمها معاني جديدة . ولا عار علينا اذا جار بناهم في ذلك بدلاً من التفتيش عن كلمة عربية قليلة الاستعمال تؤدي معنى الحرارة كاللظى والفيج والسعير . ومع ذلك لا نرى

بأساً باستعمال كلمة فيج فقد جاء في الحديث شدة القيظ من فيج جهنم وقيل الحمى من فيج جهنم فيراد به الحرارة والجمع فيوج . فنستعمله الآن بمعنى كلوري اي الحرارة اللازمة لتسخين الكيلوجرام من الماء درجة بميزان سنتغراد

وقد وجدوا بالامتحان ان الجرام من اللحم او السكر ونحوه يولد اربعة فيوج وعشر فيج وان الجرام من الدهن يولد تسعة فيوج وثلاثة اعشار الفيج ومن ثم يسهل قياس الطعام الذي يحتاج اليه الانسان في يومه او العمل الذي يعمل في يومه بمقدار ما يتولد منه من الفيوح وقد وجد بالامتحان ان الرجل القوي البنية الذي يعمل عملاً معتدلاً يحتاج الى طعام يولد فيه ٣٠٠٠ فيج فالمثمة وعشرون جراماً من اللحم تولد ٥٠٠ فيج وبقيّة طعامه من الخبز والدهن والاثمار وما اشبه يجب ان تولد ٢٥٠٠ فيج . والغالب ان الناس ينوعون طعامهم حسب ما تصل اليه يدهم منه فالاسكيمو اهالي الشمال يكثرون من اكل الدهن لكثرة الاسماك المدهنة عندهم والفلاحون اهالي هذا القطر يكثرون من اكل الذرة لكثرتها . والطعام المعتدل عند اهل اليسار من الاوربيين ١٢٠ جراماً من اللحم و ٥٠ جراماً من الدهن والسمن والزيت و ٥٠٠ جرام من المواد الكربوهيدراتية كالخبز والسكر والنشا والعسل وما اشبه وهذه المواد تولد ٣٠٠٠ فيج

وقد امتحن الاستاذ اتووتر طعام بعض الناس فوجده مؤلفاً كما ترى في هذا الجدول والمواد بالجرام

مواد لحمية	دهن	كربوهيدرات	القوة المتولدة منها
الرهبان التريبين	٦٨	٤٦٩	٢٣٠٤
الغلامذة اليابانيون	٩٧	٤٣٨	٢٣٤٣
الجنود الالمان	١١٤	٤٨٠	٢٧٩٨
الحداد الانكليزي	١٧٦	٦٦٦	٤١١٧
لاعبو كرة القدم	١٨١	٥٥٧	٥٧٤٣
متوسط ٥٣ اميركياً	١٠٣	٤٣٦	٣٤٩٤

فاراهب التربي والتمليذ الياباني لا يعملان عملاً بدنياً شاقاً ولذلك لا يحتاجان الى الكثير من المواد اللحمية والاغذية المقوية . وطعام الجندي الالمانى اقرب ما يكون الى القانون الصحي ولكنه قليل نوعاً لانه قليل الحركة ما دام في ثكنته . والحداد الانكليزي ولاعب كرة الرجل يعملان عملاً شاقاً فيحتاجان الى الكثير من الطعام المقوي وثانيهما يأكل من الاطعمة الدهنية

أكثر مما يحتاج إليه جسمه. ومتوسط ما يأكله الأميركي من اللحم أقل مما يلزم وما يأكله من الدهن أكثر مما يلزم وهم يكثرون من أكل الدهن والزبدة لأنهم يقللون من أكل الخبز هذا من حيث ما في الطعام من القوة والتعويض عما يندثر من الجسم ويأتي بعد ذلك البحث عن صفات الطعام الأخرى كسهولة هضمه وصعوبتها وسهولة امتصاصه وصعوبتها ودرجة اشباعه للجسم ونحو ذلك مما سيأتي الكلام عليه

نزع اللطوخ والدبوغ

إذا تلطّخ الخشب بالخبر فامسحه عنه أولاً بالماء والرمل الناعم فإن لم يزل أضف ثمانية دراهم من الحامض الكبريتيك المركز إلى عشرين درهماً من الماء وامسح اثر الخبر بالمزيج إلى أن يزول

وإذا تلطّخت الثياب البيضاء والمناديل والملايات بالخبر فالحامض الأكساليك يزيل لطخ الخبر عنها ولكنه يتلف النسيج وخير منه مزيج من جزئين من الطرطير وجزء من مسحوق الشب الأبيض فإنه يزيل اللطوخ ولا يتلف النسيج

وإذا ظهر العفن على الحرير أو تلطّخ بالخمر أو بالاثمار فقطّع الصابون النقي واغله في قليل من الماء حتى يكون من ذلك معجون كالعصيدة وابسطه على اللطخ وذره عليه قليلاً من مسحوق كربونات البوتاس الناعم واتركه أربعاً وعشرين ساعة منشوراً في الهواء ثم اغسله بماء نقي فتزول اللطخ عنه

وإذا تلطّخ الحرير بالدهن أو الزيت أو القطران أو الورنيش فامزج قليلاً من زيت التربنتين بما يساويه من الاثير وبل خرقة نظيفة بالمزيج وافرك بها اللطوخ حتى لا يعود يصعد على الخرقة ثم ذره على اللطوخ قليلاً من الطباشير الناعم وضع فوقه ورقة من الورق النشاش واكوها بمكواة ساخنة فما بقي من الدهن أو الزيت يمتصه الطباشير والورق النشاش والأكر العمل إلى أن لا يبقى شيء من اللطوخ

إذا تلطّخت الثياب الحريرية بالخبر فبل اللطخ بقليل من الحامض الخليك أو الخل الأبيض الحاذق ثم افركه بقليل من الرماد الأبيض ثم بالماء والصابون وإذا خفت من أن الخل يتلف لون الثياب فاستعمل بدلاً منه قليلاً من مرارة الثور مذابة بالماء وافرك اللطوخ به وتزال نقط الشمع عن المخمل بأن تضع عليها خرقة بيضاء مبلولة بالماء النقي وتمر على الخرقة مكواة محمأة فيذوب الشمع وتمتصه الخرقة

بَابُ الْمُنَظَّرَاتِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه نرغباً في المعارف وإنهاضاً لهمم وتحميلاً للادمان . ولكنَّ العهدة في ما بدرج فهو على اصحابه فغن برأى منه كلُّه . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتظف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطوا عظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستفاد على المطوِّلة

كلمة على كلمة . او نقد على ما استحسنته لمحم شميل

قرأنا في مقتطفكم الصادر مقارن خامس جمادى الاولى من سنة ١٣٣٢ مقالا يتخاصم اصحاب البرهان جدالاً على اهل الايمان . ومنذ وجدته غير خال عن النقض والابرار خالج فكري ان التي على كلمته كلمة . ولا بد قبل الشروع في النقض من بيان ملخص ما نص به — وهو انه قد ادعى ان من يقيم البرهان على اثبات مدعاه من معلولاته لا نجاح له في اثبات دعواه . حيث ان البرهان ظاهر مشاهد وهو معلول ما هو بصدد اثباته . والعلم بالمعلول لا ينتج العلم بالعلة لا مكان وجود علة اخرى لا تعلم انت بها

ولكن نقول لو كان هذا برهانك في ابطال مذهب صحبة البرهان فيلزمك الخضوع بصحة ناموسه كي يكون لك عليهم حجة بالغة والا لا طريق لك في الزامهم

وبعبارة اخرى لو كنت للبرهان من المنكرين فما برهانك في ابطال ما رغبوا فيه البرهانيون . وان كنت مع ذلك مستعيناً بالبرهان اعجازاً لخصمائك يكشف انك مدعن بصحة البرهان بالفطرة السليمة لا بتجشم الدليل

ثم قال (وكيف ما كان الحال فان هناك من البراهين ما يقضي للطبيعي بصحة دعواه واخصها امران احدهما الوجود المطلق اي وجود المادة من حيث هي لا من حيث مركباتها . وذلك لان هذا الوجود يقتضي كون المادة ازلية ابدية . اما ازلية فلاستحالة وجودها من عدم لان عدم نقيض الوجود والنقيض لا يكون علة لوجود تقيضه بل لعدمه . واما ابدية

فلانعدام العدم بوجودها) هذا ما نص به بعين لفظه . وفيه ان وجود المادة بقول مطلق بذاتها وبساطتها لا من حيث تكونها في مركباتها اول الكلام . وهو ابن البحث . ودون اثباته خرط القتاد . كيف يثبت الادعاء الساذج عن البرهان . ولو فرضنا ثبوته ببركة الدليل لا نحتاج في اثبات الازلية والابدية له باقامة البرهان والدليل بل قياسها معها بعد ما كان ذاك الوجود الواسع البسيط بمكان من الامكان . ثم لا يخفى على المنصف المتأمل ان بعد فرض قيام الدليل الحاكم بمثل هذا الوجود الذي في عرف الطبيعيين موسوم بوجود المادة يبقى النزاع بين الطائفتين نزاعاً لفظياً حيث ان الطبيعي يعبر عن ذاك الوجود البسيط من جميع الجهات بالمادة . والاهلي يعبر عنه تارة بالصانع واخرى بالخالق وطوراً بالرازق مشيراً بها الى ذاك الوجود المنبسط البسيط حيث انه بعيد عن ساحته المقدسة وهو اصغر من ان يصل الى كنه ذاته فيشير اليه بتوسيط تلك الصفات الغاليات . ثم قال (ولا شك ان ما كان كذلك - اي وجود مطلق دائم ازلي لا تأثير فيه لغيره لان ذلك التأثير تغيير في كيفيته ومقتضى هذا التغيير زوال ما هو دائم وهو محال) انتهى . اقول ومن العجب انه جعل التأثير تغييراً في المؤثر والحال ان التأثير امر واقعي وهو عين التغيير الحاصل في المتغير ولا يمكن اخذه في مقام ذات المؤثر بحيث ينتج ضيقاً في دائرته كما هو شأن القيود والآل يلزم استحالة تأثير شيء ذي جهات متعددة في شيء بعد ما كان مؤثراً في شيء آخر مع كون هذا التأثير بمصادقه مضاداً لشخص تأثير الاول . فلو كان المؤثر بعد التأثير مقيداً بحديثه ومضيقاً به فلا يمكن ان يكون بهذا الضيق وبهذا القيد مؤثراً في الآخر مع فرض ان التأثير ينضد ان نقيضه فهل يعقل علية الضد لصدده ؟ ولان قلت ان ما هو مضيق لدائرة الذات عنوان المؤثرية نقول ان هذا العنوان امر منتزع عن مقام اصل التأثير وهذا الامر الانتزاعي كيف يدس في مقام الذات وهو امر واقعي . وكيف يرفع الامر الثابت وهو الازلية والحاصل انا لو ساعدنا الدليل على اثبات مثل هذا الوجود المطلق الموصوف بالازلية والابدية لا محذور في ان يكون ذاك الوجود مع بساطته مؤثراً في الغير من دون تناف بينه وبين ابديته ولو فرضنا كون التأثير صفة له لان تأثيره في كل شيء ولو لم يكن عين تأثيره في شيء آخر بل يخال الى تأثيرات متخالفة ولكن لماذا غفلت عن الجامع بين التأثيرات الذي يستحق اطلاق اسم التأثير عليه بقول مطلق ؟ . وهو بما هو جامع صفة لذلك الوجود البسيط مع ان كل اوصافه راجع الى نفس ذاته لا امر زايد عليه كما برهن في محله ثم قال (وثانيها

الاستقرار اي حصول المادة في مكان ما) لا ينبغي ان هذا الوجه ليس وجهاً مستقلاً بل متفرع على الوجه الاول لاننا لو كنا في اصل وجود المادة من الشاكن فما شأننا بالاضافة الى استقراره او عدمه؟ ولو ساعدنا الدليل على اثباته يلزم ان يكون قبل كل شيء فذاك الوجود التام غني عن الاستقرار . فعليه اين التنازع المكاني كي ينتج التفاعل الذاتي والغنى عن المؤثر (كربلا)

محمد حسن فضل الله زاده

المارنذراني

كلمة ملذة

رأيت لاحدكم في مقتطف حزيران الحالي سوءاً عن ملذة وهي وزن مفعلة ولا اكثر من ورودها قياساً في اللغة كالماترة والمكرمة والمسرة والمخسمة والمفسدة والملذة الخ بمعنى الفاعلية او المفعولية او المفعول لاجله وقد رأيتها واردة في احياء علوم الدين للغزالي مرتين في وجه واحد من المجلد الرابع في فصل « بيان مظان الحاجة الى الصبر » قال — وكثرة الانصار والاتباع وجميع ملاذ الدنيا ثم قال — والانهماء في ملاذها المباحة — فاذا احتجج الى ماورد للامام الغزالي فليراجع في الجزء الرابع من الاحياء في كتاب الصبر فصل « بيان مظان الحاجة الى الصبر »

بيروت

احد القراء

[المقتطف] يظهر من كتب اللغة ان كلمة ملاذ جمع ملذ لا جمع ملذة قال في اللسان والملاذ جمع ملذ وهو موضع اللذة . وقال في التاج « ومما يستدرك على القاموس الملاذ جمع ملذ وهو موضع اللذة » . ولم يذكر الجوهري ولا الفيومي ولا الاساس الملذ ولا الملاذ . والمرجح عندنا ان الغزالي اراد بالملاذ جمع الملذ لا الملذة فاذا رأيت الملذة او الملذات واردة في كلام من يوثق بعربيته فاعلموا علينا بذلك ولكم الفضل

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْفِصَالِ

بين عرشين

رواية تاريخية ادبية غرامية تبحث في الانقلاب العثماني واسرارهِ وسقوط عبد الحميد وتنصيب جلالة السلطان الحالي ويتخلل ذلك فصول في حالة العصر الادبية تأليف المرحومة فريدة عطية

الرواية محكمة الوضع تدلُّ على ان المؤلفَة رحمتها الله تعقبت حوادث الاستانة كلها وعرفت ظواهرها وخوافيها ولو كانت الآن في قيد الحياة لاضطرت ان تلجأ الى التورية واختراع الاسماء الغريبة للذين ستمتهم باسمائهم ونسبت اليهم اموراً تعيبهم اما وقد نجت من سلطة القانون فالقارئ يسر بتسمية الشخص باسمه حتى لا يتكلف مشقة الفرض والاستدلال الى ان يقف على الاسم الحقيقي . وان كانت قد بالغت في ما ذكرته عن عيوب بعض الرجال واتهمتهم تهماً فاضحة فهي انما ذكرت ما كان يروى ويكثر دورانه على اللسان منذ بضعة اعوام ككلامها عن فريده وسمحه وعزت باشا العابد وبعض اغوات السراي . ولكن المهم في هذه الرواية كشف الدسائس السياسية التي دسها البعض للبعض الآخر لكي يفوزوا عليهم ولو باهلاك الرعية مما كنا نود ان لا يشهر ولا يذكر اذا كان صحيحاً . ولكن يظهر ان كاتبة هذه الرواية ابت الأ كشف كل مخبي . وفي بعض فصولها من الحوادث ما يحسن ان يختار للتمثيل في المشاهد وقد طبعت في مطبعة النجاح بطرابلس الشام

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب مفتحاً بجدول آباء الكنيسة القبطية الارثوذكسية من عهد مرقس الرسول الى البطريرك الحالي وعدتهم ١١٢ بطريركاً . وقد علق المؤلف على اسم كلٍ منهم حاشية صغيرة ذكر فيها شيئاً من امره بالاخصار . وذكر الائمة بالعربية والقبطية وبلد كل بطريرك وتاريخ قدومه الى الاسكندرية وتاريخ وفاته لكن التاريخين جعلنا بسني الاسكندر قبل الشهداء ثم بسني الشهداء . وحبذا لو اضاف اليها التاريخ المسيحي لان ادراكه اسهل تناولاً لدى جمهور القراء ولان اكثر الامم يؤرخ به الآن

ومحاولة اخواننا الاقباط اهماله والتمسك بتاريخ الشهداء مبني على غيرة مليّة يمدحون عليها ولكنهم سيرون انه جهد لا يجدي وان تيار التاريخ المسيحي عمّ العالم حتى الامم الوثنية صارت تورّخ به . فاذا نظرنا اليه من الوجهة الدينية فالاقباط احرى باتباعه من كل احد وهو احق من غيره باتباعهم اياه . واذا نظرنا اليه من جهة المعاملات فالذين يجرون عليه يكفون انفسهم مؤونة البحث والاستقصاء لتفهم التواريخ . والذي يجاري ابناء عصره يقتصد في قوته العقلية ووقته فيرجح اكثر من الذي لا يجارهم

ثم ان في الحواشي التي علفت على اسماء البطارقة اموراً حرة بالاسهاب كقوله في الكلام على البطريك سمعان الاول ان ملك الهند ارسل اليه رسولا يطلب اسقفاً . فان دخول الديانة المسيحية الى بلاد الهند قبل القرن السابع لميلاد امر يستحق الاسهاب وقد ذكر المقرئ ذلك في خطبه حيث قال وفي ايامه اي ايام البطريك سمعان « قدم رسول اهل الهند في طلب اسقف يقيمه لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان »

ومما ذكره بعد جدول البطارقة صورة توقيع سلاطين مصر لبطارقة الاقباط نقلاً عن صبح الاعشى . وقد جاء في هذا التوقيع او البلوردي قوله « ولما كانت طائفة النصارى اليعاقة بالديار المصرية لهم من حين الفتح عهد وذمام ووصية سابقة من سيدنا رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ولا بد من بطريك يرجعون اليه في الاحكام ويخضعون عليه في كل تقض وابرام ولما كانت الحضرة السامية الشيخ الرئيس الميكل المكرم الكافي المعزز المنعم القديس شمس الرئاسة عماد بني المعمودية كنز الطائفة الصليبية اخيار الملوك والسلاطين فلان وفقه الله هو الذي تجرد وترهب واجهد روحه واتعب وصام عن المأكل والمشرب وساح فابعد ومنع جسمه لذيد المرقد ونهض في خدمة طائفته وجد وخفض لهم الجناح وبسط الخد وكف عنهم اليد واستحق فيهم التيجال لما تميز به عليهم من معرفة احكام الانجيل وتفرد اقتضى حسن الرأي الشريف ان يلقي اليه امر هذه الفرقة ويفوض ويبذلهم عن بطريركهم المتوفى ويعوض الخ »

وبلي ذلك صورة توقيع للبطريك يوحنا العاشر المتوفى سنة ١٠٧٩ للشهداء وهي على مثال ما قبلها من التكريم والتيجال ثم صور اخرى وصورة كتاب من ملك الحبشة الى الملك الظاهر برقوق وترجمة البطريك كيرلس الرابع المشهور بابي الاصلاح القبطي واكثر هذا الجزء في وصف اعماله . وقد ختم الجزء باخبار عن زمن الاحنالال الفرنسي لهذا القطر والمجالس التي انشأها الفرنسيون فيه ومن اخثاروه لها من الاعضاء وكان في

الديوان الخاص اربعة عشر عضواً سبعة منهم من المسلمين وهم من المشايخ الشرفاء والمهدي والصاوي والبكري والفيومي ومن التجار المحروقي واحمد محرم ومن النصارى الاقباط لطف الله المصري (والعلم ملطي) ومن الشوام يوسف فرحات وميخائيل كحيل وثلاثة من الانكليز والفرنسويين

فلتحضره توفيق افندي اسكاروس مؤلف هذا الكتاب جزيل الشكر لما جمع فيه من الحقائق التاريخية

باب المسئلة

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب في مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. وشرط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقايد ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) العجز على الاطيان

ميت غمر. الخواجه ابراهيم جبران غبريال.
هل يجوز الحجز على جميع املاك من يمتلك
اكثر من خمسة افدنة او يحجز فقط على ما
زاد عن خمسة افدنة

ج. يجوز الحجز عليها كلها

(٢) المشروبات المرطبة

اجا. دقهلية. لبيب افندي رمزي.
تكرموا بوصف عمل بعض المشروبات
المرطبة التي يمكن استعمالها

ج. خير المرطبات الليموناضة من عصير
البرتقال او من عصير الليمون الحامض (المالح)
والسكر والتلج مع قليل من ماء الزهر وعملها
معروف واذا لم يوجد البرتقال ولا الليمون

الحامض امكن عمل الليموناضة من الحامض
الشريك (الليمونيك) والنقي منه يباع في
الصيدليات وذلك بان يذاب درهم من
الحامض الليمونيك في كوبتين من الماء ويضاف
الى المذوب ما يكفي من السكر او شراب
السكر لتحليته وتقط من ماء الزهر

ومن المشروبات المبردة ايضاً شراب
التوت والقانلاً والانااس والبزور والبنفسج
والورد والبابونج وعرق السوس وكلها تشتري
من الصيدليات وتمزج بالماء وتبرد بالتلج

(٣) قوق غير عادية

بيسان. عبد الغنى عمار. عندنا شخص
بلغ من العمر خمساً وستين سنة يأكل في
اليوم ثلاث مرات ويأكل اللحم في اثنتين

المقبلة اتوافقون على وجوب انشاء مدارس اخرى جديدة كمدرسة للصناعة العليا او جعل اللغة الفرنسية رسمية في مدارسها كالانكليزية حتى يستطيع نائلو شهادتها الثانوية دخول البنوك او مدرسة الحقوق الفرنسية اسوة بتلاميذ الفرير

ج . لقد اعلنت الحكومة المصرية مراراً ان غرضها الاول من انشاء مدارسها انما هو اعداد من يلزم لخدمة الحكومة لانها لا تستطيع حتى الآن ان تنفق على تعميم التعليم ولا تيسر لها ان تجد ما يستدعيه تعميم التعليم من المعلمين والمعلمات اذا وجد المال . اما المال اللازم لتعميم التعليم في القطر كله فلا يقل عن اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات في السنة اي قدر ضريبة اطيان القطر المصري . واما المعلمون والمعلمات فيجب ان يكون عددهم سبعين الفا او اكثر ويجب ان يوكل تعليم الصغار كلهم الى المعلمات فيكون عددهن اكثر من عدد المعلمين . لكن الحكومة في حالتها الحاضرة تستطيع ان تتعاون هي ومجالس المديرية على انشاء كثير من المدارس الزراعية العملية حتى يتعلم اكثر اولاد اصحاب الاطيان مبادئ الزراعة العملية . ومتى تعلموها علماً وعملاً وانقنوا زراعتهم فلا يبعد ان يتضاعف دخل القطر من الزراعة فتتوفر الاموال اللازمة لزيادة نشر التعليم . ولا بد من انشاء المدارس الصناعية او

منها اي في الغذاء والعشاء ويشرب في اليوم ستين فنجان قهوة غير ما يشربه من الشاي وما اشبه وعند ما يريد النوم يشرب اربعة فناجين قهوة وينام كل يوم عشر ساعات على الاقل . ويصيبه امساك في بعض الاحيان وقد يستمر معه خمسة ايام وهو في تلك الحالة يأكل وينام كهاتيه . فما السرفي ذلك . وهو لم يشرب الخمر قط ولكنه يدخل التبغ كثيراً

ج . الظاهر ان بنية الرجل جيدة جداً واعضائه كلها سليمة والنوم الكثير يريح جسمه ويساعده على هضم ما يأكله وما يشربه . ومتى تكرر على الجسم نوع من المعيشة زماناً طويلاً بانتظام الفه وصار يسهل عليه مقاومة ما فيه من الضرر اذا كان فيه ضرر . اما ما ذكرتموه عنه في خاتمة سوء الكم ولم نشأ ان نسطره هنا فالمرجح عندنا انه يضعف عقله اخيراً ويعرضه لموت الفجائي (٤) التعليم في المستقبل

مصر . س . ب . بنجار . تعلمون ان المتخرجين من المدارس العالية آخذون في الازدياد المطرد وستكتفي الحكومة المصرية بما في مصالحها من المهندسين والاطباء والمعلمين فيحجم كثيرون من الطلبة عن دخول مدارسها لان آمال المصريين محصورة الى الآن في خدمة الحكومة . فما الذي ترونه موافقاً لتسير عليه نظارة المعارف في السنين

الورش الصناعية مع المدارس الزراعية ولو
انحصر التعليم فيها بالصنائع المحلية اللازمة
كالبرادة والحدادة والنجارة والسكافة والحياسة
والخياطة . واما تعلم اللغات والعلوم العالية
اللازمة للاستخدام والتوظيف والفنون العالية
فهو من نصيب الذين يستطيعون ان ينفقوا
على تعلمها وهو لا يصعب عليهم ان يختاروا
ما هو اصح لهم . واذا وقع خلل في التوازن بين
الموجود والمطلوب لم يطل عليه الزمن حتى
يصح من نفسه فاذا زاد متملو الحقوق على
طلب المحاكم والحمامة كسدت هذه الصناعة
وقلَّ اقبال التلامذة عليها واذا كثر متملو
العلوم اللازمة للتوظيف في وظائف الحكومة
قلَّ الاقبال على هذه العلوم الى ان يعود
التوازن وهلمَّ جرًّا . ولا بدَّ من ان يضر
البعض في هذه الفترة ولكن هذا امر لا بدَّ
منه في كل الاعمال

(٥) عمل البيرة

بيت لحم الخواجه زخريا ابو خيله .
نرجو ان تذكروا لنا طريقة سهلة لعمل البيرة
(الجمعه) وتذكروا اسماء المواد التي تتركب
منها بالافرنجية حتى نتم الفائدة

ج . يقسم عمل البيرة الى ثلاثة اقسام
كبيرة الاول انبات الشعير حتى يتكوّن منه
ما يسمى بالانكليزية Hall (او الشعير النبات)
والثاني تحضير نقاعته وهي السائل الذي
يحتوي على الدكسترين dextrine (صمغ

النشا) والسكر . والثالث تخمير هذا السائل
والعمل الاول اي انبات الشعير يتضمن
ثلاثة اعمال وهي نقع الشعير في الماء وتفرجحه
وتحميصه . فينبى الشعير اولاً بالماء في اناء
مائل ثم يغمر بالماء حتى يصير ارتفاعه فوقه
عشرة سنتيمترات الى ١٥ سنتيمتراً وتنزع منه
الحبوب الخفيفة التي تطفو على وجه الماء .
وبعد قليل يتولد غاز الحامض الكربونيك
في الماء فيصفر لونه ويتنفخ الشعير ويزيد
وزنه بما يمتصه من الماء وبعد اربع وعشرين
ساعة يزُل الماء ويبدل بماء جديد ويكرر
ذلك ثلاث مرات او اربع مرات حسب
حرارة الهواء . ويتم العمل متى صارت حبوب
الشعير تمرث بين الاصابع فتمرث من غير
ان يخرج منها عصار لبني

ومتى تم نقع الشعير على ما تقدم يزل
الماء عنه ويبسط على البلاط حتى يكون سمكه
١٢ سنتيمتراً الى ٢٠ ويقب كل خمس ساعات
او ست حتى تبقى حرارته منتظمة ويفرخ
كله ويجب ان لا تزيد حرارته على ٦٠
درجة بميزان فارنهایت ومتى ظهرت الفروخ
يجعل الشعير كوماً ارتفاع الكومة منها من ٢٠
الى ٣٥ سنتيمتراً فترفع حرارتها الى الدرجة
٨٠ وينبت نكل حبة جذر وبرعم او سويقة .
وحينئذ يبسط الشعير متفرقاً حتى يزيد تحلل
الهواء بينه ويقب كثيراً كل يوم ومتى صار
الجذر اطول من الشعيرة مرة وربع مرة

ويسمر ويتم تخميره في خمسة ايام الى ثمانية حسب حرارة الهواء . ومتى صفا يزل ويوضع في براميل ليحل به اختار آخر فيتم عمل البيرة ولا يخفى ان لصناع البيرة اساليب خصوصية مختلفة ولكن مدارها كلها على ما تقدم من الاعمال الجوهرية ولا نظن ان عمل البيرة يفلح في سورية الا اذا عملت حيث يمكن ابتياع الشعير الجيد رخيصاً ويسهل نقل البيرة الى السفن لاصدارها الى حيث يكثر الطلب عليها . وقد صنع الآن نوع جديد من البيرة لا يزيد الا لكحول فيه على ثلاثة في المئة فهو مغذٍ ولا خوف من انه يفعل فعل المسكرات الا اذا اكثر الانسان منه

(٦) حمام الماء البارد

ومنه . كيف يجب ان يكون حمام الصباح بالماء البارد لمن اراد التعود عليه وهل من الموافق استعماله صيفاً وشتاءً وما هي نتائج الصحة

ج . يجب ان تكون مدته قصيرة جداً فاذا لم يكن الانسان قد اعاده وجب عليه ان يتدرج فيه تدرجاً من ماء حرارته مثل حرارة بدنه الى ابرد فابرد يوماً بعد يوم ولكن ان كان الجسم لا يحتمل برد الماء ولا تعود حرارته اليه حالاً فلا فائدة من الحمام البارد بل منه ضرر . واذا كان الجسم قوياً لا يتعب من برد الماء بل يشعر بالدفء حالاً فلا بأس باستعماله صيفاً وشتاءً ولا ضرر منه حينئذ

وانعقف حتى اشتبكت الحبوب بعضها ببعض يزداد بسط الشعير حتى يجف فينقل الى الفرن وهو غرفة ارضها من الخاس فيها ثقب لدخول الهواء الساخن فيفرش الشعير فيها فيبطل نموه ويتحول النشا الذي فيه الى دكسترين اي صمغ النشا . وتزداد الحرارة رويداً رويداً حتى تبلغ الدرجة ١٥٨ بميزان فارنهایت فتجف الجذور والسويقات وتصبح قصفة فتفصل عن حبوب الشعير وتنزع منها بمخل من السلك ويفقد الشعير بانياته وتحميصه ٨ في المئة من وزنه

العمل الثاني اي تحضير نقاعة الشعير . يطحن الشعير النبات المحمص طحناً خشناً في مطاحن خاصة وينقع في الماء وبعد اربع ساعات الى ست يضاف اليه ماء ساخن حتى تصبح حرارته ١٦٨ درجة بميزان فارنهایت وبعد ساعة الى ساعتين يزل الماء عنه الى اناء مغطى ويغسل مراراً وتضاف غسالته الى الماء الذي زل عنه ويغلى هذا الماء في آنية كبيرة مع حشيشة الدينار hop . وفي هذه الحشيشة مادة عفصية يرسب بها ما في ماء الشعير من الالبومين والنشا الذي لم يتحول الى دكسترين وبعد ان يغلي عدة ساعات يبرد حالاً لمنع الاختثار ثم ينقل الى مكان الاختثار وتضاف اليه خميرة البيرة ويجب ان لا تزيد حرارته حينئذ على ٥٩ بميزان فارنهایت فيظهر عليه زبد ابيض ثم يصفر

وقد يكون منه نفع . ولكن اذا سافر المرء حينئذٍ او تعذر عليه الاستحمام بالماء البارد لسبب من الاسباب شعر بضيق كما يشعر كل من اعتاد شيئاً واضطراً ان يعدل عنه . ويظهر من المباحث الحديثة ان الذين يبردون اذا اغتسلوا بالماء البارد فنه ضرر لهم لا نفع والذين لا يبردون يستفيدون ولكن الفائدة اقل مما كان يظن

(٧) الرياضة لتوسيع الصدر

ومنه . نرجو ان تذكروا لنا بعض انواع الرياضة التي يقوى بها الجهاز التنفسي ويتسع الصدر

ج . افعلها الجري السريع الى حد التعب وتكريره كل يوم . والشهيق والزفير المتواليان . فيحسن بالمرء عند قيامه من النوم ان يقف امام شباك غرفته بعد ان يفتح ويشهق شهيقاً طويلاً وهو مقعنس الى ان يملئ صدره هواً نقياً ويضغط على صدره . كمن يضغط على زق منفوخ ثم يكرر الشهيق والزفير مراراً كثيرة فاذا فعل ذلك اياماً متوالية وجد ان صدره قد اتسع

(٨) عملية في القلب

مصر . الخواجه موريس زلحف . اكد لي بعض الايطاليين ان قريباً له في ايطاليا أُجريت له منذ سنتين عملية في قلبه واضطراً الاطباء الى قطع قلبه واستئصاله بالمرء وبقي للآن حياً يرزق وقد اتاه منه

كتاب منذ عهد قريب ينبئ فيه انه متمتع بصحة جيدة ويستطيع ان يجري مسافة طويلة من غير ان يشعر بتعب ما فكيف تعللون ذلك وهل يقدر الانسان ان يعيش بغير قلب ج . لا بد ان مخبركم مخطئ في خبره او التبس عليه القلب بعضو آخر كالكد او الطحال او احدي الكليتين او احدي الرئتين اما القلب فغاية ما استطاعه الجراحون ان عملوا فيه عملية جراحية وبقي صاحبه حياً ولكنه بقي في محله ويستحيل ان يعيش الانسان من غير قلب

(٩) شرب المسكرات

جديدة مرج عيون قرأت مرة في احدي المجلات الانكليزية ان اسباب الكسل كثرة استعمال المسكرات ولكن الاخبار وشواهد الاحوال ينفيان ما قرأته لان الاوربيين والاميركيين يشربون المسكرات اكثر من الاسيويين والشرقيين عموماً ومع ذلك نرى الآخرين اكسل من الاولين او اميل منهم الى الكسل فما سبب الكسل

ج . للكسل اسباب فسيولوجية فقد ينتج عن عدم كفاءة النوم او عدم كفاءة الغذاء او عدم كفاءة الهواء النقي او عدم كفاءة القوة العصبية او شدة الحرارة . ولا علاقة للمسكرات بالكسل الا اذا اكثرت الفضول في الجسم او سببت ما تقدم من الاسباب كقلة النوم وقلة الغذاء . راجعوا

مقالتين في هذا الموضوع نشرتا في مقتطف مايو سنة ١٩١١ ومقتطف مايو سنة ١٩١٢ ومقالة فلسفة التعب المدرجة في مقتطف ابريل سنة ١٩١٠

(١٠) اصطدام الشمس ومركز دورانها

الاستانة عبد الغني افندي ابو الجود يقول الفلكيون ان الشمس تجري نحو سمت مجهول ونقطع في الثانية الواحدة عشرين كيلو متراً . افلا يجوز ان تصادف في طريقها كوكباً عظيماً ثابتاً كان او سياراً فينثقل به نظام حركتها مع توابعها أو لا يمكن ان تكون الشمس تابعة لكوكب اعظم منها تدور حوله كما تدور الارض حولها

ج . عن القسم الاول من سوء الكم هو انه يُحتمل ان تصادف الشمس في طريقها كوكباً ويظن البعض ان ما هي فيه الآن

من الحمو وانفصال السيارات عنها حدث اصلاً من التقائها بكوكب في طريقها ففعل بها فعلاً هيج حرارتها وفصل اجزاء منها صارت سيارات اما هو فظل سائراً في طريقه او انفصلت بعض اجزائه واجتمعت مع اجزاء الشمس . ولكن حدوث ذلك ثانية بعيد جداً حسب قواعد المرجحات لان الابعاد بين الاجرام السماوية شاسعة جداً بالنسبة اليها فاذا كانت ذبابة تطير في دائرة مركزها مصر ونصف قطرها يصل الى الاستانة وذبابة اخرى تطير في دائرة مركزها الاستانة ونصف قطرها يصل الى مصر فالتقاءهما اقرب حدوثاً من التقاء الشمس بنجم من نجوم السماء . وعن القسم الثاني نعم يحتمل او يرجح انها تدور حول نجم في الثريا كما يظهر من مراقبة سيرها واتجاهه

بَابُ الْحَبِيبِ الْعَلَمِيَّةِ

اشعاع الشمس

هبط اشعاع الشمس في اواخر سنة ١٩١٢ نحو ٢٠ في المئة عن المعتاد وقد ظهر تأثير ذلك في جميع البلدان التي قيس فيها اشعاعها وعزي هذا الهبوط الى انتشار الهباء في الهواء بسبب ثوران بركان

كتاي في الاسكا من اميركا الشمالية تلك السنة . وقد ذهب المستر همفريس في تحليل فعل الهباء هذا ان ذراته اكبر من تموجات اشعاع الشمس واصغر من تموجات اشعاع الارض فتعكس الاولى وتفرق الثانية ويكون من وراء ذلك ان الحرارة تقل عند سطح الارض

لون الازهار ورائحتها

بحث بعض العلماء في ٤٢٠٠ نوع من الازهار فوجد ان اللون الذي يغلب عليها هو الالبيض ويتلوهُ الاحمر والاصفر والازرق ثم البنفسجي والاخضر والبردقالي والاسمر. اما الازهار ذات الرائحة من كل من هذه الالوان فكما ترى في الجدول التالي

اللون	عدد الانواع	عدد الانواع
الملوّنة به	ذات الرائحة	
ايض	١١٩٤	١٨٧
احمر	٩٣٣	٨٤
اصفر	٩٥٠	٧٧
ازرق	٥٩٤	٣١
بنفسجي	٣٠٨	١٣
اخضر	١٥٣	٢٤
بردقالي	٥٠	٣
اسمر	١٨	١
المجموع	٤٢٠٠	٤٢٠

ومن ذلك يرى ان الازهار ذات الرائحة هي عشر الازهار كلها وان ذوات الرائحة تكثر بين الازهار البيضاء ثم بين الازهار الحمراء والخصراء

مرض البلاغرا

عينت لجنة في اميركا للبحث في مرض البلاغرا وعدوا فقررت ان لا علاقة بين

هذا الداء ونوع الطعام وان الاصابات به تقل كثيراً في الاماكن التي فيها مجاري للاقدار والماء الوسخ وتكثر حيث لا مجاري من هذا النوع وان كثيرين من الذين يخلطون مع المصاب به او تكون بيوتهم قريبة من بيته يصابون بالداء ولكن لم يعرف بعد باي طريقة تصل العدوى من المصاب الى السليم. وراى اللجنة ان الطرق التي يترجح انتقال عدواه بها هي تلوث الطعام بمجراثيمه او انتقالها بواسطة الحشرات او اختلاط الاصحاء بالمرضى وشارت بمتابعة البحث في هذه الطرق وقال الدكتور نيلس في خطبة القاها في جمعية تقدم العلوم الاميركية ان اربعة اصناف من المصابين بالبلاغرا يستبعد شفاؤهم وهم (١) الذين يزيد سنهم على خمسين سنة اذ يجتمع عليهم الشيخوخة وهذا الداء الذي يقرب فعله من فعلها وقلما يقوون على احتمال الاثنين (٢) الذين يدمنون المسكرات (٣) الذين تختل عقولهم اختلالاً كبيراً بعد اصابتهم لان معنى هذا الاختلال ان بعض المراكز العصبية المهمة قد تلف (٤) السذج الذين لا يستطيعون لصغر عقولهم ان يسيروا على ما يرسمه لهم الطبيب شهوراً او سنين بل يأخذون يجربون ما يوصف لهم من الوصفات وينقادون للدجالين. وهذا الصنف الرابع قلما ينجو منه احد. اما الذين لا يقعون تحت هذه الاصناف فيشفى اكثرهم اذا لجأوا الى

طبيب زاول - تطبيب هذا الداء وعملوا بارشاده . ومما قاله ايضا ان حالة المريض النفسية من الامل والانبساط تأثيراً كبيراً في شفائه

المعادن وايصال الكهرباء

اذا بردت قطعة المعدن كثيراً ازداد ايصالها للكهربائية وقد ذهب الاستاذ دين في تحليل ذلك انه اذا ذهبت الحرارة من المعدن اتخذت دقائقه اوضاعاً منتظمة فيسهل جريان الالكترونات بينها . واذا ارتفعت حرارته اخذت الدقائق تحرك وتخلط فتعوق سير الالكترونات

جفاف الارض

يرى بعض العلماء ان المطر قل عما كان في العصور السالفة وانه سيقبل ايضاً ويخالفهم غيرهم . وقد ألقى الاستاذ غريغوري في الجمعية الجغرافية الملكية في بلاد الانكليز خطبة في هذا الموضوع فذكر انه لم يحدث في عصر التاريخ تغير في مقدار المطر او الاحوال الجوية الاخرى يعم الارض كلها ولكن هذه التغيرات كانت كثيرة في العصور الجيولوجية المتأخرة . واذا نظرنا في مقدار المطر الذي يقع في بلاد معينة كفلسطين او مصر مثلاً وجدنا ان ما يقع فيها من المطر سنوياً لم يقل عما كان في اقدم العصور التي

يمكن معرفة شيء عن المطر فيها . واكثر اهل التحقيق على ذلك وان كان بعضهم يقول بضده

ثم قال انه يؤخذ من الادلة الجيولوجية ان حرارة الهواء أخذت بالارتفاع التدريجي في جميع البلدان بعد انقضاء العصر الجليدي ورافق ارتفاع الحرارة زيادة المطر في بعضها وقلته في البعض الآخر . والبلدان التي زاد وقوع المطر فيها هي اسوج ونروج والمانيا والحجر ورومانيا والاقسام الشرقية والجنوبية من اميركا الشمالية واقسام افريقية من النيجيريا الى مستعمرة رأس الرجاء الصالح فاذا تحققنا ان المطر زاد في بعض البلدان فمن الطبيعي ان نتوقع نقصه في غيرها لتسكافاً الزيادة والنقص ولذلك كان بعض العلماء يميلون الى التصديق بان المطر يقل في اواسط آسيا مع ان فيهم ايضاً من لا يقول بذلك . ولعل سبب هذا الاختلاف في الرأي هو ان الصحاري تزيد في بعض الجهات ونقل في غيرها

ويرى الاستاذ غريغوري ان قلة المطر في قلب القارات الكبيرة تأت عن ارتفاع هذه القارات عن سطح البحر حتي صار المطر كله يقع على سواحلها . ولكن هذا المطر سيذيب السواحل تدريجاً فيصل المطر الى الصحاري الا اذا ارتفعت هذه السواحل ثانية بعوامل جيولوجية

سكان مدينة نيويورك

بلغ سكان مدينة نيويورك على ما قررتها
مصلحة الاحصاء الاميركية ٥ ٣٣٣ ٥٣٧
نفساً وهم يزيدون كل سنة نحو ١٤٠ ٠٠٠
نفس وهذه الزيادة وحدها تعادل سكان
مدينة كبيرة

عدد جنود الدول

في السلم في الحرب

اسبانيا	٠١٠٤٠٠٠	٠٥٠٠٠٠٠
اسوج	٠٠٦١٠٠٠	٠٥٢٠٠٠٠
المانيا	٠٠٦٢١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٠٠٢٨٤٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
بريطانيا والهند	٠٠٤١٢٠٠٠	٠٥٨٨٠٠٠
بلجيكا	٠٠٣٦٦٠٠	٠١٨٨٠٠٠
بلغاريا	٠٠٥٤٥٠٠	٠٣٧٥٠٠٠
تركيا	٠٣٨٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الدنمارك	٠٠١٣٧٥٠	٠٠٦٦٠٠٠
روسيا	١٤٠٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠٠
رومانيا	٠٠٧٥٠٠٠	٠٣٥٠٠٠٠
سويسرا	٠٠٢١٠٠٠	٠٢٧٠٠٠٠
فرنسا	٠٠٦٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠
النمسا	٠٠٣٨٦٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
هولندا	٠٠٢١٠٠٠	٠١٧٥٠٠٠
اليابان	٠٠٢٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
اليونان	٠٠٢٠٠٠٠	٠١٠٠٠٠٠

وتختلف ميزانية الحرية عند هذه
الدول كثيراً كما ترى في هذا الجدول

بريطانيا والهند	٤٩ مليون جنيه
روسيا	٤٤ " "
المانيا	٣٧ " "
فرنسا	٣٢ " "
النمسا	٢٥ " "
ايطاليا	١١ " "
اليابان	٠٨ " "
تركيا	٠٦ " "
اسبانيا	٠٥ " "

ثم نقل عن ذلك كثيراً عند سائر الدول
اما الولايات المتحدة الاميركية فعدد جنودها
وقت السلم نحو ٨٦ الف وهم كذلك وقت الحرب
ولكن ميزانيتها الحرية ٢٥ مليون جنيه
وميزانية بحريتها ٢٧ مليون جنيه ولا تفوقها
في ذلك الا بريطانيا التي ميزانيتها البحرية
٣٥ مليون جنيه

مقياس لنور النجوم

نشر الاستاذ بقند في مجلة الراديو
وصفاً لآلة جديدة اخترعها لقياس نور
النجوم ولم يزل الى الآن يتمتعها ويعمل على
اثباتها وقد بلغ من دقة تأثرها بالنور ان
الشعلة الموقدة على ثمانية اميال منها تميل ابرتها
مليمترًا وقد جرب قياس نور النجوم بها
فأمال نور النسر الواقع ابرتها ٧٥ مليمترات

والمشتري ٣ مليمترات والنسر الطائر مليمتريين ويرى انه يمكن زيادة تأثيرها أكثر من ذلك

الراديوم في الطب

التي المستر دواين الاميركي خطبة في استعمال محلولات الراديوم دواء للسرطان استعملها بالتنبيه الى الحقائق الآتية

اولاً . ان الراديوم لا ينفك يتحول الى غاز يسمى متصعدات الراديوم وان هذا الغاز نفسه يتحول ايضاً الى ما يعرف براديوم (ا) ثم الى راديوم (ب) ثم الى راديوم (ج) وهلم جرا وهذه الاخيرة تعرف بقوة الراديوم الراسبة . وجميع هذه المواد التي تتولد من الراديوم تفعل فعل الراديوم نفسه

ثانياً . ان هذه المواد كلها تشع ثلاثة انواع من الاشعة هي اشعة الفا واشعة بيتا واشعة غاما . وتذهب اشعة الفا وحدها بتسعين في المئة من قوة الاشعاع وهي اضعف من النوعين الباقيين في اختراق المواد

ثالثاً . ان الراديوم ومتصعداته وراديوم الالف لا تشع الا اشعة الفا وان اشعت غيرها فبمقدار صغير لا يؤبه له . وراديوم الباء يشع اشعة ضعيفة من نوع بيتا وغاما اما راديوم الجيم فشديد الاشعاع تنبعث منه انواع الاشعة الثلاثة . وفي الطرق التي يسار عليها الآن في مداواة اورام السرطان بالراديوم لا تصل اشعة الفا الى الانسجة

فيذهب تسعون في المئة من قوة الراديوم ضياعاً . ولا يصل الى الانسجة سوى اشعة بيتا وغاما التي يبعثها راديوم الباء وراديوم الجيم اي ان الراديوم نفسه ومتصعداته لا تفعل مباشرة

ثم ذكر بعد ذلك طريقة له في جعل قوة الراديوم الراسبة ترسب على ملح الطعام ثم اذابتها في الماء والمداواة بها حقناً تحت الجلد . وعنده ان هذا المحلول اقوى من المحلولات المستعملة الآن بكثير اذ تصل اشعة الفا الى الانسجة

ومن مميزات هذا المحلول ايضاً ان فعله يبطل في مدة قصيرة وانه لا يكلف كثيراً لان الراديوم لا يخسر شيئاً في احضار المحلول منه

واذا حقن به انسان تحت جلده بقي منه قليل في مكان الحقن وجرى أكثره مع الدم فيظهر فيه في جميع اقسام الجسم في ثوانٍ قليلة . واذا فحست اعضاء الجسم بعد الحقن بساعة او ساعة ونصف لم يظهر اشعاع كثير في الدماغ والرئتين بل يجمع أكثر الراديوم في الكبد والطحال والكليتين

وقد فحص الدكتور تيزر تأثيره في انسجة الجسم فوجد انه يتلف نخاع العظام وكريات الدم البيضاء . ولكن اذا حقن به سرطان جرذ او ادخل في اوردة الجرذ المصاب بالسرطان اتلف الخلايا السرطانية



تكریم واصف بك غالي

ألف حضرة الفاضل واصف بك غالي
نجل المرحوم الوزير بطرس باشا غالي كتاباً
نقيساً باللغة الفرنسية عن الشعر العربي في
الجاهلية والاسلام وما يستخلص منه عن تمدن
العرب بنوع عام فكان له وقع عظيم في فرنسا
فقرظته جرائدها احسن تقریظ ودعاه
ادباؤها وعلمائها لالقاء الخطب فيها في هذا
الموضوع وعاد صدى ذلك الى بلده مصر
فتألفت لجنة من فضلائها وادباؤها لتكریمه
واسداء الشكر له ودعت جمهوراً كبيراً من
عظماء مصر واعيانها وفضلائها ونخبة كتابها
وشعرائها لهذا الغرض فاجتمعوا في فندق
شبرد في ٤ يونيو مساءً يتقدمهم سعادة عثمان
باشا مرتضى رئيس الديوان الخديوي مندوباً
من قبل الجنب العالي الذي وضع هذه
الحفلة تحت رعايته واصحاب السعادة يوسف
وهبه باشا ناظر المالية وعدلي يكن باشا ناظر
الخارجية وعبد الخالق ثروت باشا ناظر
الحقانية واسماعيل صدقي باشا ناظر الزراعة
والسر يوسف سابا باشا واحمد حشمت باشا
من النظائر السابقين واحمد شفيق باشا ومن
وكلاء النظارات اصحاب السعادة اسماعيل
حسانين باشا ومحمد شكري باشا وجعفر والي
بك . ولما استقر بالاحتفلين المقام ادير عليهم
الطعام ووقف سعادة رئيس لجنة الاحتفال

اسماعيل باشا صبري واستهل القسم الادبي من
الحفلة بقصيدة بليغة . وتعاقب بعده الشعراء
والخطباء فنظموا عقود الجمان واتوا بالمعجز من
محر البيان وسننشر بعض ذلك في جزء نال

مؤتمر زراعة الاقاليم الحارة

التأم هذا المؤتمر في مدينة لندن بين
٢٣ و ٣٠ يونيو برئاسة الاستاذ وندهام
دنستان وكان المقرر ان تجري الاعمال فيه
على النظام التالي . يفتتحه رئيسه صباح ٢٣
يونيو بخطبة الرئاسة وبعد الظهر يتكلم المستر
ددجن من نظارة الزراعة المصرية والدكتور
فرنسيس وطسن والمستر لين والمستر مكول
وغيرهم على التعليم الصناعي في زراعة الاقاليم
الحارة وتلى الخطب في الايام التالية في
المواضيع الزراعية وما يتصل بها كالبنوك
الزراعية وشركات التعاون الزراعي ويوم
الاثنين في ٢٩ يونيو تعطى الرئاسة للورد
كتشنر ويجري البحث في الطرق الموصلة الى
تحسين القطن فيتكلم المستر ددجن والاستاذ
طُد والمستر ارنو شمت والمستر مكول

هبة كارنجي لمعاشات الاساتذة

بلغت هذه الهبة الآن ٣٠٦٥٠٠٠ جنيه
وبلغ ما انفق من ريعها في العام الماضي
١٣١٦٨٦ جنهماً من ذلك مبلغ ١٠٣٨٨٨
جنيهاً اعطي معاشاً للاساتذة المتقاعدين

و ١٦١٥٠ جنيهًا اعطي معاشًا لارامل اساتذة متوفين . وعدد الاساتذة الذين يأخذون معاشًا الآن من ريع هذه الهبة ٤٠٣ فمتوسط ما ينال الواحد منهم ٣٤٠ جنيهًا في السنة . وقد بلغ مجموع المعاشات التي اعطوها من اول ما اعطي كارنجي هذه الهبة الى الآن ٥٨٧٣٨٥ جنيهًا وقد كانت الهبة اولاً مليوني جنيه ثم اضاف اليها مليون جنيه سنة ١٩٠٨ . وقد اضيف حديثاً الى هذا المال ٢٥٠٠٠٠ جنيه من جمعية كارنجي لترقية التعليم . ومقر هذه الجمعية في نيويورك وتبلغ اموالها المخصصة لترقية التعليم ونشر المعارف خمسة وعشرين مليون جنيه

معاشات الاساتذة في معهد ركفلر

وضع ركفلر قاعدة لمعاشات الاساتذة في معهد الطبي من مقتضاها ان الاستاذ الذي يستعفي وعمره ٦٥ سنة بعد خمس عشرة سنة اقامها في المعهد يكون معاشه ثلثي الراتب الاخير الذي كان يتناوله ويستطيع ان يستعفي قبلما يبلغ الستين اذا كان قد مضى عليه ١٥ سنة او اكثر في المعهد فيأخذ معاشاً مساوياً لنصف راتبه الاخير وعشرة في المئة عن كل سنة قضاها فوق الخمس عشرة سنة ولا يزيد المعاش في اي حال على النفي جنيه في السنة

السرطان والراديوم

ظهر تقرير معهد الراديوم عن سنة ١٩١٣ وفيه انه عولج بالراديوم في غضون السنة ٨٦٠ مريضاً نصفهم مصابون بالسرطان وقد استفاد بعضهم من المعالجة به كثيراً او قليلاً ولا يمكن بت الحكم حتى الآن في نتائج المعالجة ولكن يظهر ان الامل في شفاء سرطان الجلد قوي وفي شفاء سرطان اللسان والفم ضعيف والامل كبير في شفاء سرطان الرحم واقل منه في شفاء سرطان الثدي . وقد ظهر للراديوم فائدة في معالجة سرطان الامعاء وكذلك في معالجة سرطان العظام والغالب ان المعالجة تخفف الالم . والمعهد يعالج المصابين بمج الراديوم نفسه ويرسل متصعداته وماءه الى الخارج للمعالجة بهما

نوء كهربائي بلندن

مرّ نوء كهربائي بلندن في الرابع عشر من يونيو فخرى فيها كالنهر من الشرق الى الغرب مصحوباً بالصواعق ومشفوعاً بالبرد والمطر الغزير وقد اصاب الصواعق ستة كانوا مستظلين تحت شجرتين فقتلتهم واصابت غيرهم ايضاً فاذتهم وصعقت بعض المباني وبلغ ارتفاع ما وقع من المطر في بعض الاماكن بوصة وثلاث بوصة فتعاظم السيل وكثر التلف بسببه

جامعات اميركا

بلغ عدد المدارس الجامعة والكلية في الولايات المتحدة الاميركية ٨٠٧ وفيها من الطلبة ٨٣٢ ٣٣٠ اكثرهم في ولاية نيويورك فان عدد مدارسها الجامعة والكلية ٤٠ وعدد طلبتها ٢٦٨٨٦ وثلوها ولاية نيويورك فان عدد مدارسها الجامعة والكلية ٣٢ وعدد طلبتها ٢٤٢١٤

قصيدة بابلية

عثر في نبور على اسطوانة صغيرة من الخنزف عليها تسعة عشر سطراً من الكتابة نقشت عليها عمودياً وقد حملت الى معرض المدرسة الجامعة في مدينة فيلادلفيا باميركا فقرأ ما امكن قراءته من الكتابة التي عليها فاذا هي قصيدة باللغة السومرية تشير الى تأسيس بناء والى زوال وباء كان قد حل في البلاد

حرارة الجسم وحرارته

تلا بعضهم خطبة في الجمعية الفلسفية الاميركية قال فيها ان في جسم الانسان جهازاً خاصاً لتحويل القوة الكامنة فيه الى حرارة وحركة . والاقسام الرئيسة في هذا الجهاز هي الدماغ والغدة الدرقية والمحفظات التي فوق الكليتين والكبد والعضلات .

فالدماغ يدير سائر اقسام هذا الجهاز والغدة الدرقية تبقي احوال الجسم ملائمة لتأكسد الانسجة والمحفظات التي فوق الكليتين تدير هذا التأكسد مباشرة والكبد يحول المواد الى سكر ويدخره والعضلات تكمل تحويل المواد الى حرارة وحركة . واذا تعطل احد هذه الاعضاء عن عمله ضعفت قوة الجسم على توليد الحرارة والحركة او زالت جملة واذا طرأ عليه تغير ظهر تأثيره في سائر اعضاء هذا الجهاز . ثم قال في ختام خطبته ان هذه الحقائق قد توصل الى طريقة تدأى بها الامراض المزمنة التي تنشأ عن كثرة تنبيه عضو من الاعضاء المختصة بهذا الجهاز

ارتفاع الامواج

قال ربات باخرة انه شاهد امواجاً ارتفاعها ٦٦ قدماً في الاوقيانوس الاثنتيك وقد اشتد هيجان بحر المانش في السنة الماضية فقال قبطان الدارعة نارونغ انه شاهد فيه امواجاً ارتفاعها ٧٠ قدماً ولكن لم يذكر احد منهما الطريقة التي جرى عليها في قياس هذا الارتفاع لنعلم هل يمكن الاخذ بتقديرهما

البواخر التجارية

بلغ تفريغ البواخر التجارية الانكليزية ٢٧٥ ٢٠ طنّاً والالمانية ٩٩٨ ٧٤٦ طنّاً والاميركية ٧٣٦ ٨٩ ٣ طنّاً والزوجية

٣٢٣ ٤٧٥ طنًا والفرنسوية ٤ ٢٢٤٦٥
طنًا واليابانية ٠٦٢ ١٧٠٠ طنًا والاطالية
١٥٧١٧٦١ طنًا وبواخر الانكليز وحدهم
تزيد وبواخر سائر الامم نحو الثلث

التلفون اللاسلكي

نشرت جريدة الماتن ان الكتبن كولن
من ضباط البحرية الفرنسية تمكن من اىصال
الكلام بالتلفون اللاسلكي من باريس الى
فنيستر في اسبانيا والمسافة بين المكانين نحو
٣٠٠ ميل . وقالت ايضا انه تمكن من صنع
آلة للتلفون اللاسلكي لها عمود علوه ٩٠
قدمًا يمكن حملها في اوتوموبيل الى حيث
يلزم استعمالها ويقتضي لانزالها من
الاورتوموبيل ستة رجال يقومون بذلك في
٢١ دقيقة وتوصل الكلام الى بعد ٦٠ ميلًا
الى ١٢٠ ميلًا

الضباب وجبال الجايد

في جزء يونيو من نشرة الظواهر الجوية
التي تصدرها الحكومة الاميركية ان الخطر
من الضباب في جوار جزيرة نيوفونلند ايام
الصيف ثمانية اضعافه ايام الشتاء . وقد جاء
في غيره ان من اهم الاسباب في نشوء الضباب
اختلاط الهواء الحار بالهواء البارد وهما
رطبان والتقاء الهواء الرطب بجبال الجليد
او مياه الشمال الباردة

قلة المواليد

سأل احد العلماء ٤٦١ من ارباب
العائلات عن سبب قلة اولادهم فاستنتج من
اجوبتهم ان ٢٨٥ منهم عملوا على تقليل
نسلمهم مختارين وان ١٧٦ لم يعملوا على ذلك .
ومن الذين عملوا على تقليل نسلمهم ١٣٣
ا قدموا على ذلك لدواع صحية و ٩٨ هربًا
من كثرة النفقات و ٥٤ لدواع اخرى

اخلاق الزنج

قال المستر دود الاميركي في خطبة له
في اخلاق زنوج افريقية ان الذين يسكنون
الجهات الوعرة الخفية منهم جبناء يؤمنون
بالسحر ويكثرون من الاصنام التي يعبدونها
والذين يسكنون الاماكن التي تكثر فيها
الاراضي الزراعية اقل جبنًا واعتقادًا بالسحر
والذين يعيشون بتربية المواشي على جانب من
الشجاعة ونقل اصنامهم ويقل اعتقادهم بالسحر

تمثال كبير

في بلاد الصين تمثال لبوذا يبلغ ارتفاعه
مئة قدم وقد نحت هذا التمثال من الصخر
الرملي في اكمة علوها مئتا قدم وحفر فيها ايضًا
هياكل تحت التمثال وفوقه يقوم فيها الكهنة
على احراق البخور وضرب الطبول ووجه
التمثال مذهب يتألق في نور الشمس

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

الجير وسكوب او النوامه (مصورة)	١
عجائب النور الخفي	٤
تشابه الناس (مصورة)	٦
بحث مالي . لرفيق افندي رزق سلوم الحامي	٩
المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر معلوف	١٥
التوازن بين ازدهام السكان . لنقولا افندي حداد	٢٤
العراة المدفونة	٢٨
الدماغ والتعليم . لمثري افندي قندلفت	٣٣
ميزانية الدولة العلية	٣٧
حاجتنا الكبرى	٤٢
فوائد من اخبار القضاة	٤٥
التعليم في فرنسا	٥٠
امبراطورة ارنلدا وارزاء البحر (مصورة)	٥٣
تأثير العقل في الداء . لتحيب افندي لمحم نصار	٥٦
نحو الكمال . خطبة لموسى افندي حنا ناصر	٥٩

باب الزراعة * نفقات الري في العراق . الواردات الزراعية . ردم البرك . غرس الاشجار . فيضان هذا العام . موسم الفطن ودوده وسعره	٦٢
باب تدبير المتزل * النباتات الاهلية وفوائدها الطيبة . مس سلسور رائدة الحضارة . الممرضات لتفتيش المدارس . مسز بلر (مصورة) . الحيوانات الاهلية والامراض . الطعام . تزرع اللطوخ والدبوغ	٧٤
باب المراسلة والمناظر * كلمة على كلمة . او نقد على ما استحسنه لمحم شمیل . كلمة ملدة .	٨٥
باب التقرب والانتقاد * بين عرشين . نوايغ الاقباط ومشاهيرهم	٨٨
باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل	٩٠
باب الاخبار الدلمية * وفيه ٢٥ نبذة	٩٥